

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

نموذج رقم ((٨))

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم رباعياً : رحمة (أحمد موسى) الزهراني

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية.

الأطروحة مقدمة لنيل درجة ((الدكتوراه)) في تخصص ((التاريخ الإسلامي))

عنوان الأطروحة :

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي

٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه
أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشة
بتاريخ ١٤٢٤/٠٤/٢٥ هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث تم عمل اللازم فإن
اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه.

أعضاء اللجنة

المناقش :

المناقش :

المشرف :

الاسم د/ طلال بن جميل الرفاعي

الاسم د/ صلاح التيجاني

الاسم د/ عبد الله بن سعيد الغامري

التوقيع :

التوقيع :

التوقيع :

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

أ.د. يوسف بن علي الشقفي



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٤٥٨٥

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية



٠٠٥٣٥٢

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي

٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة

رحمة أحمد الزهراني

إشراف

الأستاذ الدكتور

عبد الله بن سعيد الغامدي

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١١﴾

(الْحَاقَّة - ١٢)

صَلَّى الْعَظِيمِ

المقدمة : أهمية الموضوع ومنهج الدراسة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد ،،،

تعتبر بلاد اليمن جزءاً هاماً من شبه الجزيرة العربية فهي البلاد السعيدة كما أطلق عليها اليونان ، وهذا يدل على شهرتها بين الأمم الأخرى ، من الفرس والروم واليونان^(١) ، حيث كانت لها علاقات معهم ، وذلك بسبب ما تميزت به من موقع جغرافي هام، حيث إنها تشرف على مسطحات مائية عظيمة. هذا الموقع المتميز جعلها من أهم معابر التجارة العالمية بين الشرق والغرب منذ أقدم العصور.

كما تميزت بتربة زراعية خصبة ، أدت إلى اشتغال أهلها بالزراعة ، وذلك بحكم وفرة المياه الناجمة عن سقوط الأمطار، كما اشتهرت بكثرة الثروة المعدنية وتنوعها. هذه الخيرات الطبيعية ، ساعدت على قيام حضارة عظيمة على أرضها حيث نشأت فيها عدة دول، مثل دولة معين وسبأ وحمير وحضرموت، وقد لعبت هذه الدول دوراً هاماً في التاريخ والحضارة ، وما تزال بعض أثارهما ماثلة إلى اليوم في قصورهما وأعمدتهما وسدودهما. وهي أكبر دليل على ما كانت تتمتع به اليمن من حضارة ورقي.

(١) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٤٤.

إن هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية لم يكن معزولاً عنها ، بل كان على صلة بها ، حيث كان يمدّها بدماء جديدة ، متمثلة في الهجرات القبلية ، التي كانت تتدفق من أرض اليمن إلى المناطق الأخرى.

ولا شك أن بلاد اليمن تحتاج إلى دراسة وبحث ، وخاصة في العصور الإسلامية الأولى ، حيث لم تأخذ نصيبها الكافي. لذلك فقد وقع اختياري على موضوع :

(الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي)

٤١ هـ - ١٣٢ هـ

لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي.

فهو من الموضوعات التي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة. وكذلك هناك عوامل أخرى دفعتني إلى اختياره ، وهي معرفة أحوال الأقاليم الإسلامية التي كانت تخضع للدولة الأموية ، ودراستها من الناحية السياسية والاجتماعية والحضارية ، فهي في حاجة إلى البحث ، حتى نصل إلى الحقائق التاريخية.

وكذلك معرفة مدى تأثير أهل اليمن في الأحداث السياسية التي جرت في العصر الأموي بسبب العصبية القبلية.

وكذلك دراسة الناحية العلمية في بلاد اليمن في العصر الأموي ، لنرى إسهام أهل اليمن فيها.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة ، وتمهيد ، وخمسة فصول ، وخاتمة
أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهم المصادر
والمراجع.

أما التمهيد فهو دراسة لأحوال بلاد اليمن في عصر الخلفاء الراشدين من
سنة ١١ - ٤١ هـ. وقد أشرت فيه إلى أحداث مهمة ، حدثت بعد وفاة الرسول
عليه الصلاة والسلام ، واهتزت لها شبه الجزيرة العربية، وهي حروب الردة
وكيف استطاع أبو بكر رضي الله عنه أن يثبت بأنه خليفة رسول الله حقاً ، حيث
استطاع أن يقضى عليها في بلاد اليمن ، وغيرها من بلاد الجزيرة العربية
عندما أرسل الجيوش بقيادة أصحاب رسول الله ، فاستطاعوا أن يقضوا على
حركة الأسود العنسي، وعلى ردة أهل حضرموت وأعادوها تحت لواء الإسلام.

أما الفصل الأول فعنوانه الأحوال السياسية في بلاد اليمن في العصر
الأموي. وقد تعرضت فيه لموقف بلاد اليمن من خلافة الأمويين ، وسياسة
الأمويين تجاه هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية ، وذكرت ولاية اليمن في
العصر الأموي وموقف بلاد اليمن من حركة عبد الله بن الزبير ، وولاته على
بلاد اليمن ، والعلاقات بين اليمن والحجاز في العصر الأموي ، من الناحية
السياسية والاقتصادية والثقافية.

أما الفصل الثاني فإن موضوعه الحالة الدينية في بلاد اليمن في العصر
الأموي ، وقد تحدثت فيه عن مذهب أهل السنة ، والفرق الخارجة عن أهل
السنة ، من الشيعة حيث عرّفنا هذا المصطلح ، ووضحنا مدى حب أهل اليمن

لعلي بن أبي طالب بسبب الزيارات التي قام بها لليمن.

أما الخوارج فقد أشرت إلى مبادئهم في الخلافة ، ثم تحدثت عن حركة طالب الحق عبد الله بن يحيى ، ووضحت كيف استطاعت الدولة الأموية أن تقضى على هذه الحركة ، حيث أعادت اليمن إلى نطاق سيطرتها. ثم تكلمت عن موقف ولاية الأمويين من هذه الفرق ، وأشرت إلى شيء من العلاقات بين أهل السنة والشيعة والخوارج في ذلك العصر.

أما الفصل الثالث فقد درست فيه الحالة الاقتصادية في بلاد اليمن في العصر الأموي ، وضحت أثر الأحوال السياسية على الحالة الاقتصادية في اليمن ثم تكلمت عن أوجه النشاط الاقتصادي متمثلاً في الزراعة ، والعوامل التي ساعدت على قيامها ، من تربة وماء ، وأيدي عاملة ، ثم وضحت أهم المحاصيل الزراعية التي وجدت فيها.

ثم تحدثت عن الصناعة ، والعوامل التي ساعدت على قيامها ، من توفر الثروة المعدنية ، من حديد وذهب وغيره. ثم تكلمت عن الصناعات التي اشتهرت بها بلاد اليمن، من البرود والخناجر والسيوف وغيرها، ثم تحدثت عن التجارة الداخلية والخارجية ، والعلاقات الاقتصادية بين اليمن والبلاد الأخرى.

أما الفصل الرابع فقد وجهت فيه اهتمامي إلى دراسة الحالة الثقافية في بلاد اليمن في العصر الأموي، وتحدثت عن نشأة الحركة العلمية في اليمن، وأهم مراكزها في هذه الفترة ، وهي صنعاء والجند، واشهر العلوم والعلماء في ذلك العصر، وعلى رأسها العلوم الدينية مثل التفسير، وقد تحدثت عن مدى إسهام أهل

اليمن في هذا العلم ، وأشهر المفسرين اليمنيين. ثم تكلمت عن الحديث ووضحت أن أول من جمع الحديث هم أهل اليمن ، وكذلك تحدثت عن علم الفقه ، وعلم القراءات.

أما علوم اللغة فيأتي على رأسها النحو والأدب، وقد تحدثت عن أشهر الشعراء في هذه الفترة. وعن بعض العلوم الأخرى مثل علم التاريخ.

من الموضوعات التي عانيت ببحثها الحالة الاجتماعية في بلاد اليمن في العصر الأموي ، وقد تناولها البحث في الفصل الخامس ، حيث تكلمت عن عناصر السكان الذين كانوا يؤلفون المجتمع اليمني في هذه الفترة ، وهم العرب والموالي والرقائق، وعن العلاقات بينهم. كما تحدثت عن المباني المعمارية ، ثم عن مظاهر الحياة الاجتماعية ، من طعام وشراب وملابس ، وأعياد وحفلات وعادات وتقاليد.

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث. ثم يلي ذلك قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة، ثم فهرس موضوعات الرسالة.

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في تناول هذا الموضوع على الوجه الذي يرضى الله تعالى ، ويرضى الباحثين والدارسين في هذا المجال ، كما أسأل الله أن ينفع بجهدى هذا ، وأن يقبله في سجل صنائع الأعمال.

ولا يسعني إلا أن أشكر الأستاذ المشرف - السابق - الدكتور حسين دويدار الذي كان له الفضل بعد الله في اختيار الموضوع والتنسيق المبدئي للرسالة ، كما لا أنسى تقديم الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور عبد الله بن سعيد الغامدي الذي أكمل معي مشوار الإشراف وما قدمه لي من ملاحظات قيمة جليلة حتى انتهت الرسالة وما بذله معي من جهد أسأل الله العلي القدير أن يجزيه عني خير الجزاء وأن يوفقه لكل خير ويسدد خطاه.

وكذلك أتقدم بالشكر إلى قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور يوسف الثقفي ، رئيس الدراسات العليا التاريخية وكذلك الأستاذ الدكتور ضيف الله الزهراني.

كما أشكر كل من أسدى لي نصحاً ، أو توجيهاً ، أو قدم لي عوناً ولو قليلاً ، في سبيل إتمام هذا البحث ، جزى الله الجميع عنا كل خير. إنه سميع قريب مجيب الدعاء ، والله ولي التوفيق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دراسة تحليلية لأهم مصادر ومراجع البحث

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث

من المصادر الهامة في تاريخ اليمن والتي اعتمدت عليها في بحثي كتاب الإكليل ، لمؤلفه الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف المشهور بالهمداني الملقب بلسان اليمن ، والذي ولد في صنعاء سنة ٣٥٠ هـ ، وقيل سنة ٣٦٠ هـ وقيل بعد هذه السنة. نشأ متمسكاً بأهداب الفضيلة ، مولعاً بالعلم والأدب فله مؤلفات كثيرة ، منها كتاب الحيوان ولكنه فقد ، ومن أشهر كتبه الأكليل ، وهو في معارف اليمن ، وأنسابها وقصورها ومحافدها ، وماضيها المجيد ، وهو أشبه ما يكون بموسوعة علمية ، وهو مكون من عشرة أجزاء ، ولكن لم يبق منه إلا أربعة أجزاء فقط.

الجزء الأول في مبدأ الخليفة ، وأصول الأنساب ، ونسب مالك بن حمير حقه محمد بن علي الأكوع.

والجزء الثاني في أنساب ولد الهميسع بن حمير بن سبأ ، حقه محمد بن علي الأكوع.

والجزء الثامن في قصور حمير ومحافدها ، حقه أمين نبيه فارس.

والجزء العاشر في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها ، حقه محب الدين الخطيب.

وقد استفدت من هذه الأجزاء في معرفة أنساب القبائل اليمنية ، وقصورها

وسدودها ، والحالة الصناعية والزراعية لليمن. حيث أشار المؤلف فيها إلى
الثروة المعدنية والزراعية في بلاد اليمن.

وكذلك من الكتب الهامة للمؤلف صفة جزيرة العرب ، وقد أفادني في
معرفة الإنتاج الزراعي لليمن، وكذلك معرفة قبائل اليمن ، كما اعتمدت على
كتاب آخر له وهو الجوهريتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء. وقد
أفادتي في الحديث عن الثروة المعدنية الموجودة في اليمن في العصر الأموي.

ومن الكتب الهامة التي اعتمدت عليها في بحثي كتاب تاريخ مدينة
صنعاء للرازي ، وهو أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الرازي
الصنعاني ولد في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري ، وتوفي سنة
٤٦٠ هـ - ١٠٦٨ م.

ولد الرازي في صنعاء وبها نبغ ، فكان عالماً وفقياً ، سار على مذهب
أهل السنة والجماعة. وفي هذا الكتاب اهتم المؤلف بالعلم ورجاله ، وخاصة
الحديث والفقه المنقول عن الصحابة والتابعين. لذلك فهو من الكتب الهامة التي
اعتمدت عليها ، ويعتبر هذا الكتاب موسوعة علمية. تحدث فيها المؤلف عن
مدينة صنعاء ، وسبب تسميتها بهذا الاسم ، وعن علماء اليمن ورجال الحديث
والفقه بها ، وكذلك عن احتفال أهل اليمن بالعيدين. وقد أفادتي هذه المادة
العلمية في بحثي عن الحديث عن الحالة العلمية والثقافية في بلاد اليمن.

كذلك اعتمدت على كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك ، وهو لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي ، وقد اشتهر بالجندي نسبة إلى مدينة الجند (توفي سنة ٧٣٢ هـ) وقد تكلم فيه عن سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم ذكر من دخل اليمن من الصحابة والتابعين ، ثم تكلم عن عمال الخلفاء الراشدين على اليمن ، وكذلك الأمويين والعباسيين ، وذكر الأحداث في اليمن إلى سنة ٧٣٠ هـ. وقد أفادني هذا الكتاب في معرفة تراجم علماء اليمن في الحديث، والتفسير والفقه وعلم القراءات في العصر الأموي ، وكذلك في معرفة كثير من الأحداث السياسية التي وقعت في هذه الفترة التي ندرسها ، وهي من سنة ٤١ هـ ، إلى سنة ١٣٢ هـ.

من المخطوطات الهامة التي استفدت منها طراز الزمن في طبقات أعيان اليمن للخرجي وهو أبو الحسن علي بن الحسن بن وهاس الخرجي الأنصاري ، توفي سنة ٨١٢ هـ ، وهو يتألف من جزئين ، الأول في ذكر سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، والخلفاء الراشدين ، ومن جاء بعدهم من خلفاء الدولة الأموية ، والعباسية حتى سقوطها سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م.

والجزء الثاني عبارة عن تراجم لعلماء اليمن. وقد أفادني هذا المخطوط في الحديث عن ولاية اليمن في عصر الخلفاء الراشدين ، والعصر الأموي، وكذلك تراجم علماء اليمن في هذه الفترة ، وكذلك حركة

عبد الله بن يحيى طالب الحق. وهو مخطوط في دار الكتب المصرية رقم

١٥٨٤١.

كذلك اعتمدت على مخطوط آخر للخزرجي ، وهو الكفاية والأعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام ، وقد قسمه إلى قسمين الأول في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، والخلفاء الراشدين والعصر الأموي والعباسي.

القسم الثاني عبارة عن خمسة أبواب الثلاثة الأولى تشمل ذكر ملوك مصر والشام ، وأفريقية والقيروان ، والأندلس والمغرب. أما البابان الرابع والخامس من القسم الثاني ، فقد تضمنها كتابه العسجد المسبوك ، وكتاب الكفاية والأعلام مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣١٢٤٥. وقد أفادني هذا المخطوط في معرفة أحداث الردة ، وحركة الأسود العنسي ، وكذلك معرفة الكثير من الأحداث السياسية لبلاد اليمن في العصر الأموي.

وكذلك اعتمدت على كتاب العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك لنفس المؤلف ، وقد طبع هذا الكتاب وحقق على يد محمد بن علي الأكوع ، وقد أفادني في معرفة حركة عبد الله بن يحيى طالب الحق ، وكذلك معرفة الأحداث السياسية في عهد ولادة اليمن في عصر الخلفاء الراشدين ، والعصر الأموي.

وكذلك استقدت من مخطوط (فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب والفطن
 في أخبار من ملك اليمن) ويعرف بـ (مرآة الزمن في تخالف أخبار اليمن)
 لأبي العباس إسماعيل بن الأفضل عباس المعروف بالأشرف الرسولي ، سابع
 سلاطين بني رسول ولد باليمن سنة ٧٦١ هـ - ١٣٦٠ م ، وتوفي سنة
 ٨٠٣ هـ - ١٤٠٠ م وهو عبارة عن موسوعة شاملة لتاريخ اليمن ، يبدأ
 بسيرة الرسول عليه السلام إلى سنة ٨٠٢ هـ وقد قسمه إلى خمسة أبواب ،
 ومنها الباب الرابع ، وهو في ذكر سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعمال
 الخلفاء الراشدين ، والأمويين والعباسيين. وقد أفادني في معرفة أحداث الردة،
 وكذلك معرفة ولاية اليمن في العصر الأموي ، ومعرفة ولاية عبد الله بن الزبير
 على اليمن.

ومن المؤلفات الأخرى مخطوط أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن لمؤلفه
 يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ ، وهو مخطوط
 في جزأين ، رتبه على السنوات انتهى إلى سنة ١٠٤٦ هـ. وقد أعتمد في ذكره
 وتحليله للأحداث السياسية على كتاب الطبري، وقد اعتمدت عليه في معرفة
 الأحداث السياسية في عهد ولاية اليمن.

كذلك ليحيى بن الحسين كتاب آخر وهو غاية الأمانى في أخبار القطر
 اليماني، وهو مجلدان وقد استقدت منه في الحديث عن ولاية عبد الله بن الزبير



على اليمن ، وحركة عبد الله بن يحيى ، وكيف استطاعت الدولة الأموية أن تقضي عليها.

ومن المصادر الهامة في تاريخ اليمن والتي أفادتني في بحثي كتاب (قرة العيون بأخبار اليمن الميمون) ، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي بن يوسف بن أحمد بن عمر الشيباني الزبيدي المعروف بالديبع ، ولد سنة ٨٦٦ هـ بزبيد ونشأ بها وتعلم الحساب والفقه والعربية ، (توفي سنة ٩٤٤ هـ) وقد قسم كتابه هذا إلى ثلاثة أبواب : الأول ذكر اليمن ومن ملك صنعاء وعدن وحضرموت ، والثاني ذكر مدينة زبيد وأمرائها ووزرائها ، والثالث ذكر الدولة الطاهرية. وقد استفدت من الباب الأول الذي تضمن ذكر من ملك صنعاء وعدن ، حيث أخذت المادة العلمية عن إسلام أهل اليمن ، وحروب الردة ، وولادة بني أمية على اليمن ، وكذلك الأحداث السياسية في اليمن في هذه الفترة ٤١ - ١٣٢ هـ.

وللمؤلف كتاب آخر هو (بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد) ، وكذلك له مؤلف ثالث ، وهو الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، وهو يشكل مع بغية المستفيد وحدة تاريخية متماسكة في تاريخ بلاد اليمن. وقد اعتمدت على الكتاب في معرفة أحداث الردة ، وعمال الخلفاء الراشدين ، وأهم الأحداث في عهدهم.

وكذلك له مؤلف آخر وهو (فضائل اليمن وأهله) ، وهو مخطوط بمعهد
المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٥٨٩٢.

وقد رجعت إليه في معرفة تراجم علماء اليمن في العصر الأموي ، سواء
في الحديث أو التفسير ، أو الفقه أو علم القراءات ، وكذلك علم التاريخ.

وكذلك استفدت من كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (توفي ٢٣٠ هـ) وقد
أمدني بمعلومات عن وفود اليمن ، التي وفدت على الرسول عليه الصلاة والسلام
ووصف ملابسهم ، وكذلك تراجم لعلماء اليمن ، وولاية اليمن في العصر الأموي.

ومن مصادر الرسالة الهامة أيضاً كتاب (تحفة الزمن في تاريخ اليمن)
وهو من المصادر الهامة في تاريخ اليمن ، للحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن
أبي بكر بن علي الأهدل ، ولد سنة ٧٧٩ هـ. ويعتبر هذا الكتاب من أشهر
مؤلفاته ، وقد اختصر فيه تاريخ الجندي السلوك في طبقات العلماء والملوك ، وقد
اعتمدت عليه في معرفة تراجم علماء اليمن في الحديث ، والفقه والتفسير
والتاريخ.

ومن المصادر الهامة كتب الجغرافية التي عُنيت بوصف بلاد اليمن ومدنها
ومنها كتاب مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني ، المتوفى أواخر القرن
الثالث الهجري ، وقد أفادني في معرفة الثروة الزراعية لليمن ، وأشهر
محاصيلها الزراعية.

وكذلك كتاب الأعلام النفيسة لابن رسته [أبو علي أحمد بن عمر بن رسته] المتوفى سنة ٢٩٩. وقد استفدت منه في معرفة الثروة المعدنية والزراعية لليمن.

أما المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله المقدسي) توفى سنة ٣٨٠ هـ. فقد اعتمدت على كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، حيث أمدني بمعلومات هامة عن النشاط الزراعي لليمن ، وكذلك في معرفة مواقع البلدان اليمنية. ومن المصادر الجغرافية الأخرى التي أمدتني بمادة علمية كذلك ، كتاب صورة الأرض لابن حوقل. ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

وكذلك اعتمدت في دراستي على كتاب ابن المجاور المسمى صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز؛ لجمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد توفى سنة ٦٩٠ هـ. وقد استفدت منه من المادة العلمية الخاصة عن احتفالات أهل اليمن بالعيدين ، وعن عاداتهم وتقاليدهم.

كذلك من المصادر الهامة التي رجعت إليها في دراستي ، كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. فقد أفادني عند الحديث عن الحالة الثقافية لبلاد اليمن في العصر الأموي ، وخاصة في دراسة الأدب ، وأشهر الشعراء في هذه الفترة.

وهناك الكثير من المصادر والمراجع التي استفدت منها في هذا البحث

وسترد في قائمة المصادر والمراجع بالتفصيل.

(التمهيد)

مؤجز عن أحوال بلاد اليمن في عهد الخلفاء الراشدين ١١ - ٤١ هـ

١. أحداث الردة

أ. العوامل التي ساعدت على قيام الردة في اليمن.

ب. أنواع الردة في بلاد اليمن.

ج. مواجهة حركات الردة.

د. نتائجها.

٢. ولاية اليمن في عهد الخلفاء الراشدين وأهم الأحداث في عهدهم.

"التمهيد"

١- أحداث الردة

لما توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام عظمت بوفاته مصيبة المسلمين وظهر المجال أمام المنافقين ، وأعداء قريش من العرب ، لإظهار ما يخفون من نوايا ونزعات. فقد ارتدت* العرب ، وأصبح المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشتائية ، لفقد نبيهم محمد عليه الصلاة والسلام^(١). وبمجرد أن حصلت الوفاة انفرط العقد ، وتناثرت القوى ، وبرزت الرغبة في الزعامات ، وظهر بوضوح الجهل بمدلول الإسلام وحقيقته. لقد تصوروا أن النبوة مغنم لقريش فتارت فيهم الحمية حمية الجاهلية ، ففضلوا اتباع مدعين للنبوة كذابين من قومهم ، على اتباع النبي الصادق ، الذي يعرفون أنه الحق ، ولكنه ليس من قومهم^(٢).

فقد كانت حكومة الرسول عليه الصلاة والسلام حكومة مميزة، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يصدر أحكامه وتصرفاته عن وحي من الله ، قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۚ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۖ﴾*، كما كان في حكمة الرسول عليه الصلاة

* الردة صرف الشيء ورجعه ، والرد مصدر رددت الشيء ، والردة عن الإسلام أي الرجوع عنه ، وارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه ، ورد عليه الشيء إذا لم يقبله ، وكذلك إذا أخطأه. انظر ابن منظور : لسان العرب ج ٢ ص ٢٥١.

(١) الكلاعي : حروب الردة ص ٣٥ ، عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ص ١٦٣.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٩١ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

* سورة النجم آية ١ - ٥.

والسلام وتسويته بين أبناء القبائل المختلفة ، وعدم خضوعه لنزعات النفس وميلها إلى إثارة الأهل والعشيرة، واختصاصهم بالفائدة ، وتقديمهم على الأكفاء من غيرهم. وفي محوه العصبية والشعور القبلي، وإحلال الوحدة الدينية محلها كان في هذا كله ما سهل على العرب طاعته ، والإذعان له وسهل على القبائل المختلفة أن تتصوي تحت لوائه، وأن تدين له بالزعامة. لقد بلغ من حب وإعجاب بعض العرب بشخصية الرسول ، أنهم ما كانوا يستطيعون أن يصدقوا بموته^(١).

كان لانتشار خبر مرض رسول الله عليه الصلاة والسلام ، رد فعل في بعض مناطق الجزيرة العربية. وحينما توفي عليه الصلاة والسلام اضطربت الأمور، وظهرت الفتنة، وتعددت مظاهر الردة في جميع أرجاء الجزيرة العربية. ولأن اليمن جزء من الدولة الإسلامية ، فقد تأثر بذلك الحادث العظيم وحدثت فيه حركة الردة^(٢).

أ. العوامل التي ساعدت على قيام الردة في اليمن :

١- لا شك أن الأسباب الكامنة وراء أحداث الردة عموماً نبعت من سبب رئيسي واحد، وهو أن الإسلام لم يدخل في قلوب من ارتدوا ، ولم يتشربوه في أرواحهم ، ومن ثم ظهرت الزعامات الطامحة للسلطة ، التي قادت جموع الناس، إما لنبوة جديدة ، وإما لجاهلية قبلية ، وإما الشح والبخل بالمال ، وهذا السبب ينطبق على ردة أهل اليمن. فليست النزعة الإنسانية ، ورفع الظلم عن

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٤٤.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٩٦ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام

كواهل أهل اليمن، هي التي دفعت أهل الردة لأن يقفوا ضد قريش، لأن هناك قبائل من أعرق أهل اليمن، مثل الهمدانيين* والحميريين، وأقيال حضرموت* وغيرهم لم يرتدوا. لقد جاء الإسلام وعمل على توحيد اليمن، ولم شمل القوى البشرية، ولكن منذ أن انتشر خبر مرض رسول الله عليه الصلاة والسلام برزت النفوس الطامعة في الزعامات، مستغلة الفرصة لتحقيق لها مكاسب شخصية. وأغفل بعضهم طبيعة النبوة فادعاهم كذباً وزوراً. وهكذا انحصرت الدوافع في استغلال الفرص لكسب زعامة، أو جلب مغنم، أو تمسك بعصبية، وهو نابع أصلاً من السبب الرئيسي الذي هو عدم تشربهم للإسلام^(١).

٢- وهناك فريق من المرتدين منع الزكاة فقط، زاعماً أنها إتاوة تدفع إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، فلما انتقل إلى جوار ربه، أصبحوا في حل من عدم دفعها إلى خليفته. وفي شأن هذا الفريق، عارض عمر أبا بكر في حربهم محتجاً بقوله عليه الصلاة والسلام: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها، فقد عصم مني ماله، ونفسه، إلا بحقه وحسابه على الله)*.

ولكن أبا بكر رأى في امتناع هؤلاء عن دفع الزكاة، هدماً لركن من أهم أركان الدين، قد يؤدي التهاون فيه إلى هدم سائر الأركان، وكان من رأي

* همدان من أشهر قبائل اليمن، وهم ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسن بن ربيعة بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وتقع شمال صنعاء، وقبائل همدان من أشد قبائل اليمن بأساً. انظر الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها المجلد ٢ ج ٤ ص ٧٥٢.

* حضرموت تقع شرقي عدن بالقرب من البحر، وبينها وبين عدن وعمان رمال كثيرة، تعرف بالأحفاف وهي بلد نخل وشجر، وقبائل حضرموت يمتازون عن غيرهم بالنشاط وعلو الهمة. وأهم حاصلاتها التمر والحنطة واللبن والمر والصمغ العربي والبقول. انظر نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي الحكي: تاريخ اليمن ص ١٥٦، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ١ ص ٢٦٣، ٢٦٦.

(١) عبد الرحمن الشجاع: اليمن في صدر الإسلام ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

* صحيح مسلم ج ١ ص ٢٩، ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١ ص ١٣٨.

أبي بكر أن يأخذ هذا الفريق من المرتدين في غير هوادة^(١).

حيث قال : (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقلاً* ، كانوا يؤدونه إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام لقاتلتهم على منعه) فقال عمر : "فوالله ما هو إلا أن شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق"^(٢).

على أن هؤلاء لم يرتدوا عن الإسلام لبغضهم إياه ، أو كراحتهم له ، وإنما ظنوا أن الإسلام قد انتهى بوفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وزعموا أن الزكاة إنما هي إتاوة يدفعونها للرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن ثم لم يجدوا مبرراً لدفعها بعد وفاته.

٣- وهناك فريق منهم ارتدوا عن الإسلام ولم يكونوا مسلمين حقاً ، لأن السواد الأعظم منهم كان من هؤلاء الأعراب. ولم يمض عليهم من الزمن ما يكفى لأن يؤثر الدين في قلوبهم ولا غرو ، فالدين عقيدة ومبادئ تملأ القلب ، وتؤثر في كل ما يصدر عنه^(٣).

أما معاقبة الإسلام من أرتد عنه بالقتل ، فذلك أمر اقتضته سياسة الدولة أكثر من الحرص على إسلام هؤلاء ، إذ كان أخوف ما تخافه الدولة الإسلامية

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٥١.

* عقلاً قيل المراد الحبل وإنما ضرب به مثلاً لتقليل ما عساهم أن يمنعوه لأنهم كانوا يخرجون الإبل إلى الساعي ويعقلونها بالعقل حتى يأخذها ، وقيل المراد بالعقل نفس الصدقة ، فكأنه قال : لو منعوني شيئاً من الصدقة. انظر الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٤٢٣.

(٢) صحيح البخاري ج ٢ ص ١٥١ ، الكلاعي : حروب الردة ص ٣٦ - ٣٧ ، حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ج ١ ص ٣٥١.

(٣) حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ج ١ ص ٣٥٢.

من الإبقاء على هؤلاء المرتدين أن ينقلبوا عيوناً عليها ، وبذلك يصبحون شراً مستطيراً يهدد كيانها. على أن الإسلام شديد الحيلة في أمر المرتدين ، فهو لا يأخذهم بالشبه ، ولا يحكم فيهم بالظن ، وإنما يمهل المرتد ثلاثة أيام ، يناقشه خلالها علماء المسلمين وفقهاؤهم فيما ألتبس عليهم من أمر الدين^(١).

ب - أنواع الردة في اليمن :

١. إدعاء النبوة :

حركة الأسود العنسي :

في سنة ١١ هـ كانت أول حركة ردة في الإسلام في بلاد اليمن ، على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وتولى كبرها ذو الخمار ، عبهلة* بن كعب الملقب بالأسود العنسي ، في بلاد مذحج ، وقد خرج بعد حجة الوداع. كان الأسود كاهناً مشعوذاً ، وكان يريهم الأعاجيب ، ويسبي قلوب من سمع كلامه^(٢). وقد كاتبته مذحج ، وواعدته نجران ، فاستولى عليها ، وطرد منها عمرو بن حزم*

(١) أبو اسحاق الشيرازي : المذهب في فقه الإمام الشافعي ج ٥ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٥٢.

* هو الأسود بن كعب بن عوف العنسي وقد تكهن وادعى النبوة فاتبعه عنس وعنس هو زيد بن مالك بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وعنس أخو مراد بن مالك وسعد العشيرة بن مالك وقد تبع الأسود العنسي قوم من غير عنس ، وسمى نفسه رحمان اليمن ، وقال بعضهم هو ذو الخمار ، لأنه كان متخمرأ معتمأ ابداً. وكان أسود الوجه فسمى الأسود ، وكانت ردة أول ردة في الإسلام. انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٢٤ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٦ ، ص ٣٣٧ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ١١٣.

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

* عمرو بن حزم بن زيد بن لودان الخزرجي النجاري من بني مالك بن النجار يكنى أبا الضحاك ، لم يشهد بدرأ ، لأنه كان صغير السن. وأول مشاهدته الخندق ، استعمله عليه السلام على نجران وهو ابن ١٧ سنة ليفقههم في الدين ، ويعلمهم القرآن ، ويأخذ صدقاتهم. مات بالمدينة سنة ٥١ ، وقيل ٥٣ ، وقيل في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٣ ص ١١٧٢ - ١١٧٣.

وخالد بن سعيد بن العاص* ، كما طرد فروة بن مسيك* ، وكان على مراد* .
فاحتلها الأسود العنسي. ثم سار إلى صنعاء* ، واستولى عليها، بعد أن قتل

* خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي اسلم قديماً عندما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو سراً. هاجر إلى الحبشة ، واستعمله الرسول عليه الصلاة والسلام على صدقات مذحج ، وأمره أبو بكر على مشارف الشام في الردة. قتل بمرج الصفر موضع قرب دمشق في خلافة أبي بكر الصديق ، وقيل كانت موقعة مرج الصفر سنة ١٤ هـ في صدر خلافة عمر بن الخطاب ، وقيل بل كان قتله في وقعة اجنادين بالشام سنة ١٣ هـ. انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٩٤ - ٩٥ ابن الأثير : أسد الغابة ج ١ ص ٥٧٤ - ٥٧٥.

* فروة بن مسيك ابن الحارث بن مسلمة بن الحارث بن الذويب بن مالك بن منبه بن غطيف بن عبد الله بن ناجية بن يحابر ، وهو مراد بن مالك بن ادد. قدم فروة سنة عشرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لكتدة تابعاً للنبي ، وكان رجلاً له شرف ، فأنزله سعد بن عباد عند ثم ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فسلم عليه ، ثم قال يا رسول الله أنا لمن ورائي من قومي قال : أين نزلت قال : على سعد بن عباد قال : بارك الله على سعد. فكان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما جلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويتعلم القرآن ، وفرائض الإسلام وشرائعه ، ثم استعمله الرسول على مراد وزبيد ومذحج كلها وكان شاعراً. انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٥٢٤ - ٥٢٥.

* مراد قبيلة من قبائل مذحج ، وهو مراد بن مذحج بن مالك بن أدد بن زيد بن غريب بن سدد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام ، ومسكنهم في شرق صنعاء. انظر الحجري : المرجع السابق ج ٤ ص ٧٠٢.

* يقال : سميت صنعاء بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليهم السلام ، ويقال كانت صنعاء امرأة حكمت اليمن وبها سميت صنعاء ، ويقال أن الحبشة عندما دخلوا رأوها عامرة قالوا هذه صنعة ، وتفسيرها حصينة ، فسميت صنعاء ، كما سميت باسم مدينة سام نسبة إلى سام بن نوح بانيها ، ويرجع البعض تسميتها باسم صنعاء إلى سنة ٧٠م في عهد الملك (أمر بن كرب أيل وتار يهنعم) ملك سبأ وذو ريدان ، حيث ورد اسمها في النقوش التي تعود إلى عصر هذا الملك باسم (هجرن/ صنعو) باستبدال الألف واو كما هي العادة في كتابة اليمن المعروف بالخط المسند. وهجرن ومعناها المدينة المقدسة كما ورد اسم صنعاء بعد ذلك على نقوش من أيام الملك الحميري ذمار علي يهبر سنة ٩٠م ، ثم تواتر ذكرها في النقوش مما يدل على أن اسم صنعاء عُرف منذ بداية التاريخ الميلادي. وترتفع صنعاء عن سطح البحر ٢٣٥٠م ولذلك يضرب المثل بصعوبة الوصول إليها فيقال "لا بد من صنعاء وإن طال السفر". انظر الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١١-٢٨ ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٣٦ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨٢ ، أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٧ ص ٤١٧ ، عبد الله الحداد : المرجع السابق ص ١١.

شهر بن باذان* والي اليمن ، وتزوج زوجته وهزم الأبناء* . فكتبوا بذلك إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان أول من أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك فروة بن مسيك المرادي ، وقد لجأ هو ومن ثبت على الإسلام إلى الأحسية*(١).

لما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الأمر ، خرج عاصباً رأسه وكان قد رأى رؤيا في بيت السيدة عائشة فقال : "إني رأيت البارحة فيما يرى النائم ، أن في عضدي سوارين من ذهب ، فكرهتهما فنفختهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين ، صاحب اليمامة ، وصاحب اليمن"*(٢).

وقد قام رسول الله عليه الصلاة والسلام بإرسال الرسل إلى اليمن ، فأرسل إلى

* شهر بن باذان بن ساسان بن بهران جور ، وباذان أول أمير على اليمن في الإسلام ، وأول من أسلم من الفرس ، وهو من الأبناء الذين قدموا مع الملك سيف بن ذي يزن فلما مات تولى ابنه شهر على إدارة صنعاء. انظر ابن الديبع : قرة العيون حاشية ٥٠ - ٥١.

* الأبناء هم بقية الجيش الفارسي ، الذين قدموا مع الملك سيف بن ذي يزن الحميري ، عندما ذهب إلى كسرى فارس يستجد به ضد الأحباش ، الذين كانوا يحتلون بلاده. وسما بذلك لأنهم تزوجوا في اليمن ورزقوا أولاداً ، فأصبح أولادهم وأولاد أولادهم يدعون بالأبناء لأنهم من أولئك الفرس. وقد اندمجوا في المجتمع اليمني ، وأصبحوا يشكلون شريحة كبيرة منه. انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ٨٠ - ٨١.

* الأحسية بالفتح ثم السكون وكسر السين وهو موضع باليمن له ذكر في حديث الردة ، أن الأسود العنسي طرد عمال النبي عليه السلام وكان فروة بن مسيك على مراد فنزل بالأحسية ، فانضم إليه من أقام على إسلامه. انظر إسماعيل بن الأكوع : البلدان اليمانية عند ياقوت ص ١٨.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٢٤ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٧ ، أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٥٥.

* المقصود بصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب ، وبصاحب اليمن الأسود العنسي. ابن حجر : فتح الباري ج ٦ ص ٢١٣ ، الكلاعي : حروب الردة ص ٣١.

(٢) الطبري : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢٥.

الأبناء وبر بن يحنس* ، وكان عليهم فيروز الديلمي* ودانويه* . وبعث جرير بن عبد الله* إلى ذي الكلاع ، وذي ظليم. وبعث الأقرع بن عبد الله الحميري إلى ذي زود* ، وذي مزان* ، ولم يشغله عليه الصلاة والسلام ما كان فيه من الوجد عن أمر الله عز وجل والدفاع عن دينه^(١).

* وبر بن يحنس الخزاعي ويقال الأنصاري ، ويقال الكلبي ، أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن مرتين الأولى ذهب على أثر وفد الأبناء سنة ٧ هـ ليعلمهم القرآن ، والثانية بعد حجة الوداع ، وذلك عندما ظهر الأسود العنسي. فقد كان يحمل الرسائل من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زعماء همدان وصنعاء للتصدي للأسود العنسي ، وكان وبر من الأبناء الذين كانوا باليمن. انظر ابن حجر العسقلاني : الإصابة ج ٩ ص ٢٩٧ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٥٣٧ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ١٥٢.

* فيروز الديلمي وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن مع سيف بن ذي يزن فأخرجوا الأحباش من اليمن ، وفد فيروز على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وروى عنه الأحاديث ، وكان فيروز ممن قتل الأسود العنسي الذي تنبأ باليمن ، مات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٣٥٤ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ١٧.

* دانويه من الأبناء وكان شيخاً كبيراً ، أسلم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ممن شارك في قتل الأسود العنسي الذي تنبأ باليمن ، فخاف قيس بن مكشوح من قوم العنسي ، فادعى أن دانويه قتله ، ثم وثب على دانويه فقتله يرضي بذلك قوم الأسود العنسي. انظر ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٤-٥٣٥ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٢ ص ٤٤ ، ابن حجر العسقلاني : الإصابة ج ٢ ص ٢٠١.

* جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشليل يكنى أبا عمرو ، وقيل أبا عبد الله ، كان إسلامه في العام الذي توفي فيه رسول الله قال جرير أسلمت قبل موت الرسول عليه السلام بأربعين يوماً ، وقال ما حجبني رسول الله منذ أسلمت ولا راني قط إلا ضحك وتبسم ، وقال فيه رسول الله عليه السلام حيث أقبل وافداً عليه يطلع عليكم خير ذي يمن كأن على وجهه مسح ملك فطلع جرير توفي سنة ٥١ هـ. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٨.

* ذو زود لم أجد له ترجمة.

* ذو مزان بن مرثد بن عمير بن عبيد بن أفلح بن عمير ، أرسل إليه الرسول صلى الله عليه وسلم الرسل للقضاء على الردة في اليمن. انظر الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ٤٧. ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٦ ص ١٢٩.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٢٦ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٩.

٢. الردة إلى ما كانوا عليه في جاهليتهم :

فقد وقع فيها أقوام من أهل اليمن ، كان منهم مجموعة من تهامة تجمعوا بلا رئيس ولا قائد يقودهم ، وكانوا من عك والأشعريين وغيرهم ، وهم أول من ارتد بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، وقد أقاموا في الأعلاب* على طريق الساحل^(١).

وبالرغم من أن خثعم* وبجيلة* كانوا ممن ثبت على الإسلام، إلا أن بعضاً منهم غضب لهدم صنمهم ، فأرادوا إعادته منتهزين فرصة وفاة النبي عليه الصلاة والسلام.

وكذلك في خولان كان عندهم صنم، وكان منهم من يتمسك به، خاصة كبار السن فأدى ذلك إلى ردتهم^(٢).

* الأعلاب هي أرض لعك بن عدنان بين مكة والساحل ، لها ذكر في حديث الردة انظر ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٢٢٢.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٩٤ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦٠.

* خثعم وهم بنو خثعم بن انمار بن اراش وهو أخو بجيلة ، ومن خثعم بنو كلب بن عفير بن خلف بن خثعم ومنهم خليجة وبنو هرز ، ومنزلهم ببشة شرقي مكة ، وبجيلة وخثعم بلادهم بلاد خير وزرع وفواكه ، وأكثر ميرة مكة من الحنطة والشعير منهما ويعرفون عند أهل الموسم بالسرو. انظر القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص ١٠٤.

* بجيلة وهم بنو بجيلة بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وبجيلة اسم أمهم وعرفوا بها وبلادهم مع اخوتهم خثعم في سروات اليمن والحجاز إلى تبالة ، ثم افترقوا أيام الفتح الإسلامي في الافاق ، ولم يبق منهم في مواطنهم إلا القليل ، ومن بجيلة جرير بن عبد الله البجلي الصحابي. انظر القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص ١٠٣.

(٢) الطبري : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩٢ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦١.

أما مهرة* فقد اغتروا فور علمهم ب وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام وذلك ل بعد بلادهم عن مركز دولة الإسلام ، ولأنهم أيضاً دعوا إلى الإسلام قبل مقاتلتهم ، فأصروا على ما هم عليه ، ولذلك كانت ردتهم ردة كاملة^(١).

أما أهل حضرموت ، فقد تنوعت فيهم مظاهر الردة ، من امتناع بعضهم عن دفع الزكاة وقتاله على ذلك ، ومنهم من انحاز إلى قومه للعصبية القبلية لا أقل ولا أكثر ، وتابع بعضهم الأسود العنسي وهم بنو وليعة من كندة* ، وقد استمروا بعد مقتله في ردتهم وشربهم للخمر ، وقتل أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام^(٢).

وكان سبب ردة بنى وليعة ، هو ما قام به زياد بن لبيد البياضي* رضي الله عنه، من أخذ ناقه من أبناء كندة، وذلك للزكاة فطلبوا إليه ردها فلم يرض زياد، فأخذتهم الحمية وامتنعوا فقتلوا. ولكن السبب الرئيسي لردتهم يكمن وراء

* مهرة من قبائل قضاة في حضرموت ، وهم ولد مهرة بن حيدان ، ومساكنهم بسيحوت والغيزة والمشقص ومنهم آل قمصيت وآل سمارة وعوامر السبيح ، وبلدانهم في الجنوب الشرقي من حضرموت ، وهي بلاد واسعة. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ٤ ص ٧٢٥.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٩٥ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٧٥ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦٠ - ٢٦١.

* كندة : من قبائل اليمن وينتسبون إلى كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. ومن بطون كندة السكاسك ، والسكون ، والصدف ، وتجب ، وكان لكندة عند ظهور الإسلام فرعان رئيسان هما : بنو وليعة ، وبنو معاوية ومنهم الأشعث بن قيس. انظر الحجري : المصدر السابق ج ٤ ص ٦٦٦ ، نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٥١.

(٢) محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ٨٨-٨٩ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٢٦١.

* زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية الأنصاري البياضي يكنى أبا عبد الله ، شهد العقبة وبدراً وأحد والخندق ، استعمله الرسول عليه السلام على حضرموت ، توفي في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان. انظر ابن حجر : أسد الغابة ج ٢ ص ٢١٧.

رغبتهم الحقيقية في الزعامة والملك، فقد ظنوا أن الإسلام طريق سهل لتحقيق أغراضهم فتابعوه. ولكنهم فوجئوا بالرسول عليه الصلاة والسلام يولي عليهم زياد بن ليبيد فعملوا على نقض الأمر ، والتخلص من زياد ومن الإسلام^(١).
 وحينما توفى رسول الله عليه الصلاة والسلام وجدوا الفرصة مواتية لإظهار أغراضهم ، فاتخذوا من حادثة الناقة سبباً مباشراً خاصة وأنه لم يحدث إلا بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام. وقد كان تأييدهم للأسود العنسي قبل ذلك^(٢).

٣. الامتناع عن دفع الزكاة والمقاتلة عليها :

وقد تمثل في قسم كبير من كندة ، وعلى رأسهم الأشعث بن قيس الكندي* فقد أخذ يشكك في قدرة المسلمين ويقول : قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد ، ونحن أقصى العرب داراً من أبي بكر، أبيعث أبو بكر إلينا بالجيوش^(٣)؟؟

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٠٠ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ١٠٩ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٧٨ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦١ - ٢٦٢ .
 (٢) الطبري : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠٠ ، ابن الأثير : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٧٨ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٢٦٢ .

* الأشعث بن قيس الكندي وفد على النبي عليه السلام سنة عشر من الهجرة في وفد كندة وقال للنبي : أنت منا فقال : نحن بنو النضر بن كنانة ، ولما أسلم خطب أم فروة أخت أبي بكر الصديق ، فأجيب إلى ذلك وعاد إلى اليمن ، وارتد بعد وفاة النبي عليه السلام ، فأرسل أبو بكر الجنود إلى اليمن وأسروه ، ولما حضر بين يديه قال له استبقني لحربك ، وزوجني بأختك ، فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته. وقد شهد اليرموك والقادسية والمدائن. انظر ابن حجر : الإصابة ج ١ ص ٩٨ .

(٣) الكلاعي : حروب الردة ص ٢٥٥ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٢٦٢ .

٤. العصبية الجاهلية :

سواء أكانت عصبية قبلية ، أم رغبات شخصية للسعي وراء زعامة ، أو التخلص من بعض الزعماء لعداء شخصي ، أو ثأر جاهلي . ويتمثل في هذا الجانب ما كان من قيس بن مكشوح المرادي * ، الذي بدأ أمره متابعاً للأسود العنسي ، ولما رآه قد تغير عليه عمل على قتله ثم تحول إلى الإسلام . وتولى إدارة شؤون صنعاء بعد مقتل الأسود العنسي ، وكان يشاركه كل من فيروز الديلمي ، ودانويه وهما من الأبناء . ولكن أبا بكر رضي الله عنه ولى فيروز الديلمي على صنعاء وجعل الباقيين مساعدين له ، فتغيرت نفس قيس فعمل على قتلهم . وقد تمكن من قتل دانويه إما بنفسه أو بإيعاز منه ، فقتبه لذلك فيروز فهرب إلى أخواله في خولان ، فما كان من قيس إلا أن أثارها عصبية فحاول جمع بعض القبائل ضد الأبناء ، ولكن أولئك الزعماء وقفوا على الحياد فلم ينحازوا إليه ولا إلى الأبناء^(١).

ج. مواجهة حركات الردة في اليمن :

١. مواجهة المرتدين بالرسل والمراسلات :

لقد انتهج الرسول عليه الصلاة والسلام أسلوب المواجهة بالرسل

* قيس بن مكشوح واسم مكشوح هبيرة بن عبد يغوث بن الغزير بن سلمة بن بدا بن عامر بن عوبثان بن زاهر بن مراد ، وكان هبيرة بن عبد يغوث سيد مراد ، وكوى على كشحه بالنار فقيل المشكوح وابنه قيس بن مكشوح فارس مذحج ، وفد على النبي عليه السلام انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٥٢٥ .

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٩٦ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٧٦ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦٣ .

والمراسلات ، قبيل وفاته للقضاء على الأسود العنسي ولكن الملاحظ أن هناك هدفاً أعظم أثراً ، وأعمق غوراً ، من وراء انتهاج الرسول عليه الصلاة والسلام لذلك الأسلوب. فنبى الهدى يعلم أن تربية النفوس وصقلها، وتثقيتها من الشوائب، لا يتم إلا عن طريق المحن ، وهذا منهج الله سبحانه وتعالى حيث يقول في كتابه العظيم : ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ * وَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ *.

ولذا فقد ربى الله نبيه وأصحابه على المحن، والشدائد منذ اليوم الأول لظهور الدعوة ، فعذب منهم من عذب في سبيل دينه، وقتل منهم من قتل، وشرد منهم من شرد ، ومروا بسلسلة من الاختبارات ، في حالة الشدة وفي حالة الرخاء، في النصر والهزيمة، حتى أصبح كل واحد منهم يستطيع أن يتحمل المسؤولية كاملة. وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يعلم أن أهل اليمن لم يأخذوا حظهم من التربية الإسلامية ، ما عدا بعض الأفراد الذين عايشوا الرسول والمسلمين في المدينة ، مثل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. ولهذا فإن حادثة الردة في اليمن صارت مقياساً لاختبارهم ، ومحكاً لإيمانهم، وعندما علم الرسول بذلك، وجه كتبه ورساله إلى بعض زعماء حمير وهمدان ، بأن يتكاتفوا ويتوحدوا ، ويساعدوا الأبناء ضد الأسود العنسي^(١).

* العنكبوت آية ٣-١.

(١) عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦٦.

وقد كان لهذا العمل من جانب الرسول عليه الصلاة والسلام أثر كبير فقد ظلت المكاتبات تتوالى بين الهمدانيين ، والحميريين ، وبين معاذ بن جبل* رضي الله عنه. وهكذا تكاثفت كثير من القوى اليمنية للقضاء على الأسود العنسي. فقد اتفق الأبناء مع قيس بن مكشوح المرادي. وكان قائد جند الأسود العنسي، فوافقهم على التخلص منه، لأنه كان على خلاف معه ويخشى أن يتغير عليه ، وقد ساعدتهم زوجته حيث كانت تكرهه كرهاً شديداً ، واستطاع الأبناء قتل الأسود العنسي ، وأذن وبر بن يحنس رضي الله عنه بالصلاة وقالوا إن الله عز وجل قد قتل الأسود الكذاب ، فأجتمع الناس ورموا برأسه بين أصحابه فانتابتهم الرهبة والخوف ففروا هاربين. وقد بعث المسلمون بنهاية العنسي إلى المدينة^(١) ، وبلغ الخبر بذلك إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو في مرضه الذي توفي فيه فقال عليه الصلاة والسلام : قتله الرجل الصالح فيروز الديلمي^(٢).

* معاذ بن جبل : هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عابدين عدي بن كعب الأنصاري الخزرجي ، كان جميل الوجه ، أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم في سنة تسع للهجرة إلى اليمن وكتب إلى ملوك حمير ، وإلى ملوك السكاسك وهم أهل مخلاف الجند ، وكانت رياستهم لقوم منهم يقال لهم بنو الأسود ، ووصاهم الرسول صلى الله عليه وسلم بمعاونة معاذ في بناء مسجد الجند ، ووعد من أعانته على ذلك خيراً كثيراً. وقد قدم معاذ إلى مدينة الجند في جمادى الآخرة وأوصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني الأسود ، وقد كانوا أسلموا ، ثم أنهم اجتمعوا في أول جمعة من رجب وخطب وفيهم جمع من اليهود فسألوه عن مفاتيح الجنة فقال : صدق رسول الله مفاتيحها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. فقالوا : عجبنا من أصابتك الجواب وقولك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال : إن رسول الله أخبرني بسؤالكم هذا وكان قوله لهم سبباً لإسلام من تأخر من اليهود ، وكان ذلك في محفل عظيم ، وقد اجتمع فيه الناس من أماكن شتى ، ومن ثم ألف الناس إتيان الجند أول جمعة من رجب يصلون بها الصلاة. وقد شهد معاذ بيعة العقبة ويدرأ. انظر ابن البر : الاستيعاب ج ٥ ص ٢١٠ ، والجندي : السلوك ص ٦٥ ، ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ١١٢.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٥٢. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٨ ، ٣٣٩.

عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٦٧.

(٢) الكلاعي : حروب الردة ص ٢١٥.

وهكذا كان للكتب والمراسلات التي أرسلها رسول الله عليه الصلاة والسلام أثر كبير في القضاء على الأسود العنسي. وفي الوقت نفسه حققت الغرض الأساسي منها، وهو تماسك وثبات من كتب إليهم رسول الله عليه الصلاة والسلام وتوحيدهم ، ولذلك لم يعرف عن زعماء حمير وهمدان أنهم ارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم^(١).

٢. مواجهة الدولة للمرتدين بالجيوش المنظمة :

ظل أبو بكر رضي الله عنه ثابت الجأش ، لا يتردد بالرغم من توارد الأنباء من بعض مناطق الجزيرة العربية بالردة وتكرهم للإسلام. وأعد العدة للقضاء على هذه الحركة الخطيرة ، التي شملت معظم أرجاء الجزيرة العربية ومنها اليمن ، فقد أرسل إلى تهامة اليمن الطاهر بن أبي هالة* رضي الله عنه ومعه مسروق العكي* ، والتقى بهم فاقتتلوا فهزمهم الله ، وكان مقتلهم فتحاً عظيماً^(٢).

وأما بجيلة وختعم فإن أبا بكر رضي الله عنه أمر جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن يقاتلهم ، ثم بعد ذلك يتوجه إلى نجران. فخرج جرير ونفذ ما أمره به أبو بكر ، وقاتلهم وتتبعهم ثم توجه إلى نجران^(٣).

(١) عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٧٤.

* الطاهر بن أبي هالة : أمه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها من زوجها أبو هالة الذي تزوجها قبل النبي عليه السلام وكان عاملاً في اليمن على عك والأشعريين. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ١ ص ٧٧٥.
* مسروق العكي لم أجد له ترجمة.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٩٤ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٧٥ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٢٧٧.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ، ابن الأثير : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٧٥.

وهكذا قضى على كثير من تجمعات أهل الردة في اليمن ، وفي الوقت نفسه كان أبو بكر رضي الله عنه يعمل على تجميع قواته ، منتظراً قدوم أسامة بن زيد رضي الله عنه ، وعندما عاد أسامة بعد ما يزيد عن الشهرين ، تحول أبو بكر إلى منهج جديد في التعامل مع المرتدين ، وهو مواجهتهم بجيوش منظمة وهي (١) :

جيش بقيادة عكرمة بن أبي جهل* رضي الله عنه ، ووجهته مسيلمة الكذاب ، ثم أمره بالمسير إلى مهرة باليمن.

وأخر بقيادة المهاجر بن أبي أمية* رضي الله عنه ، ووجهته اليمن ومعاونة الأبناء على قيس بن المكشوح ، ثم يمضى إلى كندة بحضرموت. وثالث بقيادة سويد بن مقرن* رضي الله عنه ووجهته تهامة باليمن ، ولكن المصادر لم تذكر له أي دور في حروب الردة ، ولعله تولى أمر تهامة (٢).

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٧٥ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٧٨.

* عكرمة بن أبي جهل واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مره بن كعب بن لؤى القرشي المخزومي كان عكرمة شديد العداءة للرسول في الجاهلية هو وأبوه ، ولما أسلم كان فارساً مشهوراً ، وكان مجتهداً في قتال المشركين ، قتل يوم أجنادين شهيداً. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٣ ص ١٩٠.

* المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومي أخو أم سلمة زوج الرسول عليه السلام. وكان قد عتب عليه النبي عليه السلام في تخلفه عن عزوة تبوك ، فتلطفت أم سلمة بالنبي ، فرأت منه رقة عليه فأرسلت إليه فأعتذر ، فعذره رسول الله عليه السلام وأمره على كندة فمرض ولم يطق الذهاب إلى حضرموت ، فكتب النبي إلى زياد بن لبيد ليقوم مكانه. انظر ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٣٥.

* سويد بن مقرن بن عائذ المزني أخو النعمان بن مقرن يكنى أبا عدى ، وقيل أبا عمرو ، يعد في الكوفيين ومات بالكوفة انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٢ ص ٢٣٩.

(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٤٩.

أما جيش عكرمة ، فقد استطاع أن يقضى على ردة مهرة ، وبعث الغنائم إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وقد مكث فيهم عكرمة زمناً واجتمع الناس إليه وبايعوه على الإسلام^(١).

وكان عكرمة بن أبي جهل قد تلقى كتاباً من أبي بكر رضي الله عنه يأمره بالاجتماع مع المهاجر بن أبي أمية ، القادم من صنعاء ليتوجهاً معاً إلى كندة ، فخرج من مهرة حتى نزل أبين ، وبقي هناك ينتظر المهاجر ، وهو يقيم على جمع حمير وتشبيثهم على الإسلام. وكان لوصول عكرمة إلى أبين أثر في القضاء على بقية فلول الأسود العنسي ، وعلى رأسهم قيس بن مكشوح ، وعمرو بن معد يكرب* . فبعد هروب قيس من صنعاء بقي متردداً بينها وبين نجران ، وكان عمرو بن معد يكرب قد انضم إلى فلول الأسود العنسي ، ولما جاء عكرمة انضم قيس إلى عمرو بن معد يكرب وقد اجتمعا للقتال ، ولكن ما لبث أن نشب الخلاف بينهما ، ففارق كل واحد منهما الآخر ، فلما جاء المهاجر بن أبي أمية أسرع عمرو لتسليم نفسه ولحق به قيس^(٢). فأوثقه المهاجر ومعه قيس وأرسلهما إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فعفا عنهما بعد أن

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٩٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٧٢ ، الخزرجي : الكفاية والإعلام ورقة ١٤ .

* هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعيب بن سعد العشيرة بن منجج بن أد بن زيد بن يشجب ، فارس اليمن وكان شاعراً وقد على الرسول عليه الصلاة والسلام مع زبيد قومه في السنة العاشرة فأسلم وبايع لقومه على الإسلام ، مات سنة ٢١ هـ بعد أن شهد نهاوند. انظر : الأصبهاني : الأغاني ج ١٥ ص ٢٠٨ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٧٧٠ ، ابن الديبع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون حاشية ص ٤٤-٤٥ .

(٢) الطبري : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩٦ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٨١ .

عائيهما فرجعا إلى اليمن^(١).

سار المهاجر بن أمية رضي الله عنه إلى كندة بحضرموت لمساعدة زياد بن لبيد رضي الله عنه ، فقد وصل إليه كتاب من زياد يستحثه في الوصول إليه ، فاستخلف على الجند عكرمة وسار إلى كندة ، واستطاع أن يهزمهم فهربوا إلى مكان يسمى النجير^(٢) وتحصنوا فيه ، فسار المهاجر إليهم بجيشه وحاصرهم ، وهنا قدم إليهم عكرمة . فأشدت الحصار عليهم ، وخرجوا من النجير وقاتلوا المسلمين ، وكثر فيهم القتل فرجعوا إلى حصنهم وخافوا على أنفسهم من المسلمين ، فخرج الأشعث بن قيس إلى المهاجر بن أبي أمية ، وزياد بن لبيد ، والمسلمين فسألهم الأمان على دمه وماله حتى يقدموا به على أبي بكر رضي الله عنه ، فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم باب النجير ، ويسلم إليهم من فيه ، فقبلوا ذلك منه ، ففتح لهم الحصن فقتل المسلمون من فيه من زعمائهم ، وأوثقوا الأشعث بن قيس وأرسلوه مع السبي إلى أبي بكر رضي الله عنه . وقد عفا عنه أبو بكر بعد أن أعلن توبته وعودته إلى الإسلام . وهكذا تم القضاء على ردة اليمن ، وعادت إلى نطاق الدولة الإسلامية في المدينة^(٣).

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٩٧ ، ابن الديبع : قرّة العيون ص ٦٤ .

(٢) الطبري : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٨١ .

* النجير حصن باليمن قرب حضرموت منيع ، لجأ إليه أهل الردة ، مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر رضي الله عنه . انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٢٧٢ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

د. نتائج أحداث الردة في اليمن :

١. وضوح الفكرة الإسلامية :

إن الحرب التي دارت كانت محصورة بين رايتين إسلامية أو مرتدة فقد كان كل مقاتل واحداً من اثنين ، مرتد أو ثابت على إسلامه. فامتحن النفوس ، لكي يتميز الصف المسلم ، ويمحص الله الذين آمنوا ، ويمحق الكافرين. لقد تخلصت البلاد من بقايا الشرك بكل مظاهره ، سواء كان شركاً في الاعتقاد ، أو شركاً في القول ، أو شركاً في الفعل ، وأدركوا أن النبوة أرفع من أن يدعيها مدع لتحقيق رغبته ، وأيقنوا أن الإيمان لا يلتقي مع المطامع . وأن الإسلام لا يتفق مع الجاهلية ، وقد رجع من كان قد أرتد إلى الإسلام يرجو التكفير ، مثل عمرو بن معد يكرب ، وقيس بن مكشوح ، والأشعث بن قيس. وقد برز هذا جلياً عند اشتراكهم في الفتوحات كجنود لا كقواد ، حيث قاتلوا بشجاعة وثبات^(١).

٢. توحيد اليمن :

لقد تخلص بعض أهل اليمن من كل من أراد أن يحقق لنفسه أو لقبيلته مكسباً شخصياً أو قبلياً ، وأصبح الناس مسلمين ، يعمهم الرضا وتدفعهم الرغبة لتحقيق ما يطلبه الإسلام ، ولذا أصبحت النفوس خالية من أي مأرب ، إلا الاستسلام لله رب العالمين. وتحقيق ذلك باتباع أوامره ، واجتتاب نواهيه. فقد عادت اليمن إلى قيادة المدينة المنورة ، وعندما تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة قسم اليمن إلى أقسام إدارية لا وحدات قبلية ، فقد قسمه

(١) عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

إلى ثلاثة أقسام إدارية صنعاء ، والجند ، وحضرموت ، ولم تعد القبلية أساساً في الزعامة ، ولم تعد القبيلة سوى وحدة عسكرية لا سياسية ، وأصبحت المقاييس المعبرة هي المقاييس الإيمانية (التقوى والإخلاص والعمل الصالح)^(١).

٣. ظهور قيادات يمنية :

ولما كان الهدف قد توحّد ، وهو العمل لرفع راية الإسلام كان أرفع وسيلة إلى ذلك هو الجهاد في سبيل الله. فقد برزت قيادات يمنية إسلامية ، مثل جرير بن عبد الله البجلي ، ومسروق العكي وغيرهم ، وكان لهذه القيادات أدوار بارزة في الفتوحات الإسلامية بعد ذلك.

٤. ثقة بالقيادة وطاعة للنظام :

ما دامت التصورات قد وضحت ، والصفوف قد تجمعت ، والأهداف قد تحققت ، فإنه صار من الضروري بالنسبة لليمنيين أن يكونوا أكثر التصاقاً وولاءً للدولة الإسلامية ، وقيادتها سواء القيادة المباشرة ، أو القيادة العامة (ال خليفة في المدينة المنورة). ولهذا فحين دعاهم الخليفة للجهاد في سبيل الله ، سارعوا طواعية ، ورغبة في الجهاد. وكان من نتيجة هذه الثقة أن الفرد إذا ظلم ، أو أحس بالظلم خرج إلى المدينة شاكياً ، لأنه يعلم بأنه سيجد العدل ، والإنصاف عند الخليفة ، وهذا لم يكن ليحدث ، لو لم تكن أحداث الردة قد ربتهم التربية الكافية ، التي جعلتهم موصولين بالقيادة واثقين بها. وهكذا ساد اليمن الهدوء والاستقرار^(٢).

(١) عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٢) عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٢٩٠ - ٢٩١.

٢. ولاية اليمن في عهد الخلفاء الراشدين

وأهم الأحداث في عهدهم

توفى رسول الله عليه الصلاة والسلام وعماله على اليمن هم ، معاذ بن جبل رضي الله عنه على الجند^(١) ، وزيد بن لبيد البياضي رضي الله عنه على حضرموت^(٢) ، وقيل استعمل عليه الصلاة والسلام المهاجر بن أبي أمية المخزومي رضي الله عنه على كندة بحضرموت فمرض بالمدينة ولم يستطع الذهاب إلى حضرموت فكتب عليه الصلاة والسلام إلى زيد بن لبيد ليقوم على عمل المهاجر. فلما توفى عليه الصلاة والسلام وتولى الخلافة أبو بكر رضي الله عنه ، أقر زيد بن لبيد على عمله^(٣) وأرسل المهاجر بن أبي أمية إلى صنعاء فلما دخلها المهاجر كتب معاذ بن جبل رضي الله عنه وسائر العمال إلى أبي بكر رضي الله عنه ، يستأذنه في الرجوع فقال : من كان منكم قد نفذ ما أمره به رسول الله عليه الصلاة والسلام وأحب أن يرجع فليرجع ، ويستخلف على عمله ، ومن أحب أن يقيم فليقيم. فاستخلف معاذ بن جبل رضي الله عنه^(٤) ، عبد الله بن أبي ربيعة والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر. فأقره أبو بكر رضي الله عنه على ذلك^(٥).

ولما توفى أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وتولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة ، أبقى عمال اليمن ولم يغير أحداً منهم ، إلا

(١) يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ١٢ - ١٣.

(٢) ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٧.

(٣) ابن الديبع : المصدر السابق ص ٥٨.

(٤) يحيى بن الحسين : المصدر السابق ص ١٣ - ١٤.

(٥) ابن الديبع : المصدر السابق ص ٥٩.

يعلي بن أمية* - حيث تولى شؤون صنعاء بدلاً من المهاجر بن أبي أمية. وقد عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلي بن أمية عن ولاية صنعاء مرتين* الأولى بسبب رجل من جبل حُفاش*، أتى إلى يعلي وقال له : إن رجلاً قتل ابني. فكتب يعلي إلى نائبه على جبل حُفاش أن يحضر له قاتل ولد فلان ، فقدم به إليه ، فأحضر يعلي وجوه أهل صنعاء ، وأعطى والد المقتول سيفاً وقال اقتله وهؤلاء شهود فضربه بالسيف حتى سقط وظن الرجل ومن حضر أنه قد مات^(١). فاحتمله قومه ليدفنوه فوجدوه لم يمّت ، فداووه حتى برئ^(٢). فبينما هو ذات يوم يرعى غنماً له ، إذ مر به أبو المقتول فعرفه فذهب إلى يعلي فقال له : إني قد وجدت قاتل ابني يرعى غنماً^(٣). فكتب يعلي إلى عامله بأن يحضره إليه، فحضر الرجل وفيه أثر جراحات ، فأمر يعلي من يقدرها فبلغت الدية^(٤). فقال لو والد المقتول : إن شئت نقتله، وعليك الدية ، وإلا فدعه فغضب

* يعلي بن أمية التميمي ويقال يعلي بن منيه ينسب حيناً إلى أبيه وحيناً إلى أمه وهو يعلي بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الحنظلي أو صفوان يكنى أبا خالد. أسلم يوم الفتح ، وشهد حنين والطائف وتبوك ، قتل سنة ٣٨ هـ في صفين مع علي بن أبي طالب وهو صاحب الجمل. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٤ ص ١٥٨٧ - ١٥٨٨.

* وفي كل مرة كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يرى الحق بجانب يعلي بن أمية فيعيده إلى ولايته. انظر عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام حاشية ٢٤٣.

* جبل حُفاش من الجبال الغنية بوفرة السكان ومواردها الطبيعية من الثمار والفواكه والرياض. وهو من أشهر جبال اليمن ، فيه قرى وحصون ومزارع كثيرة ، وهو من أعمال المحويت قرب ملحان ، والجبلان حُفاش وملحان يشرفان على تهامة انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ٨ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ١١٠.

(١) الخرجي : الكفاية والإعلام ورقة ١٦ - ١٧ مخطوط.

(٢) ابن جرير الطبري الصنعاني : تاريخ صنعاء ص ٢٠، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ج ١ ص ٨٣.

(٣) مؤلف مجهول : تاريخ اليمن ورقة ٢ مخطوط.

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ١٥ مخطوط.

الرجل وذهب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشتكي يعلي وأنه حال بينه وبين قاتل ابنه ، فغضب عمر وبعث المغيرة بن شعبه إلى صنعاء^(١) وأمره أن يحضر يعلي بن أمية. فسار المغيرة إلى صنعاء وأحضر يعلي إلى عمر رضي الله عنه ، وأخبره بالأمر ، فشك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستدعى علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٢) فقال : لقد قضى بالحق. فرد عمر يعلي إلى عمله، فلما قدم صنعاء أحسن إلى المغيرة ، وجهزه أحسن جهاز ، فقال المغيرة : والله إن يعلي خيراً مني حين عزل ، وخيراً مني حين ولي^(٣). وأقام يعلي على عمله ثم إن أخاه عبد الرحمن بن أمية اشترى فرساً من رجل بمائة قلوص* ، ثم ندم البائع على فرسه ، فأراد أن يعيدها، فرفض عبد الرحمن. فذهب الرجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال : إن يعلي وأخاه أخذوا مني الفرس قهراً^(٤). فكتب عمر إلى يعلي أن أقدم عليّ ، فلما حضر قص عليه ما حدث ، فقال عمر : إن الفرس لتبلغ عندكم هذا الثمن؟ فقال يعلي : نعم. فقال عمر : إن الخيل لتبلغ عندكم هذا الثمن ؟ فقال يعلي : نعم. فقال عمر : تأخذ من أربعين شاةً شاه ، ولا تأخذ من الخيل شيئاً ، خذ على كل فرس ديناراً ، ثم أعاده عمر رضي الله عنه على عمله^(٥).

(١) الخزرجي : الكفاية والإعلام ورقة ١٥ مخطوط.

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٧ - ١٨.

(٣) يحيى بن الحسين : غاية الأمان ج ١ ص ٨٣.

* قلوص : القلوص من الإبل بمنزلة الجارية من النساء وهي الشابة والجمع قلص وقلاص وقلائص. انظر الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٥١٣.

(٤) الخزرجي : المصدر السابق ص ١٥.

(٥) أبو العباس إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ورقة ٣٥.

وقد استمر يعلي على عمله والياً على صنعاء إلى أن توفي عثمان بن عفان رضي الله عنه^(١).

تولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فاستعمل على اليمن عبيد الله بن العباس* رضي الله عنه. وفي سنة ٤٠ هـ ، أرسل معاوية بن أبي سفيان جيشاً إلى اليمن بقيادة بسر بن أرطأة* ، وأمره أن يقتل شيعة علي بن أبي طالب^(٢). فعندما وصل إلى المدينة المنورة قتل جماعة من أهلها ، ثم تقدم إلى مكة المكرمة ، ثم توجه إلى صنعاء ، وعندما قرب منها خرج منها واليها عبيد الله بن عباس يريد علي بن طالب رضي الله عنه في الكوفة^(٣).

دخل بسر بن أرطأة صنعاء ، وقتل عدداً كبيراً من شيعة علي رضي الله عنه ، وأوقع بهم الهزيمة ، وقتل ولدين لعبيد الله بن عباس ، وكذلك اثنين وسبعين رجلاً من الأبناء ، كانوا قد شفعوا للولدين^(٤).

(١) ابن الديبع : قررة العيون ص ٥٩.

* عبيد الله بن العباس : هو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم يكنى أبا محمد ، وهو شقيق الفضل وعبد الله وقتم ومعد ، وأمهم أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية. وكان أصغر من عبد الله بسنة. رأى النبي عليه الصلاة والسلام وسمع منه ، وأخبره في الجود كثيرة ، وقيل أنه أول من وضع الموائد على الطرق. واستعمله علي بن أبي طالب على اليمن وتوفي بالمدينة سنة ٨٧ هـ. انظر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٦ ص ٣٤٩ - ٣٥٠ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ١ ص ٢٠٢ ، الزركلي : الأعلام ج ٤ ص ١٩٤.

* بسر بن أبي أرطأة الفزاري القرشي ، واسم أبي أرطأة عمير ، وقيل : عويمر العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، يكنى أبا عبد الرحمن ويقال : إنه لم يسمع من النبي عليه الصلاة والسلام لأن الرسول قبض وهو صغير توفي سنة ٨٦ هـ. انظر ابن عبد البر : الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ١٥٧. (سوف نتكلم عن حركة بسر بالتفصيل في الباب الثاني).

(٢) ابن الديبع : المصدر السابق ص ٦٨ ، الكبسي : اللطائف السنية ص ٤.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥٣ ، ابن الديبع : المصدر السابق ص ٦٩.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥٣ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٧٢.

عندما علم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بذلك ، أرسل ألفي فارس من الكوفة وكذلك من البصرة ، وأمر على الجميع جارية بن قدامة* ، وطلب منه أن يذهب إلى اليمن لقتال بسر ، فعندما وصل إليها هرب منه بسر ، وتفرق أصحابه ، فنكل جارية بمن ظفر من أصحاب بسر ، وقتل عدداً منهم. ثم توجه إلى مكة فلما وصلها بلغه موت علي رضي الله عنه ، فأخذ البيعة من أصحابه ، ومن أهل مكة للحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين^(١).

الجدير بالذكر أن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين ، كانوا يهتمون بأمور اليمن اهتماماً كبيراً ، فقد كانوا يراقبون الولاة المكلفين عليه. ومن الأمثلة على ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد شاطر أموال جماعة من ولاته ، منهم يعلي بن أمية واليه على اليمن^(٢). وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يرسل من يعرف أخبار أهل اليمن دون أن يعرف الولاة ذلك^(٣).

بل وصلت الرقابة إلى حد أن الفرد المسلم من أهل اليمن كان إذا أحس بظلم من الوالي توجه إلى المدينة ليشكوه إلى الخليفة. وقد عزل يعلي بن أمية عدة مرات لهذا السبب^(٤).

* هو جارية بن قدامة التميمي السعدي يكنى أبا عمارة وقيل أبو أيوب وقيل أبو يزيد وكان من أصحاب علي بن أبي طالب في حروبه ، يقال أنه عم الأحنف بن قيس. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ١ ص ٢٩٩.

(١) ابن الديبع : قرة العيون ص ٦٩ - ٧٠ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٧٣.

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٥٧ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٤٢.

(٣) ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٤٠.

(٤) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٦٣ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٢٤٣.

(الفصل الأول)

الأحوال السياسية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. موقف بلاد اليمن من خلافة الأمويين.
٢. سياسة الأمويين تجاه بلاد اليمن.
٣. ولادة اليمن في العصر الأموي وأهم الأحداث في فترات ولايتهم.
٤. موقف أهل اليمن من حركة عبد الله بن الزبير.
 - أ. بداية ظهور حركة ابن الزبير.
 - ب. العوامل التي ساعدت على ظهور الدعوة لابن الزبير.
٥. ولادة عبد الله بن الزبير على اليمن.
٦. العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر الأموي.
 - أ. العلاقات السياسية.
 - ب. العلاقات الاقتصادية.
 - ج. العلاقات الثقافية.

"الفصل الأول"

الأحوال السياسية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. موقف بلاد اليمن من خلافة الأمويين

في سنة ٤١ هـ قامت الدولة الأموية ، وذلك عندما سلم الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، حقناً لدماء المسلمين ، وتوحيداً لكلمتهم ^(١). ولذلك فقد سمي هذا العام (بعام الجماعة) ويعتبر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أول خلفاء الدولة الأموية ^(٢).

وقد كانت خلافته خيراً للمسلمين ، إذ ما لبث المسلمون أن عادوا إلى الاتحاد ، ونبذ التفرق والقتال بينهم ، ووجهوا قوتهم إلى الخارج ، فعادت حركة الجهاد والفتوحات الإسلامية لنشر كلمة الإسلام في جميع البلدان ^(٣).

وقد بعث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ولاته إلى جميع الولايات ، ومنها الكوفة والبصرة ، وخراسان وفارس ، والمدينة ومكة واليمن ^(٤).

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٦٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٨ ص ١٧.

(٢) أحمد القرمانى : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ص ٧.

* معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وكنيته أبو عبد الرحمن. أسلم هو وأبوه وأمه هند يوم فتح مكة ، وروي عن معاوية أنه قال : أسلمت يوم عمرة القضاء ولكن كتمت بسلامي عن أبي إلى يوم الفتح وكان أحد كتاب الوحي للرسول عليه السلام. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٣ ص ٤٧٠ ، الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٢٦١.

(٣) محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ج ٣ ص ٨٤.

(٤) الطبري : المصدر السابق ج ٣ ص ١٧١ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٤ ، محمد يحيى الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص ٥٥.

والجدير بالذكر أنه كان لليمنيين دورٌ كبيرٌ في مساعدة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في حروبه ، وفي تثبيت أركان الدولة الأموية (١).

فقد شارك اليمانية مع معاوية رضي الله عنه في حربه مع علي في صفين، وبذلوا نفوسهم بسخاء ، حتى أن قبيلة عك اليمانية قيدت أرجلها بالعمائم حوله ، دلالة على عدم الفرار. فقد كان على ميمنة معاوية قبائل اليمن. فمن مذبح وحدها عشرة آلاف رجل كانوا ضمن الميمنة ، وكذلك كان في ميسرته قبائل يمنية أيضاً ، منها عك والأشعريون (٢). وقد استطاع معاوية أن يكسب ود الكثير من اليمنيين ، واستطاع بمساندتهم إقامة الدولة الأموية. وقد كانت العشائر اليمنية تمثل الدعامة القوية للدولة الأموية في بداية قيامها (٣).

فهم الذين ارتكزت على أسنتهم وحرابهم ورماحهم هذه الدولة (٤). ولذا فإن كثيراً من أهل اليمن ، قد استوطنوا بلاد الشام وغلبوا عليها وخاصة دمشق (٥).

وقد كانت سياسة معاوية بن أبي سفيان سياسة حكيمة ، فكان يحلم في مواطن الحلم ، ويشتد في مواضع الشدة ، إلا أن الحلم كان هو الأغلب عليه (٦). ومما أثر عنه في هذا المجال قوله : (إني لا أضع سيفي حيث

(١) محمد يحيى الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص ٥٥.

(٢) عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٣٦٢.

(٣) عبد الله بن عبد الوهاب الشماخي : اليمن الإنسان والحضارة ص ٨٤-٨٥.

(٤) صالح الحامد : تاريخ حضرموت ج ١ ص ٢٠٣.

(٥) اليعقوبي : البلدان ص ٣٦٢ (ملحق بكتاب الأعلام النفيسة لابن رسته).

(٦) عمر سليمان العقيلي : خلافة معاوية بن أبي سفيان ص ٤٩٠.

يكفيني سوطي ، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ، كانوا إذا شدوها أرخيتها ، وإذا أرخوها شددتها^(١) .
و لا شك أن هذا الكلام ، كما يقول ابن طباطبا : كلام رجل مربى دول ، وسائس أمم وراعي ممالك^(٢) .

وقد زاد معاوية من أعطيات اليمنية الذين ناصروه ، وحاربوا معه ، وقربهم إليه^(٣) .

وقد سار يزيد بن معاوية [٦٠ - ٦٤ هـ] على سياسة والده في رفع أعطيات اليمنية ، فكثر هجراتهم من بلاد اليمن إلى بلاد الشام^(٤) .
وقد كانت القبائل اليمنية في عهده تميل لبني أمية ، لما كان لهم من حظوة في دولتهم ، ولأنهم أخوال يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فأمه ميسون بنت بحدل الكلبية*^(٥) .

وقبل موته أوصى معاوية ابنه يزيد بهم وقال له : (إنهم منك وأنت منهم) فكان يزيد يعتمد على القبائل اليمنية في خلافته ، وكان أغلب جيشه

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ١ ص ٢٩ ، أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٢ ص ٣٧ .

(٢) ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص ٨٩ .

(٣) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ٤٣ ، عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٥٤ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٢٧ ، عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٥٤ .

(٥) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص ١٠٤ .

* ميسون بنت بحدل بن أنيف من بني حارثة بن جناب الكلبي أم يزيد بن معاوية شاعرة ، لها أبيات منها :

ولبس عباءة وتقرّ عيني أحب إليّ من لبس الشفوف

وكانت بدويّة نقلت عليها الغربة عن قومها لما تزوجت معاوية في الشام ، فسمعها تقول هذه الأبيات ، فطلقها وأعادها إلى أهلها وكانت حاملاً بيزيد فنشأ في البرية فصيحاً انظر الزر كلي : الأعلام ج ٧ ص ٣٣٩ .

الذي أرسله إلى الحجاز منهم وذلك في معركة الحرة سنة ٦٣ هـ (١).

فاليمانية كانوا عصب الدولة الأموية وبغزائهم تأسست هذه

الدولة. (٢)

وكما أيدت القبائل في الشام الدولة الأموية وساعدتها كذلك أيدها من في داخل اليمن ، فانضمت اليمن إلى الدولة الأموية ، وأصبحت ولاية من الولايات الإسلامية التابعة لها ، وعين عليها الولاة من قبل الخلفاء الأمويين.

ولكن هذا التأييد لم يستمر طويلاً. فقد حدث الصراع بين القيسية واليمانية وكان الخلاف بينهما قد وقع منذ عهد معاوية ، فقد قرب إليه الكلبيين الذين يمثلون اليمانية وولاهم مناصب في الدولة ، واختار منهم زوجته التي أنجبت يزيد واستمر ذلك التفضيل مع يزيد نفسه ، فقد قرب أخواله من بني كلب بل تزوج امرأة منهم ، وأنجب منها معاوية الثاني* . وكان من نتيجة ذلك التقريب أن اعتبر القيسيون أنفسهم مهضومي الحقوق من قبل بني أمية ، وبذلك فضلوا الانضمام إلى ابن الزبير. ولكن في الحقيقة أن معاوية كان يقرب إليه القيسية أيضاً ، فقد كان من حاشيته الضحاك بن قيس الفهري ، وكان أميراً على دمشق حين اعتزل معاوية الثاني الخلافة وهو قيسي وأتباعه كانوا متحكمين في دمشق فلا معنى إذاً للقول بأن القيسيين كانوا مهضومي الحقوق أمام الكلبيين.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٥٢ ، الأصبهاني : الأغاني ج ١٨ ص ٦٩ ، عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ج ٢ ص ٩٥.

(٢) ابن الديبع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون حاشية ص ٨٢.

* معاوية الثاني : هو معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان من خلفاء بني أمية في الشام ، بويج بدمشق بعد وفاة أبيه سنة ٦٤ هـ ، فمكث ٤٠ يوماً ، أو ثلاثة أشهر ، وشعر بالضعف ، وقرب الأجل ، فأمر فنودي للصلاة جامعة ، فأجتمع الناس ، وخطب فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد : فإني ضعت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حيث استخلفه أبو بكر فلم أجد أحد ، فابتغيت ستة مثل ستة الشورى فلم أجد ، فأنتم أولى بأمركم ، فاختاروا له من أحببتم ، وأوصى أن يصلي الضحاك بن قيس بالناس حتى يقوم لهم خليفة ودخل منزله ومات سنة ٦٤ . انظر : الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٢٦٣.

فالكابيون - مثلاً - يعدون أنفسهم من أصحاب البلاد ، لأنهم هاجروا إلى بلاد الشام قبل الإسلام واستقروا فيها وصاروا من أهلها. أما القيسيون فقد جاءوا إلى الشام مع الفتوح. فهم إذن ليسوا من سكان البلاد بل من الحجاز ، وقد ساعدوا معاوية وحاربوا أهل العراق معه ، ولكنهم لم يقبلوا بمحاربة أهل المدينة فالجيش الذي سار إلى المدينة وخاض معركة الحرة ، ونصب المجانيق أمام الكعبة ، كان مؤلفاً من اليمانية خاصة ، وأكثره كان من كلب. ورفض القيسيون وأصلهم من الحجاز ، أن يحاربوا إخوانهم ، ومالوا إلى ابن الزبير لا سيما وهم يرون أنه ليس من الضروري أن تبقى بلاد الشام مركز الخلافة. أما الكابيون فموقفهم يختلف كل الاختلاف ، إنهم لا يرضون أبداً بأن تتقل الخلافة من الشام إلى الحجاز^(١).

وبعد وفاة يزيد بن معاوية ، فإن الصراع بين القيسية واليمانية ، وبعث روح العصبية بين القبائل العربية ، لم يكن من الشدة بحيث يؤثر في انحلال الحزب الأموي، الذي ظل محافظاً على كيانه ، كحزب سياسي يناضل خصومه من الأحزاب الأخرى ، إلى أن كانت خلافة عمر بن عبد العزيز. فقد كان عمر صالحاً عادلاً ، قضى مدة خلافته في إصلاح ما أفسده من سبقه من خلفاء بني أمية. فلم يتعصب لقبيلة دون أخرى ، ولم يول والياً إلا لكفايته ، وعدالته ، سواء كان من كلب أو قيس ، فخدمت في عهده الفتن. ولما توفي عمر بن عبد العزيز خلفه يزيد بن عبد الملك فاستقبل بخلافته فتنة كان لها أسوأ الأثر في حزب بني أمية ، وكانت هذه الفتنة في الواقع نزاعاً بين عرب

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٥٢ ، يوسف العش : الدولة الأموية ص ١٨٥-١٨٧.

الشمال ، وعرب الجنوب. ولما كان الخليفة من عرب الشمال لم يتورع عن خوض غمار تلك الفتنة ، وكانت هذه الفتنة سبباً في القضاء على أفراد بيت المهلب بي أبي صفرة ، وقد أخلصت هذه الأسرة في خدمة بني أمية وكانوا غرة في جبين الدولة الأموية. لذلك لا ندهش إذا انحاز إليهم العنصر اليمني الذي أصبح منذ ذلك الوقت خطراً يهدد كيان بني أمية. وقد زج يزيد بنفسه في تلك العصبية التي كان عمادها القيسية واليمينية ، فقد كانا عصب الدولة ومصدر قوتها ، فنرى الخلفاء ينضمون إلى القيسية حيناً ، وإلى اليمينية حيناً آخر^(١).

أخذ يزيد بن عبد الملك جانب القيسية ، وصُبغت الدولة كلها بالصبغة القيسية ، وأصبح العنصر اليمني لا يملك من الأمر شيئاً. ولما توفي يزيد بن عبد الملك وخلفه أخوه هشام بن عبد الملك ، رأى أن القيسية قد علت فخاف من ازدياد نفوذها على الدولة ، فعمل على التخلص منهم ، والانحياز إلى اليمينية ليعيد التوازن بين العنصرين اليمني والقيسي ، فعزل العمال المضربين وولى مكانهم اليمنيين ، مثل خالد بن عبد الله القسري* ، الذي ولاه على العراق. وبذلك أخذ العنصر اليمني يستعيد قوته ، وأخذ العنصر القيسي في

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٥٩ ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٣٧-٣٣٨ .
* خالد القسري : هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غممة بن جرير بن شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن أقصى بن نذير بن قسر وهو مالك بن عبق بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ولى مكة سنة ٨٩ هـ للوليد بن عبد الملك ، أمه نصرانية وكان خالد من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، كان جواداً كثير العطاء ولاه هشام على الكوفة والبصرة سنة ١٠٥ هـ فأقام بالكوفة إلى أن عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٢٠ هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه فسجنه يوسف ثم قتله سنة ١٢٦ هـ. انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٤٧ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٢٦ ، الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ٢٩٧ .

الضعف ، وتعصب خالد لليمنيين. على أن هشاماً لم يتبع سياسة ثابتة إزاء القبائل المختلفة ، فإنه بعد أن انحاز إلى جانب اليمنيين ، لم يلبث أن تحول عنهم إلى المضريين ، وولى منهم الولاة مثل يوسف بن عمر الثقفي* ، الذي ولاه على العراق (١).

وعندما تولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ أساء معاملته خالد القسري عامل الأمويين السابق على العراق ، إرضاءً ليوسف الثقفي ، وقد قام يوسف بن عمر الثقفي بتعذيب خالد وقتله سنة ١٢٦هـ (٢). هذه التصرفات من قبل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك جعلته يتقل على جنده ورعيته وخاصة اليمانية وتقربه للقيسية ، فثارت اليمانية ضده ، وحرصوا يزيد بن الوليد بن عبد الملك على البيعة لنفسه ، فاستولى يزيد على دمشق ، وبويع بالخلافة ، واعتمد على العنصر اليماني. ولكن اعتماد يزيد على تأييد اليمانية جره إلى العمل على إخماد فتن القيسية في أماكن متعددة في الشام. كما حبس يوسف بن عمر الثقفي عامل العراق ، وولى بدلاً

* يوسف الثقفي : هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ، كان صغير الحجم قصير القامة عظيم اللحية جواداً ، كان من مشاهير ولاة الدولة الأموية ، وكانت منازل أهله في البلقاء بشرق الأردن ، ولى اليمن لهشام بن عبد الملك سنة ١٠٦هـ ثم نقله هشام إلى ولاية العراق سنة ١٢١هـ وأضاف إليه ولاية خراسان ، فاستخلف ابنه الصلت على اليمن ودخل العراق فأقام بها ثم قتل سلفه في الإمارة خالد القسري ، واستمر إلى أيام يزيد بن الوليد فعزله يزيد أواخر سنة ١٢٦هـ وقبض عليه وحبسه في دمشق ، وقد قتل سنة ١٢٦هـ وعمره ٦٠ سنة. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٧ ص ١٠١ ، الزركلي : الأعلام ج ٨ ص ٥٤٣.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١١٣ ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٢) الطبري : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٧ ، عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين ج ٢ ص ٣٠٨.

منه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز سنة ١٢٦هـ ، وبذلك استتب الحكم لهذا الخليفة مدة ستة أشهر إلى وقت وفاته سنة ١٢٦ هـ. وتولى بعده إبراهيم بن الوليد ، ولكن خلافته كانت أربعة أشهر وأربعين يوماً ، ثم خلع نفسه لما ظهر له منافس من أهل بيته وهو مروان بن محمد ، الذي سار إلى حمص واستطاع أن يدخلها وكذلك دمشق ، ولكنه لم يأمن على نفسه الإقامة في دمشق ، لكثرة اليمانية فيها فانتقل إلى حران^(١). وقد لازم هذا التطاحن على منصب الخلافة صراع شديد بين القيسية واليمانية وخاصة اليمانية ، التي رأت تولية مروان بن محمد الخلافة انتصاراً للقيسية ، وهو صراع امتد حيث توجد القيسية واليمانية في جميع أرجاء الدولة الأموية، فعادت العصبية القديمة. كما قامت الفتنة هنا وهناك ، ففي الشام ثارت الكلبية اليمانية، وكذلك في حمص وفي العراق ، وكان هذا مما أدى إلى سقوط الدولة الأموية^(٢).

٢. سياسة الأمويين تجاه بلاد اليمن :

ربطت المصلحة المتبادلة بين الثقفيين والأمويين ، فالأمويون في حاجة إلى أعوان مخلصين حازمين ، يمكن الاستعانة بهم في توطيد سلطان الخلافة على الأمصار ، والحفاظ عليها من الطامعين. والثقفيون لديهم طموح المستقبل وأمل في الصعود السياسي والاجتماعي. وهذا دفعهم إلى وضع أنفسهم

* مدينة عظيمة مشهورة وهي قسبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وهي على طريق الموصل والشام والروم. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٥.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٨٠ ، عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ج ٢ ص ٣١١ - ٣١٥.

(٢) الطبري : المصدر السابق ج ٤ ص ٣٥٣ عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ج ٢ ص ٣١٥ - ٣١٩.

في خدمة الدولة الأموية، وقابل الأمويون موقفهم بالتقدير ، فاتجهوا إلى الاستعانة بهم^(١).

وهكذا ربطت المصلحة المشتركة بين الطرفين ، وتجلت ذلك في ولاية الثقفين للمناصب العليا في الدولة الأموية. كان الثقفون من أذكى حلفاء بني أمية وأفضلهم ، وذلك بما تميزوا به من مقدرة على القيادة ، وما اتصفوا به من التحضر عن سائر البدو. و قبيلة ثقف قبيلة عربية متحضرة ، وكانوا يدركون معنى النظام والإدارة قبل غيرهم ، وساعدهم على ذلك ذكاؤهم الفطري المشهود لهم به^(٢).

كانت سياسة الأمويين تجاه بلاد اليمن ، تتجلى في أنهم اعتمدوا على الثقفين في إدارة هذه الولاية ، طوال فترة الخلافة الأموية ، إلا بضع سنوات قليلة في خلافة سليمان بن عبد الملك [٩٦-٩٩ هـ] وعمر بن عبد العزيز [٩٩-١٠١]. ولأول مرة في تاريخ الدولة الإسلامية يتولى فيها أمر شبه الجزيرة العربية والي واحد. ففي سنة ٧٣ هـ ولي الحجاج بن يوسف الثقفي على مكة واليمن واليمامة ، ثم ضمت إليه المدينة المنورة سنة ٧٤ هـ^(٣).

ولقد اهتم بعض ولاة بني أمية في اليمن و غيرها ، بفرض الضرائب وزيادتها على المواطنين^(٤).

(١) حسين محمد سليمان : رجال الإدارة في الدولة الإسلامية العربية ص ١٢٨ ، ١٩١.

(٢) حسين محمد سليمان : المرجع السابق ص ٢٤١، ١٢٩.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٥٤٢ ، حسين محمد سليمان : رجال الإدارة في الدولة الإسلامية العربية ص ١٩٣.

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ص ٨٤ ، محمد يحيى الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص ٨٣.

وهناك من يعلل ذلك ، بأن بعض ممثلي الدولة الأموية في بلاد اليمن زادوا في جمع الضرائب ، وذلك لتغطية مصروفاتهم ، ولإخضاع وقمع الثورات في الداخل. ولإرضاء خلفاء الدولة بما يبعثونه من اليمن من أموال وهدايا ومن مجوهرات حفاظاً على مراكزهم فيها^(١).

أما حضرموت فلم تختص في غالب الأحوال بمعاملة خاصة ، بل كانت تضاف إلى سائر المخاليف اليمنية^(٢). هذا إلى جانب معاملة الولاة للأهالي التي كانت تتصف بالشدّة^(٣). لذلك أخذ أهلها يتطلعون إلى مناصرة الأحزاب المعارضة للحكم الأموي ووجدوا في مبادئ الخوارج ضالّتهم المنشودة فالخوارج يرون أن الخلافة حق لكل مسلم حر^(٤). وبذلك فالفرصة متاحة لكل مسلم في توليتها ، وقد يكون يمينياً فيخلصهم من بني أمية ، ويسعى جاهداً إلى رفع مستواهم الاقتصادي^(٥).

(١) محمد يحيى الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص ٩٢.

(٢) صالح العلوي : تاريخ حضرموت ج ١ ص ١٩٨-١٩٩.

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٦٠.

(٤) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١١٦.

(٥) عصام الدين الفقي : المرجع السابق ص ٦٥.

٣. ولاية اليمن في العصر الأموي وأهم الأحداث

في فترات ولايتهم

لما قامت الدولة الأموية وتولى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الخلافة سنة ٤١هـ — استعمل على اليمن عثمان بن عفان الثقفي* مدة من الزمن، ثم عزله وعين بدلاً منه أخاه عتبة بن أبي سفيان*^(١). ولكنه لم يمكث فيها إلا سنتين، ثم تركها ولحق بأخيه معاوية بن أبي سفيان، وقد استخلف عتبة بدلاً منه على اليمن، فيروز الديلمي، فاستمر فيروز في حكم اليمن ثمان سنوات^(٢)، وفي أثناء ولاية فيروز الديلمي على اليمن توفي عتبة بن أبي سفيان^(٣)، فعزل معاوية فيروز الديلمي عن ولاية اليمن وعين النعمان بن بشير الأنصاري*^(٤)، الذي استمر فيها سنة، ثم عزله معاوية بن أبي سفيان،

* عثمان بن عفان الثقفي وذكر في الإصابة عثمان بن عثمان الثقفي بتكرير عثمان الأب، ولعله الأصح وإنما جاء الغلط لما علق في الأذهان اسم الخليفة عثمان ولعله من النساخ، نزل حمص كان من أصحاب النبي عليه السلام وكان أميراً على صنعاء انظر ابن حجر : الإصابة في تميز الصحابة ج ٦ ص ٣٩١.

* عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، ولد في أيام النبي عليه السلام وولاه عمر بن الخطاب على الطائف، ثم ولاه أخوه معاوية مصر حين مات عمرو بن العاص أقام فيها سنة. توفي سنة ٤٤هـ وقيل ٤٣هـ كان فصيحاً خطيباً. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ١٤٦، الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج ٦ ص ٨.

(١) ابن الديبع : قررة العيون ص ٧١، الخزرجي : طراز الزمن ورقة ٢٢ محفوظ.

(٢) الخزرجي : الكفاية والإعلام ورقة ١٨ مخطوط.

(٣) الكبسي : اللطائف السنية في أخبار المماليك اليمنية ص ٥.

* النعمان بن بشير بن سعد بن نصر بن ثعلبة بن حلاس بن زيد بن مالك ابن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث الخزرجي الأنصاري، وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة، ولد عام اثنين من الهجرة، كان هو وأبوه من كبار الصحابة، وكانا من أشرف الأنصار وسادة قومهم وكانا من بيت شعر، والنعمان أول مولود في الإسلام من الأنصار، وكان شاعراً وخطيباً وفارساً وكريماً شهد صفين وولاه معاوية الكوفة ثم اليمن ومكث فيها سنة وتزوج من كندة، ثم ولاه حمص ولا زال والياً بها إلى أن قام ابن الزبير فبايع ابن الزبير ومال إليه فلما غلب مروان على الشام وثب عليه أهلها وقتلوه سنة ٦٥هـ وقيل سنة ٦٤هـ وهو هارب من حمص. انظر : ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٤ ص ٦١-٦٣، الزركلي : الأعلام ج ٨ ص ٣٦.

(٤) الكبسي : المصدر السابق ص ٥.

وولى على إدارة اليمن بشر بن سعد الأعرج*^(١) ثم عزله واستعمل سعيد بن داؤيه الفارسي* ، الذي أقام في اليمن تسعة أشهر وبعدها مات^(٢). فتولى إدارة اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي* ، ولم يزل عليها إلى أن توفى معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠ هـ^(٣). ثم تولى الخلافة بعد معاوية بن أبي سفيان ابنه يزيد بن معاوية [٦٠-٦٤ هـ] فاستعمل على اليمن بحير بن ريسان الحميري*^(٤) ، وكانت ولايته على اليمن ضماناً بمال معلوم يحمل في كل سنة^(٥) ، فكان يبعث في كل سنة بالمال وتسعين من الرقيق^(٦). وكان بحير بن ريسان جواداً وكان يأنف أن يسأل شيئاً ، وربما عاقب من يسأله القليل^(٧). ويقال إن رجلاً قصده من الحجاز وامتدحه بشعر يقول فيه :

* بشير بن سعد بن عبد الله بن عاقل وكان والده قد عرف بالأعرج وقد ساعد يعلي بن أمية والي اليمن في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه انظر ابن الديبع : قرّة العيون حاشية ص ٧٤.
(١) الخزرجي : الكفاية والأعلام ورقة ١٨ مخطوط.

* سعيد بن داؤيه الفارسي من الأبناء ، أسلم والده داؤيه على عهد الرسول عليه السلام ، تولى سعيد إدارة اليمن لمعاوية بن أبي سفيان وبقي بها حتى مات انظر ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٤.
(٢) يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ٢٤ مخطوط.

* الضحاك بن فيروز الديلمي الأبنائي تابعي من أهل اليمن قدم على النبي عليه السلام فأسلم وحسن إسلامه وكان مجتهداً في العبادة محباً للطاعة معدوداً من فضلاء الجماعة ، وهو آخر من ولي اليمن لمعاوية بن أبي سفيان توفى سنة ١١٤ هـ. انظر : ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٤١٨.

(٣) الأشرف أبي العباس إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ورقة ٤٤ مخطوط.

* هو بحير بن ريسان بن الليثوب بن سعدان بن عمرو بن فهر بن شمر بن حسان بن يريم بن يحمّد بن يقدد بن ينوف بن لهيعة بن شرحبيل ذي الكلاع بن معدي كرب بن يزيد بن تبع بن حسان بن أسعد أبي كرب ، كان سيداً كريماً قدم مصر أيام معاوية بن أبي سفيان وغزا المغرب. انظر ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن حاشية ص ٥٣ ، ابن الديبع : قرّة العيون حاشية ص ٧٥.

(٤) ابن الديبع : قرّة العيون ص ٧٥.

(٥) يحيى بن الحسين : المصدر السابق ورقة ٢٥ مخطوط.

(٦) الأشرف أبي العباس إسماعيل بن العباس : المصدر السابق ورقة ٤٤ مخطوط.

(٧) الخزرجي : المصدر السابق ورقة ١٩ مخطوط.

بحير بن ريسان الذي ساد حميراً
ونابله مثل الفرات غزير
وأني لأرجو من بحير وليدة
وذاك من الحر الكريم كثير^(١)

فغضب عليه بحير وقال : ترحل إليّ من الحجاز لا ترجو إلا وليدة ، لقد صغرت
قدري لأودبناك^(٢) . ثم أمر فضرب أسواطاً ، وبعث له بعشر ولايد وهدية كل
سنة^(٣) . ولم يزل بحير بن ريسان على ولاية اليمن حتى توفي يزيد بن
معاوية^(٤) . ولما تولى الخلافة عبد الملك بن مروان * [٦٥-٨٦ هـ] عين الحجاج
بن يوسف الثقفي على مكة واليمن^(٥) . فاستعمل الحجاج على اليمن أخاه محمد بن
يوسف الثقفي^(٦) ، فلم يزل والياً على اليمن إلى أن توفي في خلافة الوليد بن
عبد الملك^(٧) . فاستعمل الحجاج بن يوسف على اليمن ابن عمه أيوب بن يحيى
الثقفي^(٨) ، حيث كان الحجاج يستمد سلطته من الخليفة في تعيين الولاة^(٩)
فاستمر أيوب بن يحيى في إدارة شؤون اليمن مدة خلافة الوليد بن عبد الملك

(١) مؤلف مجهول : تاريخ اليمن ورقة ٦-٧ مخطوط.

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢١.

(٣) الأشرف أبي العباس إسماعيل : فاكهة الزمن ورقة ٤٥ مخطوط.

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ٢٥ مخطوط.

* تولى الخلافة بعد يزيد بن معاوية ابنه معاوية بن يزيد ، ولم يلبث فيها إلا ثلاثة أشهر ، ومات وقيل
أربعين يوماً ثم تولى الخلافة عبد الله بن الزبير وسوف نورد ولاية عبد الله بن الزبير في الفصل
الأول. انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٦٢.

(٥) الطبري : المصدر السابق ج ٣ ص ٥٤٢.

* محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن
سعد بن عوف الثقفي ، ولى اليمن لعبد الملك بن مروان وبقي بها حتى مات في رجب سنة ٩١ وقيل سنة
١٠٠ هـ. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٤ ، الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ١٤٧ ،
الصفدي : الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٢٤٢.

(٦) يحيى بن الحسين : المصدر السابق ورقة ٢٩ مخطوط.

(٧) حسين الأهدل : تحفة الزمن في تاريخ اليمن ص ١٣٧.

(٨) الكبسي : اللطائف السنية ص ٥.

(٩) حسين محمد سليمان : رجال الإدارة في الدولة الإسلامية العربية ص ١٩٤.

[٨٦-٩٦هـ] وهو الذي زاد في جامع صنعاء^(١). ولما توفى الوليد بن عبد الملك وتولى الخلافة سليمان بن عبد الملك [٩٦ - ٩٩ هـ] عين على اليمن عروة بن محمد السعدي*^(٢)، فاستمر في ولايته مدة خلافة سليمان بن عبد الملك^(٣). ولما توفى سليمان بن عبد الملك، تولى الخلافة بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز [٩٩ - ١٠١ هـ]، فأقر على ولاية اليمن عروة بن محمد السعدي فاستمر في إدارتها حتى توفى عمر بن عبد العزيز^(٤). وعندما تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك [١٠١ - ١٠٥ هـ] عين على اليمن مسعود بن عوف الكلابي*^(٥)، فاستمر في إدارة شؤونها مدة خلافة يزيد بن عبد الملك، ولما توفى يزيد وتولى الخلافة هشام بن عبد الملك [١٠٥ - ١٢٥ هـ] أقر مسعود بن عوف على اليمن سنة^(٦)، ثم عزله وعين عليها يوسف بن عمر الثقفي^(٧). وفي أثناء ولاية يوسف الثقفي، كانت حركة القيل عباد الرعيني سنة عشر ومائة^(٨). وهو من ذرية القيل ذي رعين، وقد امتدت ثورته في اليمن، وقامت

(١) ابن الديبع : بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ص ٢٦.

* هو عروة بن محمد بن عطية بن عروة بن القين بن عامر بن عميرة بن ملان السعدي من بني سعد بن بكر ولي اليمن ومكة وابنه الوليد بن عروة آخر من حج بالناس لبني أمية، كان عروة من خيار الناس وأفاضلهم، خرج من اليمن وليس معه إلا سيف ومصحف فقط. انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ج ٧ ص ١٨٨ الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج ٦ ص ٨١-٨٢.

(٢) الأشرف أبي العباس إسماعيل : فاكهة الزمن ورقة ٤٦ مخطوط.

(٣) الخرجي : الكفاية والأعلام ورقة ٢٠ مخطوط.

(٤) حسين بن أحمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ١٠.

* مسعود بن عوف الكلابي : لم أجد له ترجمة.

(٥) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ١٧.

(٦) الأشرف أبي العباس إسماعيل : المصدر السابق ورقة ٤٦ مخطوط.

(٧) الخرجي : المصدر السابق ورقة ٢٠ مخطوط.

(٨) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٢٠.

بينه وبين والى اليمن يوسف الثقفي عدة معارك ، انتهت بهزيمة عباد الرعيني^(١).
استمر يوسف الثقفي والياً على اليمن مدة ثلاث عشرة سنة ، وفي
سنة عشر مائة للهجرة عزل الخليفة هشام بن عبد الملك والى العراق خالد بن
عبد الله القسري ، وعين بدلاً منه يوسف بن عمر الثقفي^(٢) ، فاستخلف يوسف
على اليمن ابنه الصلت ، فاستمر في إدارتها إلى أن توفي هشام بن عبد الملك^(٣).
وعندما تولى الخلافة الوليد بن يزيد [١٢٥ - ١٢٦ هـ] استعمل على
اليمن مروان بن محمد بن يوسف الثقفي ، وهو ابن أخي الحجاج بن يوسف^(٤).
فلما قتل الوليد بن يزيد تولى الخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك فولى على
اليمن الضحاك بن رمل السكسكي* . فأقام مدة خلافة يزيد بن الوليد والياً عليها^(٥).
وعندما تولى الخلافة مروان بن محمد [١٢٧ - ١٣٢ هـ] عين على
اليمن القاسم بن عمر الثقفي* ، وهو آخر ولاية اليمن في العهد الأموي ، وفي
أيامه كانت حركة عبد الله بن يحيى^{(٦)*}.

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٣ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني ج ١

ص ١١٨ ، عبد الله الشماخي : اليمن الإنسان والحضارة ص ٨٥.

(٢) الأشرف أبي العباس إسماعيل : فاكهة الزمن ورقة ٤٧ مخطوط ، ابن الديبع ، بغية المستفيد ص ٢٦.

(٣) الكبسي : اللطائف السنية ص ٥.

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ٣٧ مخطوط.

* الضحاك بن رمل السكسكي من أهل بيت لهيا من قرى دمشق كان من المحدثين وقد بعثه

يزيد بن عبد الملك على اليمن وحضرموت. انظر ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق الكبير ج ٧ ص ٦-٧.

(٥) الأشرف أبي العباس إسماعيل : المصدر السابق ورقة ٤٩ مخطوط.

* القاسم الثقفي لم أجد له ترجمة.

* سوف نتحدث عن هذه الحركة بالتفصيل في الفصل الثاني.

(٦) الأشرف أبي العباس إسماعيل : المصدر السابق ورقة ٤٩ مخطوط.

٤ - موقف أهل اليمن من حركة عبد الله بن الزبير

أ. بداية ظهور حركة ابن الزبير :

يرى كثير من المؤرخين أن بداية هذا الأمر يرجع إلى الوقت الذي دعا فيه عبد الله بن الزبير* إلى نفسه بمكة سنة ٦٣ هـ ، على أن نواة حركته قد ظهرت بعد الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان ، وخروج طلحة والزبير وعائشة على علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

على أن ابن الزبير لم يعارض معاوية قبل توليته يزيد العهد ، ولم يخالفه في شيء ، بل بالعكس نراه جندياً من جنود معاوية ، يشترك في الجيوش في محاربة الأعداء. ولا ريب أن معاوية كان يلح في ابن الزبير ناحية المعارضة فكان يترضاه ويتودد إليه ، ويحسن وفادته ، ويغدق عليه العطايا والمنح^(١) ، ولعل هزيمة جماعة طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم في موقعة الجمل ، كان لها أثر في انزوائه ، وعدم معارضته ، على أنه لم يظل طويلاً على هذه الحال من الجمود. فإنه لما علم بتولية يزيد العهد هب من سباته ، ووقف في وجه معاوية وعمل على إحباط مساعيه في هذا

* هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي أبو بكر ، وله كنية أخرى هي أبو خبيب ، وهو اسم أكبر أولاده ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين ، وجدته لأبيه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله عليه السلام ، وخديجة بنت خويلد عمة أبيه ، وخالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين ، وهو أول مولود في الإسلام بعد الهجرة إلى المدينة ، كان صواماً قواماً طويلاً الصلاة قتل سنة ٧٣ هـ. انظر ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٢٤١ - ٢٤٤.

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٤١٠.

السبيل. وقد تطورت دعوة ابن الزبير بعد موت معاوية بن أبي سفيان^(١).

كان الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما زعيما حركة المعارضة ضد يزيد بن معاوية الخليفة الأموي ، خاصة ضد البيت الأموي عامة. حتى إذا ما قتل الحسين رضي الله عنه خلا الجو لابن الزبير ، فصار رجل الموقف الذي التف حوله الساخطون على بني أمية. والحقيقة أن مقتل الحسين لم يكن السبب الوحيد الذي ساعد على ظهور الحركة الزبيرية ، بل هناك عوامل أخرى ساعدت على ذلك^(٢).

ب. العوامل التي ساعدت على ظهور الدعوة لعبد الله بن الزبير :

١. زهد الصحابة في الخلافة : فبعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما لم يطالب بالخلافة بعض الصحابة من أمثال عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن العباس ، ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم أجمعين ، وقد اشترك هؤلاء الثلاثة في معارضة معاوية حين طلب البيعة ليزيد ، ولكن الوليد بن عتبة عامل المدينة نجح في الحصول على بيعتهم ليزيد ، فلم يستطيعوا إظهار البيعة لأنفسهم إذ كانت في أعناقهم بيعة. كما آثروا السلامة على القتال. فقد أرهبهم ما كان من مصير الحسين ، ولكن ابن الزبير كان أشد منهم طموحاً ، فقد حرص على الفرار من الوليد إلى مكة ، فتخلص من إرغامه على البيعة ليزيد ، لأنه ليس في عنقه له بيعة^(٣).

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٤١٠.

(٢) علي حسني الخربوطلي : حركة عبد الله بن الزبير وأثرها في تاريخ الدولة الأموية ص ٩٠.

(٣) علي حسني الخربوطلي : المرجع نفسه ص ٩٠.

٢. السخط العام على الحكم الأموي : لقد تحولت الخلافة من الشورى والانتخاب إلى التعيين والوراثة ، ولم يتعود المسلمون على هذا النظام ، فقد انتقل معاوية إلى النظام الوراثي ، وهذا ما لم يألفه أهل الحجاز الذين ما زالوا حديثي عهد بعصر النبوة ، وعهد الخلفاء الراشدين. كما استعان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ببعض الولاة الأشرار ، من أمثال المغيرة بن شعبه ، وزيايد بن أبيه ، فاتبعوا مع الناس سياسة القوة والعنف والشدة كما غضب أهل الحجاز على الأمويين لانتهاكهم حرمة الكعبة ، ومحاصرتها وضربها بالمنجنيق^(١).

٣. تقوى ابن الزبير : ذكر ابن الأثير عن تقوى ابن الزبير وصلاحه فيقول قسم عبد الله الدهر ثلاث حالات فليلة قائم حتى الصباح ، وليلة راکع حتى الصباح ، وليلة ساجد حتى الصباح ، وكان يفطر في الشهر ثلاثة أيام ، ولم يكن باب من أبواب العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه ابن الزبير^(٢).

٤. مأساة الحسين : لم يكن عبد الله يجرؤ على أن يدعو لنفسه والحسين على قيد الحياة ، لأن الحسين أحق بالخلافة. فهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا لحق الحسين بربه أظهر ابن الزبير دعوته على الملأ وبين للناس حقه في اعتلاء الخلافة. وجاءت مأساة الحسين بن علي رضي الله عنه عاملاً مساعداً لحركته. فقد خطب ابن الزبير في الناس مراراً ، فهاجم يزيد في أخلاقه ، وإقباله على الملذات ، وبكى على الحسين بن علي ، ومدحه وأطنب في مدحه ، وكانت لكلماته أثر في نفوس العلويين وأهل الحجاز خاصة والساخطين على الحكم الأموي عامة. فالتفوا حوله

(١) على حسني الخربوطلي : حركة عبد الله بن الزبير وأثرها في تاريخ الدولة الأموية ص ٩٣.

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٦٠.

وناصروه وآزروه ، ورأوا فيه الشخص الذي يأخذ بثأر الحسين ، ويزيل الحكم الأموي^(١).

ولما مات يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، مال أكثر الناس إليه وقالوا هو رجل كبير السن. وقد نصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهو ابن حواري رسول الله عليه السلام ، وأمه بنت أبي بكر ، وله فضل في نفسه ليس لغيره^(٢).

لقد كان موت يزيد بن معاوية فرصة أتاحت لابن الزبير ، فقد سارع إلى طلب البيعة من أهل الحجاز ، فلبوا نداءه واستجابوا لرغبته^(٣).

فدانت لابن الزبير بلاد الحجاز ، وارتاحت لبيعته. ولكن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه كان يرى أنه بوصفه أميراً للمؤمنين يجب أن يمتد سلطانه إلى جميع الأمصار. فعين عليها الولاية يحكمونها باسمه ، ويجمعون له الخراج ، ومن ثم فقد دانت له معظم البلدان ومنها اليمن^(٤). فقد كان لحركة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه صداها في بلاد اليمن^(٥). وكان موقف أهل اليمن من عبد الله بن الزبير أنه طالما بويع بانتخاب أكثر الأمة فإنه يعد خليفة شرعياً، مستمداً سلطته من الأمة ، والشعوب التي دخلت تحت طاعته ، برضاها وطواعية منها ، وبدون أن يشهر عليها سيفاً ، أو يعلن عليها حرباً. وقد ظل

(١) علي الخربوطلي : حركة عبد الله بن الزبير ص ٩٤.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف القسم الرابع ج ١ ص ٣٥٩.

(٣) علي حسني الخربوطلي : حركة عبد الله بن الزبير وأثرها في تاريخ الدولة الأموية ص ١٤٢.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٧٨ - ٣٧٩ ، علي حسني الخربوطلي : المرجع السابق

ص ١٢٥ ، خليل شاكر حسن : مسألة شغور كرسي الحكم من تنازل معاوية بن يزيد إلى تسلم مروان بن

الحكم ، مجلة المؤرخ العربي العدد ٢٨ السنة ١١ ، ١٤٠٦-١٩٨٦ م ص ١٠٩.

(٥) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ١١٩.

خليفة شرعياً من سنة ٦٤ - ٧٣ هـ^(١). حتى قتل على يد الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٣ هـ في مكة^(٢).

٥- ولاية عبد الله بن الزبير على اليمن :

في سنة ٦٤ هـ توفى يزيد بن معاوية ، فاستولى عبد الله بن الزبير على الحجاز والعراق واليمن ومصر^(٣) ، واستخلف على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي*^(٤). فأقام بها سنة ثم عزله^(٥). وعين عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد* فتولى إدارة شؤونها مدة من الزمن ثم عزله^(٦) ، وذلك لأنه بعث بأموال وهدايا إلى قريش ، فعلم بذلك عبد الله بن الزبير فغضب منه وعزله. وعندما قدم إلى مكة خافت عليه قريش من ابن الزبير ، فخرجت لحمايته ، واستقبلته بالبخور حتى وصل إلى المسجد الحرام. فطاف بالبيت ، ثم جاء إلى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وسلم عليه وقريش معه محيطة به ، فهنا علم ابن الزبير انه لا يستطيع الوصول إليه فلم يصرح له بشيء. فمضى عبد الله بن عبد الرحمن إلى منزله فقال أبو دهب^{(٧)*} :

(١) ابن الديبع : قررة العيون بأخبار اليمن الميمون حاشية ص ٧٦.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٥٨ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٤٨.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٧٥.

* الضحاك الديلمي سبق ترجمته في الفصل الأول ص ٥١.

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ٢٥ مخطوط.

(٥) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٧٧.

* هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. يقال له

ابن الأزرق ، كان عاملاً لعبد الله بن الزبير على اليمن. انظر الاصبهاني : الاغاني ج ٧ ص ١٢٨.

(٦) ابن الديبع : المصدر السابق ص ٧٦.

* هو وهب بن زمعة بن اسيد بن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن

كعب بن لوي بن غالب كان أبو دهب رجلاً جميلاً شاعراً ، قال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب

رضي الله عنه ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير. انظر الاصبهاني : الاغاني ج ٧ ص ١١٤.

(٧) الاصبهاني : المصدر السابق ج ٧ ص ١٣٣-١٣٤.

فمن يك شأن العزل أو هذ ركنه لا عدائه يوماً فما شأنك العزل
وما أصبحت من نعمة مستفادة ولا رحم إلا عليها لك الفضل^(١)
ثم عين عبد الله بن عبد المطلب بن أبي وداعة السهمي* . فمكث
فيها سنة وثمانية أشهر ، ثم عزله عبد الله بن الزبير وعين أخاه عبدة
بن الزبير* ، فأقام بها خمسة أشهر^(٢) . ثم عزله وعين حنش بن عبد
الله الفقيه^(٣) . ثم عزله وعين قيس بن يزيد السعدي التميمي*^(٤) ، فأقام
في اليمن يدير شؤونها عشرة أشهر ، ثم عزله وعين أبا النجود* مولى
عثمان بن عفان فمكث خمسة أشهر^(٥) . ثم أعيد الضحاك بن فيروز الديلمي ،
فمكث فيها ستة أشهر ، ثم عزله وعين خالد بن السائب الأنصاري* . ثم عزله
وولى مرة أخرى أبا النجود^(٦) ، وفي سنة ٧٣ قتل ابن الزبير وعاد الأمر إلى
بني أمية^(٧) .

-
- (١) الاصبهاني : الأغاني ج ٧ ص ١٣٤ .
* عبد الله بن عبد المطلب بن أبي وداعة السهمي لم أجد له ترجمة .
* عبدة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه زينب وهي أم جعفر بنت مرثد
بن عمرو من بني قيس بن ثعلبة . انظر ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ١٨٦ .
(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢١ .
(٣) الخزرجي : الكفاية والأعلام ورقة ١٩ مخطوط .
* قيس بن يزيد السعدي التميمي لم أجد له ترجمة .
(٤) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٢ .
* أبا النجود مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه لم أجد له ترجمة .
(٥) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٧٧ .
* هو خالد بن السائب بن خالد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة الخزرجي ، كان ثقة ، قليل
الحديث وقد صحب أبوه النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٧٠ .
(٦) أبو العباس إسماعيل : فاكهة الزمن ورقة ٤٥ - ٤٦ ، الجندي : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٧ .
(٧) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٧٨ .

٦. العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر الأموي

أ. العلاقات السياسية :

كانت العلاقات السياسية بين اليمن والحجاز طيبة طوال العصر الأموي ولكنها توترت بسبب قيام حركة عبد الله بن يحيى* في سنة ١٢٩ هـ* (١). حيث بدأ حركته بالاستيلاء على حضرموت ، ثم توجه إلى صنعاء واستولى عليها (٢) ثم قرر أن يخطو خطوة ثالثة ، فيستولى على الأماكن المقدسة في الحجاز ، فأرسل أبا حمزة المختار بن عوف الأزدي* ، وبلج بن عقبة ، وابرهة بن الصباح* ، على رأس جيش كبير ، فأستولى الأباضية* على الحجاز (٣). وعندما علم الخليفة الأموي مروان بن محمد بذلك ، أرسل لهم جيشه بقيادة

* عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأسود الكندي الجندي الحضرمي أبو يحيى الملقب بطالب الحق امام اباضي من اهل اليمن كان قاضياً بحضرموت. انظر الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٤٤.

* سوف نتكلم عن هذه الحركة في الفصل الثاني.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣١٧.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٥٢.

* أبو حمزة الخارجي هو أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي. أحد بنى سلمه أرسله الخوارج الأباضية لمساعدة عبد الله بن يحيى في ثورته باليمن ، فاستطاع أن يستولى على مكة والمدينة ، وهزم أهل المدينة في معركة قديد سنة ١٣٠ هـ ، ولم يلبث أن قتل على يد القوات الأموية سنة ١٣٠ هـ. انظر الأصفهاني :

الأغاني ج ٢٣ ص ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٤٨.

* أبرهة بن الصباح لم أجد له ترجمة.

* الاباضية هم أتباع عبد الله بن اباض وهو أول أئمتها ، ويقولون بأن مخالفهم من أهل القبلة كفار غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة ، وموارثتهم حلال ، وغنيمة أموالهم من السلاح والخيل عند الحرب حلال ، وما سواه حرام ، وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة إلا بعد إعلان القتال وإقامة الحجة ، وقالوا إن دار مخالفهم من أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان ، فإنه دار بغي. وأجازوا شهادة مخالفهم على أوليائهم وقالوا في مرتكبي الكبائر ، إنهم موحدون لأمؤمنون. انظر الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٣٤-١٣٥.

(٣) محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٣٢.

عبد الملك بن محمد بن عطية ، فاستطاع أن يهزمهم^(١) ثم سار إلى اليمن للسيطرة عليها ، وعندما علم عبد الله بن يحيى بقدمه ، خرج من صنعاء على رأس جيش كبير ، وتقابل مع عبد الملك بن محمد بن عطية وانتهت المعركة بهزيمة عبد الله بن يحيى وقته. وبذلك استطاع أن يعيد اليمن إلى نطاق الدولة الأموية^(٢).

ب. العلاقات الاقتصادية :

اشتهرت اليمن بالتربة الخصبة ، والأمطار الموسمية المنتظمة ، مما ساعد على قيام اقتصاد زراعي وافر وثابت في بلاد اليمن^(٣).

والزراعة هي عماد ثروة اليمن ، وهي المورد الأول لها ، ولأهل اليمن سبق على غيرهم من سكان الجزيرة العربية في الزراعة ، وهم حتى الآن على ما كانوا عليه من ميل إليها والمحافظة عليها^(٤).

فقد عرفت بلاد اليمن منذ فجر تاريخها باليمن الخضراء ، أو اليمن السعيد لازدهار الزراعة فيها ، وجودة ما تنتجه أرضها من محاصيل مختلفة ، ولهم حضارة زراعية عريقة^(٥).

ومن محاصيلها الزراعية الذرة، الذي كان يحمل أكثره إلى مكة^(٦)

(١) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٧١ ، عوض خليفات : نشأة الحركة الأباضية ص ١٢١ - ١٢٢.

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٩٢.

(٣) لطفي يحيى : العرب في العصور القديمة ص ٣٣٩.

(٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٢٤ - ٢٦.

(٥) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٤٤.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسم ص ٨٦.

والقمح الذي كانت تجارته رائجة بين البلدين^(١). وكذلك الدخن^(٢) ، والورس* ، واللبان^(٣) ، أما الحجاز فقد كانت التمور من أشهر صادراتها إلى بلاد اليمن^(٤).

وقد كانت اليمن في مقدمة بلاد شبه الجزيرة العربية في الصناعة ، وقد عرفت منتجاتها في بلاد العرب. ونظراً لزيادة صادراتها على وارداتها ، فقد كان مستواها المعيشي أعلى من المستوى المعيشي لبقية أجزاء جزيرة العرب^(٥). وكان لليمن شهرة كبيرة في صناعة المنسوجات القطنية حيث اشتهرت مدينة الجند ببيع ملاحف القطن ، التي ترد إليها من مدينة السحول* ، ثم تصدر إلى الحجاز^(٦).

وتعد اليمن من أهم البلاد المصدرة لجلود البقر في شبه جزيرة العرب وقد كانت تحمل إلى الحجاز^(٧).

كما كان أهلها يصدرون إلى مكة البرود اليمانية ، حيث كانت تباع في مختلف أسواق بلاد العرب^(٨).

(١) أبو عبيد البكري : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ص ١٢٦.

(٢) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩.

* الورس هو نبات أحمر مثل الزعفران ، ذو أوراق وأغصان دقيقة تتخللها براعم مسطحة وعلى ظهر البراعم ثمر الورس ، وهو زغب أحمر بصفرة ويوضع في مكان نظيف ويضرب فيخرج منه ما يشبه الغبار في الرقة والنعومة ولونه أحمر ، فإذا طحن صار أصفر يشبه السمس. انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ١٠٥ ، ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣ ، النويري : نهاية الأرب ج ١١ ص ٣٢٨.

(٣) الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٣٥.

(٤) الأشرف أبي العباس : فاكهة الزمن ورقة ٦٢ مخطوط.

(٥) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٥١١.

* السحول : بلد معروف من أعمال أب ، وهي من أخصب بلاد اليمن ، وهي ما بين أب والمخا ، ويحمل منها ثياب قطن بيض تدعى السحولية. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٥ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٢ ص ٤١٧ - ٤١٨.

(٦) أبو عبيد البكري : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ص ١٢٢ - ١٢٦.

(٧) الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٥ ، جواد علي : المرجع السابق ج ٧ ص ٢١٣.

(٨) الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٥ ، جواد علي : المرجع السابق ج ٧ ص ٥٩٨.

وكانت مكة تستورد من اليمن الجلود والدروع السلوقية^(١) ، ومنها تنقل إلى سائر الأماكن في بلاد الحجاز^(٢).

وكان أهل اليمن يضعون الشهد الجامد [العسل] في الشمس ، ثم يضعونه في قصب ، ويترك أياماً في مكان بارد ، حتى يعود إلى جموده ، ويصدر إلى مكة المكرمة^(٣).

أما عن السلع المتبادلة بين الحجاز واليمن ، فإن الصادرات من الحجاز كانت أقل بكثير من الواردات ، وذلك لأن الأموال تدفقت على سكان الحجاز في العصر الأموي ، وهذا مما ساعد على ارتفاع القدرة الشرائية عند الناس. فأزداد الطلب على الحاجات الكمالية والمنسوجات ، التي كانت تستورد من اليمن وغيرها من الأقطار الأخرى. ولذا فقد كانت صادرات الحجاز ضئيلة نسبياً بسبب قلة الإنتاج ، وبدأوة الغالبية من السكان ، وقلة الموارد الطبيعية^(٤).

وقد كان توسط بلاد اليمن بين أمم العالم القديم ، سبباً مهماً في جعلها واسطة التجارة منذ أقدم العصور^(٥).

فقد قامت حضارة اليمن قديماً على التجارة^(٦). وارتبطت مع الحجاز بعلاقات طيبة قائمة على حسن الجوار ، منذ عهد إبراهيم عليه السلام. فقد كان عرب الجنوب يجدون في مكة مقراً لإقامتهم ، أثناء قيامهم برحلاتهم إلى الشام

(١) نجلة قاسم الصباغ : بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول ص ٩٥.

(٢) الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٣٥.

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٥٨.

(٤) عبد الله السيف: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ص ١١٨ - ١١٩.

(٥) زيد بن علي عنان : تاريخ حضارة اليمن القديم ص ١٠٦.

(٦) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٥٨.

وهذا يدل على قيام نشاط تجاري بين مكة والجنوب منذ القدم^(١). فقد كان موقع مكة المكرمة الجغرافي سبباً في جعلها مركزاً تتجمع فيها القوافل التي ترد من اليمن تريد الشام ، أو القادمة من الشام تريد اليمن^(٢).

وقد كانت تربطها ببعضها طرق تجارية برية بواسطة القوافل* . وأقدم هذه الطرق وأهمها هو الطريق الذي يربط اليمن ببلاد الشام ، ويمر ببلاد الحجاز وخاصة مكة المكرمة ، التي تعتبر محطة تجارية هامة على هذا الطريق. وكان لوقوع مكة على هذا الطريق أثر كبير في جعلها مستودعاً للمنتجات اليمنية والحبشية والهندية ، التي تنتقل عبر هذا الطريق ، حتى تصل إلى بلاد الشام كما كانت البضائع تنقل من الشام إلى اليمن عبر هذا الطريق أيضاً^(٣).

أما حضرموت فقد اتصلت بمكة عن طريق بري يمر بالساحل ، حيث تقوم القوافل التجارية المحملة بالسلع المختلفة إلى جدة ، فتسير جنوباً بحذاء الساحل حتى تصل إلى حضرموت^(٤).

لقد كانت القوافل اليمنية تأتي عبر هذا الطريق إلى مكة ، محملة بالسلع اليمنية من العقيق* ، والصمغ، والورس وغيرها من المنتجات الزراعية والصناعية^(٥). وتعود محملة بالسلع الحجازية ، من عسل وسمن وتمور^(٦).

(١) ضيف الله يحيى الزهراني ، عادل غباشي : تاريخ مكة التجارية ص ١١.

(٢) محمد مهران : تاريخ العرب القديم ص ٤١٧.

* تكلمنا عن الطرق في الفصل الثالث.

(٣) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ص ١٥٠ ، عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ص ١١١.

(٤) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ١٤٧-١٤٨ ، عبد الله السيف : المرجع السابق ص ١١٣.

* العقيق هو خرز أحمر تتخذ منه الفصوص ، عليه غشاء رقيق ينزع عنه فيظهر جوهره. وهو خمسة أنواع أزرق وأبيض وأسود وأحمر ورطبي. انظر الزبيدي : تاج العروس ج ٧ ص ١٥ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد الأنصاري : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٦٩.

(٥) الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٣٥ ، أبو عبيد البكري : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ص ١٢٧.

(٦) أحمد الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ١٨٧.

ولقد أسهمت الثغور التي كانت توجد في بلاد اليمن والحجاز في تطوير العلاقات التجارية واستمرارها.

ومن أهم هذه الثغور عدن وجدة والجار. أما جدة فهي من أهم موانئ الحجاز ، وأول من اتخذها ميناءً تجارياً لمكة الخليفة عثمان بن عفان سنة ٢٦^(١) بعد أن استشار الناس في ذلك. إذ كانت الشعبية التي تقع على بعد حوالي ٢٠ كم جنوب جدة ، هي مرفأ مكة المكرمة قبل الإسلام ، واستمرت في صدر الإسلام إلى عهد عثمان ، ولكن التجار اشتكوا إليه رضي الله عنه مما يعانونه في ميناء الشعبية ، لكثرة ما فيه من الشعب المرجانية ، التي تعوق سير السفن وقالوا له أن في شمالها مكاناً أفضل منه ، فذهب عثمان إليه في جمع من قومه ليشاهده بنفسه ، فوجده أحسن من الشعبية فجعله ثغراً لمكة^(٢).

ولعل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد رأى توسطها ، وقربها من قاعدة الخلافة ، وهي المدينة المنورة ، وصلاح موقعها ، فكان اختياراً موفقاً^(٣).

وذكر ابن حوقل أن جدة بلدة كثيرة التجار والأموال ، وليس بالحجاز بعد مكة المكرمة أكثر مالاً وتجارة منها^(٤).

كما يقول ابن المجاور عنها : (إن أهلها أهل تجارة)^(٥) ويذكر الحميري

(١) الشافعي : السلاح والعدة في تاريخ جدة ورقة ٨.

(٢) محمد بن إبراهيم بن علي الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ص ٨٧ ، أبو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهي : المنتقى في أخبار أم القرى ج ٢ ص ٧٥ ، نوال سراج ششة : جدة في مطلع القرن العاشر الهجري ص ٢٢-٢٤.

(٣) حمد الجاسر : في شمال غرب الجزيرة ص ١٧٤.

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٦٥.

(٥) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٥٤.

أنها تبعد عن مكة نحو أربعين ميلاً ، وأنها تزدهر في موسم الحج وتعرض فيها البضائع والأمتعة التي تأتي بها السفن من الهند وعدن ، واليمن وغيرها^(١).

وقد استمرت جدة في النمو والتطور ، كميناء لمكة يخدمها من الناحيتين الدينية والتجارية إلى وقتنا الحاضر^(٢).

وأما الجار فهي مدينة بالحجاز على ساحل البحر الأحمر مما يلي المدينة المنورة ، وهي أهلة عامرة^(٣). وتقصدها السفن من مصر ، وعدن والصين والهند. ونصف الجار في جزيرة في البحر ، ونصفها على الساحل^(٤).

ج. العلاقات الثقافية *

اليمنيون هم ورثة حضارة قديمة وعريقة ، وقد تدهورت حضارة بلاد اليمن في القرون السابقة للإسلام ، فقد كانت في حاجة إلى من يبعثها من جديد ، ويعيد إليها الحياة. فجاء الإسلام وأقبل اليمنيون على اعتناقه ، وبفضل الإسلام عادت إليهم أصالتهم الفكرية ، فأقبلوا على دراسة العلوم الدينية واللغوية بحب شديد ، وأسهموا بدور كبير في ازدهار علوم الإسلام^(٥).

فتأسست في اليمن الكثير من المساجد التي كانت تستخدم كمراكز علمية

في غير أوقات الصلاة ، لتدريس العلوم الإسلامية والعربية^(٦).

(١) الحميري : الروض المعطار ص ١٠٧.

(٢) عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ص ١٥٣ ، محمد أحمد الرويثي : الموانئ السعودية على البحر الأحمر ص ٢١٥.

(٣) الحميري : المصدر السابق ص ١٠٧.

(٤) عاتق البلادي : المرجع السابق ص ١٥٣.

* سوف نتكلم عن الحالة الثقافية في بلاد اليمن في العصر الأموي في الفصل الرابع.

(٥) عصام الدين الفقي : اليمن في الإسلام ص ٣٠٩.

(٦) نصارى فهمي غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ١٠٧.

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكتف في تعليمه لأهل اليمن بعد هدايتهم إلى الإسلام ، بما زود به وفودهم من التعاليم والوصايا ، وبما كتب إليهم من الرسائل المفسرة لأحكام الصلاة ، والزكاة والحج ، وغيرها من الفرائض الدينية ، بل أرسل إليهم عدداً من خيرة أصحابه ، وأكثرهم فضلاً ومنهم علي بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما وغيرهما، لهداية الناس، وإرشادهم لتعاليم الإسلام ، والقضاء بينهم ، ثم اتبع ذلك بعمالة على الصدقة. وهذا أكبر دليل على اهتمامه صلى الله عليه وسلم بهذا البلد وحبه لأهله^(١).

لقد كان لاتصال اليمنيين الوثيق برسول الله عليه الصلاة والسلام وبالعلماء من أصحابه. ولوفودهم التي زارت النبي صلى الله عليه وسلم واستمعت إلى أقواله وخطبه ، وأطلعت على شيء من سيرته وأفعاله ، أكبر الأثر في بروز عدد غير قليل من أهل اليمن كفقهاء في الدين ، وحملة للقرآن والسنة النبوية. كما أتاحت لهم فريضة الحج إلى بيت الله الحرام ، والقُدوم إلى المدينة المنورة فرصة أخرى للاجتماع بطائفة أخرى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ الحديث والفقهاء عنهم^(٢).

ولقد استمرت البعثات اليمنية إلى خارج اليمن في العصر الأموي إلى حيث مراكز الثقافة المليئة بالعلم والعلماء ، في مكة والمدينة ، فالتقى أبناء اليمن

(١) أحمد شرف الدين : تاريخ اليمن الثقافي ج ٤ ص ١٤.

(٢) أحمد شرف الدين : المرجع السابق ج ٤ ص ١٥.

بعلماء مكة والمدينة ، وأخذوا عنهم الحديث والفقه والتفسير ، ورجعوا إلى بلادهم حيث قاموا بدورهم في نشر العلم في أنحاء البلاد. وقد ضمت مدن اليمن الكثير من هؤلاء العلماء والفقهاء^(١). ومنهم المغيرة بن حكيم بن زاخرة^(٢) وعبد الرحمن بن يزيد^{*} ، وأبو محمد عمرو بن دينار^{*} وغيرهم^(٣).

(١) نصارى فهمي غزال : الدولة الزيدية باليمن ص ١٠٩ - ١١٠.

* هو المغيرة بن حكيم بن ذاخرة الصنعاني الانبائي. كان فاضلاً عابداً زاهداً ، سافر من صنعاء إلى مكة خمسين مرة حافياً محرماً صائماً ، لا يترك التهجد وقت السحر بل كان إذا هو سائر في القافلة تركها وأقبل يصلى حتى يطلع الفجر ، ثم يصلى الصبح ، ثم يلحق بالقافلة حيث كانت ، وكان يختم في كل يوم القرآن يقرأ بعد صلاة الصبح من البقرة إلى هود ثم من قبل الزوال إلى العصر يقرأ من هود إلى الحج ثم يتم الختم من المغرب إلى العشاء. وقد روى المغيرة عن ابيه وابن عمر وأبي هريرة ووهب بن منبه وعمر بن عبد العزيز وعبد الله بن حيشمة الانصاري وطاووس وصفية بنت شيبة وروى عنه مجاهد ونافع مولى ابن عمر وعمر بن شعيب وآخرون. انظر ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٤ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٢٥٨ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ص ٤٧٤ ، الرازي : الجرح والتعديل ج ٨ ص ٢٢١ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١١٢-١١٣ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٦٢ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٤٠-٤٤١.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٤٠.

* عبد الرحمن بن يزيد ويقال له الأبنائي لأنه كان من أهل فارس الذين قدموا إلى اليمن. وكان زاهداً فاضلاً واعظاً ، وكان يخلف أمام الصلاة عند غيبته ، وقد لقي عبد الله بن عمر بن الخطاب وأخذ عنه علماً كثيراً. انظر الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٢٢ والجندي : السلوك ج ١ ص ١١٤.

* هو أبو محمد عمرو بن دينار ، مولى باذان الفارسي أمير الفرس. ولد في صنعاء سنة أربعين من الهجرة ونشأ بمكة وتفقّه بها على ابن عمر وابن عباس ومن التابعين طاووس والزهري وغيرهم ، قيل لعطاء بن أبي رباح بمن تأمرنا بعذك قال بعمرو بن دينار وقال طاووس لابنه إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار فإن أذنه قمع للعلماء. توفى بمكة سنة ١٢٤ ، وقيل سنة ١٢٦ ، وقيل سنة ١٢٧ ، وقيل بلغ من العمر ٨٠ سنة. انظر الجندي : السلوك ج ١ ص ١١٣ - ١١٤.

* سوف نتحدث عن العلماء والفقهاء من أهل اليمن في الفصل الرابع.

(٣) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٥٦ - ٥٨.

(الفصل الثاني)

الحالة الدينية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. مذهب أهل السنة.
٢. الفرق الخارجة عن مذهب أهل السنة.
 - أ. الشيعة.
 - ب. الخوارج.
٣. موقف الأمويين من هذه الفرق.
 - أ. موقف الأمويين من حركات الخوارج في اليمن.
 - ب. موقف الأمويين من الشيعة في اليمن.
٤. العلاقات بين أهل السنة في اليمن واتباع هذه الفرق.
 - أ. العلاقات بين أهل السنة والشيعة في اليمن.
 - ب. العلاقات بين أهل السنة والخوارج في اليمن.

(الفصل الثاني)

الحالة الدينية في بلاد اليمن في العصر الأموي١. مذهب أهل السنة :

تمثل عقيدة أهل السنة والجماعة ، عقيدة أهل الإيمان الجازم بالله تعالى ، وما يجب له من التوحيد والطاعة ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله ، واليوم الآخر والقضاء والقدر ، وسائر ما ثبت من أمور الغيب.

والرسول صلى الله عليه وسلم هو المؤسس لها ، الناسخ لما سواها. وقد سميت هذه بعقيدة أهل السنة ، لتمسك أصحابها واتباعهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم. وسميت العقيدة بعقيدة الجماعة ، لأنها عقيدة جماعة المسلمين الذين اجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا في الدين ، وتابعوا منهج أئمة الحق ، ولم يخرجوا عليه في أي أمر من أمور العقيدة ، وهم أهل الأثر أو أهل الحديث^(١).

وقد انتشرت عقيدة أهل السنة في بلاد اليمن في العصر الأموي ، فقد سار أهل اليمن على نهج هذه العقيدة العظيمة ، وتمسكوا بها. وكان أكثر تفقهم قبل ظهور تصانيف الشافعية بفقهاء مكة والمدينة^(٢).

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ج ١ ص ٣٩ - ٤٠.

(٢) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٥٥.

حتى جاء معمر بن راشد* إلى صنعاء ، وألف كتاب الجامع المعروف باليمن باسم جامع معمر ، فكان سنداً لأهل اليمن وفقهائها^(١).

وكان الغالب في بلاد اليمن في العصر الأموي مذهب الإمام مالك* وأبي حنيفة^(٢).

* هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي البصري ، ولد بالبصرة سنة ٩٣هـ وقيل ٩٥هـ كان من أهل البصرة وانتقل إلى اليمن وقد كان تاجراً في البصرة فرأى الناس يعظمون الحسن البصري ، فلما توفي الحسن حزن الناس عليه فجد معمر في طلب العلم وترك التجارة ، وقال معمر جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة فاستمعت منه حديثاً ألا كأنه مكتوب في صدري روى عن قتادة والزهري وزياد بن علاقة ومحمد بن زياد الجمحي وهمام بن منبه ويحيى بن أبي كثير وثابت البناني وأبي إسحاق السبيعي وإبراهيم بن ميسرة وإسماعيل بن أمية والجعد أبي عثمان وسماك بن الفضل وابن طاووس. كان معمر صادقاً يتصف بالورع وحسن التصنيف وإليه قدم الثوري وابن عيينه وابن المبارك وغيرهم ، وكان سفيان الثوري يقول : فقهاء العرب ستة أفقه الستة ثلاثة أفقه الثلاثة معمر وقال أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن ابن جريج عليكم بهذا الرجل فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه يعني معمر ، فقد كان من أطلب أهل زمانه للعلم ولما دخل معمر اليمن كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم فقال لهم رجل قيده قال فزوجوه ، وكان معمر رجل حلم ومروءة ونبل وكان ملازماً للسنة يبتعد عن البدعة وهو عالم اليمن ، قال رباح الصنعاني : سألت ابن جريج عن شيء من التفسير. فأجابني. فقلت له : أن معمر قال كذا وكذا. فقال : أن معمر شرب من العلم ما نفع. وقد مكث عشرين سنة في اليمن وتوفي سنة ١٥٣هـ وقيل ١٥٤هـ وعمره ٥٨ سنة. انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٢٤٤-٢٤٥ العسقلاني : تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٦٦ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٩٠ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ص ٦٢٦-٦٣٠ ، ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٥ ، ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٦٦ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٢٣-١٢٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٥-٦ ، الزركلي : الإعلام ج ٧ ص ٢٧٢.

(١) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص ٣٦ ، حسين حضييري أحمد حسن : قيام الدولة الزيدية في اليمن ص ٤٩.

* الإمام مالك بن أنس هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر - واسمه نافع - بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خيثل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح فالإمام مالك عربي حميري يعربي ، ولد سنة ٩٠هـ ويقال ٩٣هـ ، وكان طويلاً جسيماً شديد البياض ، حسن الصورة ، أزرق العينين كان أبوه وجده من علماء الحديث المهتمين بالتفقه في الدين وحفظ القرآن في صدر حياته ، وكان إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام على مر التاريخ أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وسمع الزهري ، وما ظهر مالك إلا بعد أن شهد له الكبار من العلماء أنه أهل لذلك توفي سنة ١٧٩هـ. انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٣٥ الزركلي : الإعلام ج ٥ ص ٢٥٧-٢٥٨ ، عبد الغني الدقر : الإمام مالك ص ٢١ - ٣١ - ١٢٢ - ٣٨٠.

(٢) ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٧٤.

فقد عرفت بلاد اليمن مذهب الإمام مالك ، الذي اشتهر بسعة علمه وذيوع صيته في الآفاق الإسلامية ، وقد قصدته طلاب الحديث ، كما تتلمذ على يديه بعض أهل اليمن ، ونقلوا فكره وآراءه إلى بلادهم. ولما كان المذهب الحنفي سائداً في هذه الفترة ، كان من الطبيعي أن ينتشر هذا المذهب أيضاً في بلاد اليمن ، وبخاصة في صنعاء وما حولها^(١).

فقد كان أهل اليمن يعتمدون في معرفة العلوم الدينية على كتاب الجامع لمعمر بن راشد البصري ، وكذلك على جامع سفيان بن عيينه* ، وعلى موطأ الإمام مالك بن أنس^(٢).

وكان علم الحديث والفقه في العصر الأموي في بلاد اليمن ، يؤخذان من جلة من العلماء من أهل صنعاء^(٣). فقد ظهر في هذه المدة [٤١ - ١٣٢ هـ] كثير من العلماء ، الذين وجهوا اهتمامهم إلى جمع الحديث النبوي.

ومن علماء الحديث في اليمن في العصر الأموي، الذين ذاعت شهرتهم

(١) ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٧٤ ، حسين خضير : قيام الدولة الزيدية ص ١٥٠-١٥١.
* أبو- عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أدبن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الثوري الكوفي ولد سنة ٩٥ وقيل ٩٦ ، ٩٧ هـ كان إماماً في الحديث وغيره من العلوم ، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده ، أحد الأئمة المجتهدين توفي بالبصرة سنة ١٦١. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٨٦ - ٣٩٠.

(٢) ابن سمره : المصدر السابق ص ٧٤ ، أيمن فؤاد سيد : المذاهب الدينية في بلاد اليمن وأثرها في الحياتين العقلية والسياسية في القرن الخامس والسادس للهجرة ص ٣١.

(٣) أيمن فؤاد سيد : المرجع السابق ص ٣٢.

في العالم الإسلامي وهب بن منبه* ، وأخوه همام* ، وطاووس بن كيسان*(١). ولم يقدر لمذهب أبي حنيفة أن ينتشر ويستمر في بلاد اليمن ، فقد حل مكانه المذهب الشافعي في العصر العباسي وكان سائداً فيه*(٢).

* سوف تكون له ترجمة مفصلة في الفصل الرابع ص ١٦٩.

* همام بن منبه بن كامل بن سنسج وقيل سبج المحدث المتقن ، وهو أخو وهب بن منبه من كبار التابعين صاحب الصحيفة الصحيحة التي كتبها عن أبي هريرة رضي الله عنهم ، وهي نحو ١٤٠ حديث صنفها في رسالة ، وحدث بها عنه معمر بن راشد فقد كان يروي عن أبي هريرة وله عنه رواية كثيرة صحيحة معروفة الأسانيد الصحيحة عند نقله الآثار ، وجعل حديثه في الصحيحين وقد حفظ أيضاً عنه معاوية وابن عباس وحدث عنه أخوه وهب بن منبه. وكان مولعاً بالغزو مرابطاً في الثغور في سبيل الله ، فكان يشتري الكتب لأخيه وهب ، صحب الزهري وله عنه روايات كثيرة ، وآخر من روى عنه الصحيفة التي له عن أبي هريرة معمر بن راشد وعاش بعده ٢١ سنة ، وآخر من رواها عن معمر عبد الرزاق وعاش بعده ٥٨ سنة ، وآخر من رواها عن عبد الرزاق إسحاق الدبري عاش بعده ٧٣ سنة وآخر من رواها عن الدبري من الرجال أبو القاسم الطبراني عاش بعده ٧٦ سنة والطبراني ممن جاوز المائة. وهمام صاحب أقدم تأليف في الحديث وهو من ثقات التابعين عاش طويلاً توفي سنة ١٣٢ هـ في صنعاء ، انظر ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٤ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٦٧ ، العسقلاني : تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٢١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٢١ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤١٥٤ ، الزركلي : الإعلام ج ٨ ص ٩٤.

* هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني ، الفقيه القدوة عالم اليمن فهو فارسي الأصل ، وذلك أن كيسان والده من أبناء الفرس الذين أرسلهم كسرى إلى اليمن لمساعدة سيف بن ذي يزن ، ويقال أن اسمه ذكوان ولقب بطاوس لأنه طاووس القراء. وقد كان مسكنه في الجند ، وهي من مخاليف اليمن ، ولد في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فهو أول طبقة أهل اليمن من التابعين فقيهاً في الدين ورواية الحديث. فقد كان يعد الحديث حرفاً حرفاً ، وقد نشأ نشأة حسنة ، وتربى في أسرة طيبة ، كانت على جانب من الدين والتقوى فنشأ نشأة مباركة تدل على سيرته الطيبة وأخلاقه وعلمه الذي استقاه من كبار علماء هذه الأمة ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد أدرك خمسين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان طاووس يتردد كثيراً على مكة لأداء العمرة والحج وطلب العلم. فقد حج ٤٠ حجة ، ولازم ابن عباس وغيره من كبار الصحابة. فقد كان يمكث بمكة في غير أشهر الحج حتى أنه كان المفتي بمكة إذا قدم إليها ، لقد اشتهر بأنه إمام وقته وفقيه عصره ، وكان من كبار أهل اليمن ، أحد الأئمة الأعلام جمع العبادة والزهد والعلم توفي بمكة سنة ١٠٦ هـ وقيل ١٠٥ هـ. انظر ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٧-٥٤٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٢٣٥-٢٤٣ ، ابن خلكان : وفیات الأعيان ج ٢ ص ٤٣ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٠ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٩٠ ، الرازي : الجرح والتعديل ج ٤ ص ٥٠٠-٥٠١ ، العسقلاني : تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٧٧ ، الزركلي : الإعلام ج ٣ ص ٢٤ ، عبد الله أحمد : طاووس بن كيسان اليماني مروياته وأراءه في التفسير ص ٧٧-٩٣.

(١) حسين خضير أحمد حسن : قيام الدولة الزيدية ص ٤٩.

(٢) ابن سمرة : المصدر السابق ص ٣٣ ، أيمن فؤاد سيد : المرجع السابق ص ٣٣.

٢. الفرق الخارجة عن مذهب أهل السنة :

(أ) الشيعة :

الشيعة لغة : هم الصخب والأتباع^(١).

والمشايعة المولاة والمناصرة والشيعة الأولياء ، والأنصار والأصحاب ،
ومنه قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَعَاثُهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ * ، وقوله
تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ﴾ * والمشايعة - أيضاً المخالطة
والمشاركة في الأمر وغيره^(٢).

ويذكر الزبيدي في تاج العروس "أن كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة
وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو شيعة له ، وأصله من المشايعة وهي
المطاوعة والمتابعة^(٣).

كما يذكر ابن منظور أن الشيعة هم القوم الذين يجتمعون على أمر
وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة. وقد غلب هذا الاسم على من تولى
علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل بيته^(٤).

فالشيعة إذن هم الذين شايعوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقالوا
بإمامته وخلافته ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده^(٥).

(١) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ص ١٩٦.

* سورة القصص : آية ١٤.

* سورة الحجر : آية ١٠.

(٢) نشوان الحميري : الحور العين ص ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٣) الزبيدي : تاج العروس ج ٥ ص ٤٠٥.

(٤) ابن منظور : لسان العرب ج ٨ ص ١٨٨.

(٥) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٤٦.

فكلمة الشيعة أصبحت ذات دلالة تاريخية ، إذ أصبحت تطلق على أصحاب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وأصبحت اسماً للحزب الذي يناصره وأهل بيته^(١).

وتتلخص آراء الشيعة في الخلافة ، في أنها ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ، ويتعين القائم بها باختيارهم بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ، فلا يجوز تفويضها إلى الأمة ، بل يجب تعيين الإمام لهم. وبما أن علياً - رضي الله عنه - هو الذي عينه الرسول صلى الله عليه وسلم في نظرهم فيجب أن تكون الخلافة في سلالة علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٢).

وقد بدأ التشيع بسيطاً في البداية^(٣). فقد كانت النواة الأولى في نشأته تلك الجماعة التي رأت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أن علياً أحق الناس بالخلافة ، وأولى الناس بها ، لقربته من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولأنه من أسبق الناس إسلاماً ، وزوج فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، وجهاده وعلمه لا ينكر^(٤).

ولكن هذه المبادئ الشيعية ما لبثت أن تطورت بمرور الزمن ، وتغير الظروف السياسية ، وظهور الفرق الدينية والسياسية^(٥).

فقد استمدت عناصر جديدة ، واتخذت صبغة دينية. وفي أواخر الدولة الأموية تكامل النظام الفكري للمذهب الشيعي في بحوث عقلية ومنطقية

(١) فضيلة الشامي : تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الأول والثاني للهجرة ص ١٣.

(٢) ابن خلدون : مقدمته ص ١٩٦ - ١٩٧.

(٣) كامل الشيباني : الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن ١٢ هـ ص ٢٠.

(٤) أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب الشافعي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٤.

(٥) علي حسني الخربوطلي : الإسلام والخلافة ص ٦٣.

وآراء فلسفية عميقة ،تدور حول مسائل الإمامة والتأويل. وقد اتخذت شكلاً عقائدياً في الفكرة والاتجاه والأهداف^(١) ، فظهرت في صورة تكاد تخالف تماماً ما كانت عليه في دولة الخلفاء الراشدين ، وفي صدر الدولة الأموية^(٢).

وقد انقسمت الشيعة على نفسها إلى عدة فرق ،من أشهرها السبئية* ، والكيسانية* ، والزيدية* ، والإمامية* وهذه الفرق اختلفت في

(١) عارف ثامر : الإمامة في الإسلام ص ٥٦.

(٢) علي حسني الخربوطلي : المرجع السابق ص ٦٣.

* السبئية : هم أتباع عبد الله بن سبأ وكان يهودياً ، وقد زعم أن علياً لم يقتل ، وأنه حي لم يموت ، وأنه سوف ينزل إلى الأرض بعد حين ، وقد أخذ ينشر بين الناس أنه وجد في التوراة أن لكل نبياً وصياً وأن علياً وصي محمد وأنه خير الأوصياء. كما أن محمداً خير الأنبياء ، ثم أن محمد سيرجع إلى الحياة الدنيا ويقول عجبت لمن يقول برجعة المسيح ولا يقول برجعة محمد ، ثم تدرج بهذا الحكم بالوهمية علي رضي الله عنه ولقد هم علي بقتله عندما بلغه عنه ذلك ولكن نهاه عبد الله بن عباس وقال له : أن قتلتَه اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على العودة لقتال أهل الشام ففناه إلى المدائن. انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٨٥ ، المقرئزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ ص ٣٥٢ ، محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٣٨ - ٣٩.

* الكيسانية هم اتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بالثأر للحسين بن علي ، وكان المختار يقال له كيسان ، وقيل أخذ مقالته عن مولى لعلي بن أبي طالب كان اسمه كيسان ، واختلفت الكيسانية في سبب إمامة محمد بن الحنفية فزعم بعضهم أنه كان إماماً بعد أبيه علي بن أبي طالب ، واستدل على ذلك بأن علياً دفع إليه الراية يوم الجمل ، وقال آخرون منهم أن الإمامة بعد علي كانت لابنه الحسن ثم للحسين ثم صارت إلى محمد بن الحنفية بعد أخيه الحسين. انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٣٨ - ٣٩.

* الزيدية : سميت الزيدية لقولهم بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في وقته ، وإمامة ابنه يحيى بن زيد ، بعد زيد وكان زيد بن علي قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة و خرج بهم على والي العراق يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراق ، فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر قالوا له : إنا ننصرك على الملأ بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر الذين ظلمنا جدك علي بن أبي طالب فقال زيد : إني لا أقول فيهما إلا خيراً و ما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيراً و إنما خرجت على بني أمية الذين قتلوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بيت الله بالنار ففارقوه عند ذلك قال لهم رفضتموني فسموا الرافضة .. انظر : البغدادي الفرق بين الفرق ص ٣٥ - ٣٦.

* الإمامية : هم الذين يتبرأون من الشيخين أبي بكر وعمر ، حيث لم يقدم علياً و يبابعاه بالخلافة ، وقد ساقوا الخلافة في أولاد فاطمة رضي الله عنها بالنص عليهم واحد بعد واحد نسبة إلى مقالتهم باشرط معرفة الإمام و تعيينه. وقد ساقوا الإمامة من علي إلى ابنه الحسن بالوصية ، ثم إلى أخيه الحسين ، ثم إلى ابنه علي زين العابدين ، ثم إلى ابنه محمد الباقر ، ثم إلى ابنه جعفر الصادق ، ومن هنا افترقوا فرقتين. فرقة ساقوها إلى ولده وهم الإسماعيليين ، وفرقة ساقوها إلى ابنه موسى الكاظم ، وهم الاثنا عشريه. انظر ابن خلدون : مقدمته ص ١٩٧ - ٢٠١. الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٦٢ ، علي الخربوطلي : الإسلام و الخلافة ص ٦٤.

التفاصيل ، ولكنها كانت متفقة جميعاً ، على أن علياً أحق المسلمين بالخلافة والقيام بالأمر في هذه الأمة. إن كثيراً من الصحابة قد أحبوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن هؤلاء المحبين لم يقتصر وجودهم على المدينة المنورة وحدها ، بل وجدوا كذلك في بلاد اليمن^(١).

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : بعثني رسول الله إلى اليمن قاضياً. فقلت : يا رسول الله أتبعثني وأنا شاب وهم كهول ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال : انطلق فإن الله سيهدي قلبك ، ويثبت لسانك ، قال علي رضي الله عنه : فما شككت في قضاء بين اثنين^(٢).

كما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم في نهاية سنة ١٠ هـ إلى بلاد اليمن ، فخرجت إليه قبائل همدان فاجتمع معهم وقرأ عليهم كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان في ذلك اليوم. فكتب علي رضي الله عنه بذلك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم الكتاب خرّ ساجداً لله تعالى ، ثم رفع رأسه وقال : السلام على همدان ، السلام على همدان^(٣). كما دخل علي رضي الله عنه عدن ، وخطب على منبرها خطبة بليغة^(٤). ومما لا شك فيه أن عدد المتشيعين لعلي رضي الله عنه قد أخذ يكثر

(١) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصلحيون و الحركة الفاطمية في اليمن ص ١٣-١٤.

(٢) ابن هشام : سيرة النبي عليه السلام ج ٤ ص ٢٧.

(٣) ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٢٠٣.

(٤) ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ١٦.

في بلاد اليمن ، بعد هذه الزيارات التي تركت في نفوس أهل اليمن أثراً طيباً^(١). وقد عرف اليمنيون فضل علي ، ورأوا علمه وعدالته ، فتشيع الكثيرون منهم له^(٢). ولذلك فقد كانوا الساعد الأيمن لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في الحروب ، وكان في مقدمتهم قبيلة همدان ، ومذحج وكندة. وقد كان الإمام علي رضي الله عنه معتمداً في أكثر الأحيان على قادة وقوى من أهل اليمن في مدة خلافته ، وفي معركة الجمل التي كانت بينه وبين السيدة عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين سنة ٣٦هـ. وحينما عبأ علي جيشه جعل عليه سبع رايات ، كان نصيب اليمن منها أربع رايات. وكذلك حينما نزل في صفين سنة ٣٧هـ^(٣) و عبأ جيشه جعل أهل اليمن على ميمنته. وكذلك يوم تصدى للخوارج في معركة النهر وان سنة ٣٨هـ ، كان معه قادة من أهل اليمن ، مثل حجر بن عدي الكندي الذي كان على ميمنته. وكان كثير من أهل اليمن في مقدمة من وقف إلى جوار علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وقت الشدة، وعلى رأسهم قبيلة همدان ، الذين كانوا هم أقرب الناس إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد ظلوا في اليمن على ولاء تام له^(٤). ولما فرض معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لقبيلة عك والأشعريين عطاءً مجزياً مقابل بسالتهم في معركة صفين ، انتشر ذلك في صفوف علي بن أبي طالب

(١) نصاري غزال : الدولة الزيدية باليمن ص ٦٤.

(٢) الهمداني : الإكليل ج ١ ص ٤٦. عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٨.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٧١ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ١٤٩.

(٤) الطبري : المصدر السابق ج ٣ ص ١١٣ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٣٥١-٣٥٣.

رضي الله عنه، فأثر فيهم ذلك ، إلا قبيلة همدان ، فقد قالوا لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه : ((إنهم باعوا الدين بالدنيا ، وإننا رضينا بالآخرة ، والله لآخرتنا خير من دنياهم))^(١). وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قبيلة همدان : " يا معشر همدان أنتم درعي و رمحي ، يا همدان ما نصرتم إلا الله ، ولا أحببتم غيره "^(٢).

و هكذا كانت همدان أكثر القبائل إخلاصاً وولاءاً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٣).

ب. الخوارج :

كان أول من خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه جماعة ممن كانوا معه في حرب صفين سنة ٣٧ هـ ، التي كانت بينه و بين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه^(٤).

وقد رأوا أن قبول علي رضي الله عنه التحكيم يعتبر ضللاً ، لأن التحكيم يتضمن شك الفريقين المتحاربين في أيهما المحق ، ولا محل لهذا الشك فقد حاربوا وهم مقتنعون بأن الحق إلى جانبهم ، ولذا رأوا أن من الواجب متابعة القتال ، حتى ينزل الله حكمه فيحق النصر لأحد الفريقين على الآخر^(٥).

(١) نصر المنقري : وقعة صفين ص ٤٣٥-٤٣٦. عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٣٥٤.

(٢) الهمداني : الإكليل ج ١ ص ٤٦. عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٨-٧٩.

(٣) عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٣٥٤.

(٤) سالم بن حمود بن شامس السيابي : أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج ص ٢١.

(٥) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١١٤.

والخوارج من أشد الفرق دفاعاً عن مذهبها وحماسة لآرائها ، وأشدّها تمسكاً بمبادئها ، وهم في دفاعهم متمسكين بالألفاظ قد أخذوا بظواهرها ، وظنّوا أنّها دين مقدس لا يحيد عنه مؤمن. وقد استولت على عقولهم كلمة " لا حكم إلا لله " فاتخذوها ديناً دون العمل به ، ولم تكن الحماسة والتمسك بظواهر الألفاظ وحدها ما امتاز به الخوارج بل هناك صفات أخرى ، منها حب العذاب والرغبة في الموت ، وحب المخاطرة من غير دافع قوي إلى ذلك^(١).

وقد ناقشهم الخليفة الأموي ، العادل عمر بن عبد العزيز ، وكان الخلاف بينه وبينهم أنّه لم يعلن البراءة من أهل بيته الظالمين ، مع إقرارهم أنّه خالف من سبقه من بني أمية ، ورد المظالم التي ارتكبوها إلى أهلها. ولكن استولت عليهم فكرة النطق بالتبرؤ ، فكانت هي الحائل بينهم وبين الدخول في طاعته ، والسير في لواء الجماعة الإسلامية^(٢). وكان للخوارج مبادئ دينية وأخرى سياسية ، وأبرز مبادئهم السياسية في الخلافة ، أنهم ذهبوا إلى صحة خلافة أبي بكر الصديق وعمر - رضي الله عنهما - لصحة انتخابهما. وقالوا بصحة خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في سنيّه الأولى ، كما أقروا بصحة خلافة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولكنهم قالوا : إنه أخطأ في التحكيم وحكموا عليه بالكفر. كما كفروا عائشة رضي الله عنها والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله والحكمين رضي الله عنهم وكل من رضي

(١) محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٦٠.

(٢) محمد أبو زهرة : المرجع السابق ص ٦٠-٦١.

بالتحكيم^(١). وأنه يجب أن تكون الخلافة باختيار حر من المسلمين ، وإذا اختير الخليفة فليس من حقه أن يتنازل أو يقبل التحكيم ، وليس يلزم أن يكون قرشياً بل يكون من غيرهم ولو كان عبداً حبشياً ، وهم بهذا يخالفون الشيعة الذين يحصرون الخلافة في علي رضي الله عنه^(٢).

و يحكم الخوارج على مرتكبي الكبائر دون أن يتوبوا منها بالكفر والخلود في النار. وقد ظل الخوارج شوكة في جنب الدولة الأموية ، يهددونها ويحاربونها حروباً تكاد تكون متصلة ، في شدة وبسالة وشجاعة ، حتى أشرفوا على نقض بنيانها. فقد كانوا في الحقيقة أشد خطراً على الأمويين من الشيعة لذلك بدأ الخلفاء الأمويون يعدون الجيوش القوية للقضاء عليهم ، فقد كانوا يعتقدون أن بني أمية مغتصبون للخلافة^(٣) ، وأنهم يعيثون بأموال المسلمين ويتخذون القصور والحراس والحجاب ، وغير ذلك من مظاهر الملك التي أخذوها من بلاط الروم ، وأنه لذلك يجب مقاومتهم.

ولعل خطبة أبي حمزة الشاري آخر زعمائهم في أهل المدينة تعبر عن فلسفتهم في الحكم ، بمعنى العدل الذي طلبوه وخرجوا لإقامته ، كما تعبر عن نظرهم لبني أمية والشيعة^(٤). يقول : " أن بني أمية أصابوا امرة ضائعة وقوماً طغاة جهالاً ، لا يقدمون لله بحق ، ولا يفرقون بين الضلالة والهدى

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق : ص ٧٣.

(٢) الشافعي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٣.

(٣) محمد عمارة : تيارات الفكر الإسلامي ص ١٩ ، حسين دويدار : الحياة الاجتماعية في العصر

الأموي ص ١٠٠-١٠٢.

(٤) حسين دويدار : المرجع السابق ص ٩٥-١٠٢.

ويرون أن بني أمية أرباباً لهم ، فملكوا الأمر ، وتسلطوا فيه تسلط ربوبية. بطشهم بطش الجبابة ، يحكمون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ، ويأخذون بالظن ، ويعطلون الحدود بالشفاعات، ويؤمنون الخونة ويغصبون الأمانة ويتناولون الصدقة من غير فرضها ويضعونها في غير موضعها. فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله فالعنوهم لعنهم الله. وأن إخواننا في الشيعة وليسوا بإخواننا في الدين ، فإنها فرقة تظاهرت بكتاب الله وآثرت الفرقة على الله ، لا يرجعون إلى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ، ولا تفتيش عن حقيقة الثواب ، قد قلدوا أمورهم أهواءهم وجعلوا دينهم العصبية لحزب لزموه وأطاعوه في جميع ما يقوله لهم غياً كان أو رشداً ، ضلالة كان أو هدى. ينتظرون الدول في رجعة الموتى ، ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ، ويدعون الغيب لمخلوقين لا يعلم واحد ما في يده ، بل لا يعلم ما ينطوي عليه كذبه ، أو يحويه جسمه ، ينقمون المعاصي على أهلها ويعملون بها ، ولا يعلمون المخرج منها. حفاة في دينهم ، قليلة عقولهم قد قلدوا أهل البيت من العرب دينهم وزعموا أن موالاتهم تغنيهم عن الأعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الأعمال السيئة. قاتلهم الله أنى يؤفكون^(١).

ففي هذا النص الخارجي الذي قاله أبو حمزة الشاري لأهل المدينة ، نجد

الكثير من المواقف والآراء ، التي احتكم إليها الخوارج ومنها :

١- أن بني أمية قد تولوا الخلافة اغتصاباً ودون استحقاق ، وأنهم ظلموا وجاروا

ولذا يجب الخروج عليهم ، ومقاومتهم بالسيف وإزالة دولتهم .

(١) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ص ١٠٢-١٠٣.

٢- أن الخوارج لا يرغبون من هذا الصراع ، إلا إقامة الحق والعدل ، وأنهم يبتغون وحدة الأمة فهم من الأمة الإسلامية والأمة منهم.

٣- رفض القعود عن الخروج ، ومهاجمة القاعدين الذين يئنون تحت الحكم الأموي دون أن يخرجوا عليه ويقاوموه.

٤- مهاجمة الشيعة بعد مهاجمة الأمويين لأنهم تخلوا عن مقاومتهم والخروج عليهم ، ولأنهم بدلاً من ذلك دانوا بالتعصب لآل البيت ، واتخذوا من حبهم عبادة يرجون بها القربى ، وابتدعوا عقائد غريبة عن الإسلام كالرجعة وعلم الغيب^(١).

٣. موقف الأمويين من هذه الفرق :

أ. موقف الأمويين من حركات الخوارج في اليمن :

ظل الخوارج شوكة في جنب الدولة الأموية ، يهددون بها ويحاربونها حرباً تكاد تكون متصلة ، في شدة وحماسة وجرأة نادرة ، وسببوا لها الكثير من الاقلاق والثورات ، حتى أشرفوا على نقض بنيانها. فقد كانوا في الحقيقة أشد خطراً على الأمويين من الشيعة^(٢).

وكانوا أعداء للأمويين يستحلون دماءهم ، ويرونهم خارجين على الدين. وكانوا يدينون بفكرة خاصة في الخلافة تخالف ما يراه الأمويون والشيعة. فقد كانت نظرهم في الخلافة تقوم على أساس أن الخليفة يجب أن يكون انتخابه حراً من المسلمين ، وإذا تم اختياره فلا يصح له أن يتنازل أو يقبل

(١) حسين دويدار : الحياة الاجتماعية في العصر الأموي ص ١٠٤.

(٢) حسين دويدار : المرجع السابق ص ٩٥.

التحكيم وليس من الضروري أن يكون الخليفة قرشياً ، بل يصح أن يكون من قریش وغيرها ولو كان عبداً حبشياً ، وإذا تم اختيار الخليفة يجب أن يخضع خضوعاً تاماً لما أمر الله و إلا وجب عزله^(١). وقد طبق الخوارج هذه النظرية على معاوية بن أبي سفيان و من سبقه من الخلفاء ، فاعترفوا بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، واعترفوا كذلك بخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه في سنيته الأولى ، وأقرّوا بصحة خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أن قبل التحكيم فلم يعترفوا بخلافته بعد ذلك. كما لم يعترفوا بخلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في جميع أطوارها ، وهم يكفرون هؤلاء الذين لا يعترفون بخلافتهم فكفروا علياً ومعاوية رضي الله عنهما واعتبروهما واليين ظالمين يجب الخروج عليهما وقتالهما^(٢).

وقد كان معاوية بن أبي سفيان أبغض إلى الخوارج من علي بن أبي طالب لما كانوا يعتقدونه فيه من العبث بأموال المسلمين ، ولاتخاذ القصور والحجاب وغير ذلك من مظاهر الملك التي اتخذها من البلاط البيزنطي. وفوق ذلك فهو لم يصل إلى الخلافة برضاء وإجماع المسلمين ، وإنما وصل إليها عن طريق الدهاء ، فلما أستتب الأمر له سنة ٤١ هـ ، وأصبح خليفة للمسلمين قام هؤلاء الخوارج يناوئونه و يحاربونه^(٣).

(١) الشهرستاني : الملل و النحل ج ١ ص ١١٦ ، محمد الطيب النجار : الدولة الأموية في الشرق بين عوامل البناء ص ٥٧.

(٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٧٣ ، محمد الطيب النجار : المرجع السابق ص ٥٧-٥٨.

(٣) محمد الطيب النجار : المرجع السابق ص ٥٩.

لقد اجتمعت كلمتهم بعد مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، على مقاومة السلطان الأموي ، فظلوا شوكة في جنب هذه الدولة ، تستنزف دماءها بسلسلة من الثورات المتعاقبة و الحركات المتتالية. فكان تاريخهم سجلاً لأحداث دامية^(١).

لذلك كان لابد أن يسلك معهم الخلفاء الأمويون الشدة والقمع ، ليأمنوا شرهم ويحولوا دون ما يلقونه من بذور الفرقة التي كادت أن تؤدي بالأمّة الإسلامية^(٢). لقد بدأت حركات الخوارج المعارضة للخلافة الأموية تتجه إلى اليمن من عام ٧١هـ* ، عندما قدمت الخوارج الحرورية* إلى صنعاء ورفض أهل صنعاء قتالهم ، بحجة أنهم ليس لديهم طاقة على قتالهم، ويخافون أن يستحلوا دماءهم وأموالهم وأولادهم ، فصالحوهم على مبلغ من المال

(١) قدرى قلجى : الخليج العربي ص ١٥٧.

(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٧٩.

* لقد كان هناك وجود للخوارج في حضرموت حيث يذكر ابن خلدون أن نجدة بن عامر الحنفي دخل صنعاء و بايعه أهلها و أخذ الصدقة من مخاليفها ، ثم بعث أبا فديك إلى حضرموت فأخذ الصدقة منهم وذلك سنة ٦٩هـ ، ولعل هذا أول اتصال للخوارج باليمن و حضرموت ، وهذا ما أحدث بحضرموت جواً صالحاً لتلقي نحلة الإباضية و هو ما يفسر لنا انصياح أهل حضرموت لدعوة عبد الله بن يحيى و قيام حركته بحضرموت . انظر ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ١٤٧ ، صالح العلوي : تاريخ حضرموت. ص ٢٦١.

* الخوارج الحرورية هم الذين خرجوا على علي - رضي الله عنه - حين جرى أمر التحكيم و اجتمعوا بجروراء وهي قرية من قرى الكوفة ، ورأسهم عبد الله بن الكواء وعتاب بن الأعور ، و عبد الله بن وهب الراسبي ، وعروة بن جرير، وكانوا اثني عشر ألف رجل أهل صلاة وصيام و إنما خروجهم في ذلك الوقت لأمرين : إحداهما بدعتهم في الإمامة إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل و اجتناب الجور كان إماماً.

البدعة الثانية انهم قالوا أخطأ علي في التحكيم إذ حكم الرجال ولا حكم إلا الله. انظر الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١١٥-١١٦.

جمع لهم من أهل صنعاء وغيرها من المدن. وهذا أدى إلى اضطراب الأمور في اليمن^(١).

لقد وجه الأمويون للخوارج ضربات قوية في كل مكان من الدولة الإسلامية وكذلك في بلاد اليمن ، فقد شهدت دعوة الخوارج الاباضية في النصف الأول من القرن الثاني الهجري بعض الانتصارات في حضرموت واليمن. ويبدو أن أئمة الاباضية قد استغلوا الظروف التي تمر بها الدولة الإسلامية ، إبان حكم الخليفة الأموي مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وأوعزوا إلى أتباعهم في الأمصار لإعلان التمرد ، وبدء الثورة ضد الحكم القائم. فقد كانت الدولة الأموية في تلك الفترة ، تمر بمرحلة صعبة و شغلت بقمع ثورات مختلفة ، في أنحاء متعددة من أراضيها ، ومن ضمنها بلاد الشام ، التي كانت العمود الفقري للسلطة الأموية. وقد ساعد انقسام البيت الأموي على نفسه في قيام مثل هذه الحركات ، وشجع أحزاب المعارضة على اختلافها وتنوعها وتفرعها على انتهاز الفرصة أملاً في الوصول إلى ما تصبوا إليه. وأعلن العباسيون ثورتهم في المشرق ، واضطر الخليفة لتوجيه قواته للوقوف في وجه هذا الخطر الدامي ، الذي يهدف إلى تقويض حكم بني أمية تاركاً المناطق النائية تواجه مصيرها وتحل مشاكلها دون مساعدته تذكر من السلطة المركزية. وكان من بين هذه المناطق حضرموت واليمن ، حيث كان الدعاة الاباضية يقومون بنشاط واسع هناك ، وقد ساعد تذمر السكان في تلك المنطقة من سياسة

(١) أبو العباس إسماعيل : فاكهة الزمن ورقة ٤٦ مخطوط.

بعض الولاة الأمويين على انتشار الدعوة الاباضية بشكل واسع وسريع^(١).

في كل هذه الظروف كان دعاة الاباضية يجوبون المنطقة يدعون إلى مذهبهم ويؤلبون السكان ضد الحكم القائم ، وقد تزعم الثورة الاباضية في حضرموت عبد الله بن يحيى^(٢).

حركة عبد الله بن يحيى :

العوامل التي ساعدت على قيام حركة عبد الله بن يحيى :

١. انقسم البيت الأموي على نفسه انقساماً عنيفاً ، فقد اضطربت الأمور في الدولة الأموية بعد وفاة هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ ، وتولية الخلافة من بعده للوليد بن يزيد الذي لم يستمر فيها سوى سنة وشهرين. ثم قتل لسوء سيرته في سنة ١٢٦هـ. وخلفه يزيد بن الوليد الذي توفي بعد خمسة أشهر ، وقيل ستة أشهر ، و بويع أخوه إبراهيم بن الوليد بالخلافة ، وهو الذي ازداد في عهده الاضطراب في البيت الأموي. حيث لم يكن هناك إجماع على توليته ، حتى تم عزله على يد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، الذي تولى الخلافة من بعده^(٣).

٢. تذمر أهالي اليمن و حضرموت من سياسة بعض الولاة في العصر الأموي^(٤). مما جعل اليمنيين يتطلعون إلى الخلاص من الحكم الأموي ، وصاروا بذلك مستعدين لمناصرة الحركات المعارضة له^(٥).

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١١٦ - ١١٧.

(٢) عوض خليفات : المرجع السابق ص ١١٦.

(٣) السبيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٣٣ - ٢٣٧.

(٤) عوض خليفات : المرجع السابق ص ١١٦.

(٥) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٦٥.

٣. كذلك ساعد بُعد اليمن عن مركز الخلافة في دمشق على اضطراب أحواله مما شجع الحركات المناهضة للخلافة على ممارسة نشاطها ، و تنفيذ أغراضها. وكذلك ساعدها على ذلك الطبيعة الجغرافية لبلاد اليمن^(١).

بداية الحركة :

كان أبو حمزة المختار بن عوف يذهب إلى مكة في كل سنة ، يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمد. فلم يزل يتردد على مكة في كل سنة حتى تقابل مع عبد الله بن يحيى في آخر سنة ١٢٨هـ ، فقال له عبد الله بن يحيى : يا رجل أسمع كلاماً حسناً ، أراك تدعو إلى حق ، فانطلق معي فإني رجل مطاع في قومي^(٢).

ويذكر أن أبا حمزة المختار بن عوف أعجب بدعوة عبد الله بن يحيى فخرج معه إلى حضرموت ، و بايعه بالخلافة ، ودعا معه إلى مخالفة مروان بن محمد^(٣).

ويبدو أن هذه الرواية غير صحيحة للأسباب الآتية :-

١- أن مشايخ الإباضية في البصرة كانوا لا يعينون أحداً من أتباعهم إماماً أو رئيساً لدعوتهم ، إلا بعد أن ينال تدريباً دقيقاً ، ويُعد إعداداً كافياً ، وكانت هذه عادة متبعة لديهم ، وساروا عليها. فمن غير المحتمل أن يبايع أبو حمزة المختار بن عوف ، وفي وقت قصير جداً. هذا فضلاً عن أن أبا حمزة نفسه لم يكن إلا

(١) نصاري فهمي : الدولة الزيادية باليمن ص ٦١.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٠٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٥١.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج ٤ ص ٣٢٠ ، الأزدي : تاريخ الموصل ص ٧٧.

داعية وليس له أن ينفرد بمثل هذا الأمر الخطير ، فيبايع لشخص ما ، دون أن يرجع إلى مركز الدعوة في البصرة. كما أن المصادر الاباضية لا تصنف أبا حمزة ضمن رؤساء الاباضية البارزين الذين لهم الحق في اتخاذ مثل هذه القرارات أو الحسم فيها^(١).

٢- أن الاباضية لا يبايعون أحداً بالإمامة ، إلا إذا أشار عليهم بذلك رؤساؤهم في البصرة ، وهذا لم يحدث عندما بايع أبو حمزة عبد الله بن يحيى بالخلافة.

٣- إن لقاء عبد الله بن يحيى بأبي حمزة المختار بن عوف في موسم الحج غير كاف لأن يجعل من عبد الله بن يحيى فقيهاً ، وعالماً ، وعارفاً بأصول المذهب الاباضي. وهذه كلها شروط يجب توافرها في الشخص الذي يبايع له^(٢).

٤- تجمع المصادر الاباضية ، وكذلك بعض المصادر الأخرى^(٣) ، على أن أبا حمزة المختار بن عوف ، ومن قدم معه من أباضية البصرة ، كانوا مرسلين من قبل أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة* إلى حضرموت ، لكي يساعدوا عبد الله بن يحيى ، الذي كان يدعو إلى هذا المذهب في حضرموت ، قبل أن يصل إليه أبو حمزة ومن معه من الرجال ، الذين كانوا محملين بالسلاح

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١١٧.

(٢) عوض خليفات : المرجع السابق ص ١١٧-١١٨.

(٣) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٥١-٤٥٢ مخطوط ، عبد الله سالم الحارثي : العقود الفضية في أصول الاباضية ص ١٨٨ ، سالم بن حمود السيابي : الحقيقة والمجاز في تاريخ الأباضية في اليمن والحجاز ص ٩٠.

* الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة من أتباع الإمام جابر بن زيد. وكان يعرف بالقفاف ، أخذ العلم عن جابر بن زيد ، وكان مرجع الاباضية ، وكان مولى بني تميم ، اشتهر بلقب القفاف لأنه كان يشتغل بصنع القفاف. انظر سالم السيابي : إزالة الوعثا عن أتباع ابي الشعثاء ص ٣٣.

والمال. وأن أبا حمزة المختار بن عوف لم يصل إلى حضرموت ، إلا بعد أن أشار عبد الله بن يحيى على أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، بأن الوقت قد حان لكي يعلن الثورة ، فسمح له أبو عبيدة بذلك. ثم أرسل إليه المعونة البشرية والمادية ، التي ساعدته على القيام بهذه الثورة، وكان على رأسها أبو حمزة المختار بن عوف. ولعل في هذا ما يشير إلى أن عبد الله بن يحيى كان أباضياً، وكان في حضرموت ، يدعو إلى هذا المذهب سراً ، حتى لا يتعرض لأذى من قبل ولاة بني أمية هناك^(١).

بدأ عبد الله بن يحيى حركته ، عندما رأى باليمن جوراً وظلماً^(٢) ، فقال لأصحابه ما يحل لنا المقام على ما نرى ، ولا يسعنا الصبر عليه^(٣). وكتب إلى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، وإلى غيره من الاباضية بالبصرة ، يشاورهم في الخروج. فكتبوا إليه إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فافعل ، فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل ، ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ، والله خيرة من عباده يبعثهم إذا شاء لنصرة دينه و يخص بالشهادة منهم من يشاء^(٤).

وأرسلوا إليه أبا حمزة المختار بن عوف ، وبلج بن عقبة ومعهم مجموعة من الرجال ، قدموا عليه في حضرموت ، وبايعوه إماماً للإباضية^(٥).

قام عبد الله بن يحيى مع أنصاره بالاستيلاء على حضرموت ، وقبض على واليها إبراهيم بن جبلة بن مخزومة الكندي ، وحبسه يوماً ثم أطلق سراحه^(٦).

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١١٨-١١٩.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٢٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ٣٨ مخطوط.

(٣) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٥٢ مخطوط.

(٤) يحيى بن الحسين : المصدر السابق ورقة ٣٧ مخطوط ، محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٢٩.

(٥) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٥١ مخطوط.

(٦) يحيى بن الحسين : المصدر السابق ورقة ٣٨ مخطوط.

وبذلك انفصلت حضرموت عن الخلافة الأموية ، وسيطر عليها
 الاباضية ، ثم توجه عبد الله بن يحيى إلى صنعاء سنة ١٢٩ هـ في ألفين من
 رجاله^(١) ، بعد أن استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي^(٢) .
 وعندما علم والي الأموي على صنعاء القاسم بن عمر الثقفي بأنباء سير
 الاباضية إليه ، جمع جيشاً كبيراً وقرر ملاقاتهم خارج صنعاء^(٣) .
 وتقابل الفريقان في لحج* ، وقامت بينهما معركة ضارية ، انتهت بهزيمة
 والي اليمن القاسم بن عمر الثقفي^(٤) ، فعاد إلى صنعاء حيث لحق به عبد الله بن
 يحيى وهزمه مرة أخرى ، فهرب مع بعض جنده إلى بلاد الشام ، واستولى
 الاباضية على صنعاء^(٥) .

أقام عبد الله بن يحيى في صنعاء عدة أشهر ، وأنته الخوارج من كل
 جانب في اليمن ، وخضعت له البلاد^(٦) .

وفي سنة ١٣٠ هـ أرسل عبد الله بن يحيى قوة عسكرية إلى مكة
 المكرمة للاستيلاء عليها ، وكانت بقيادة أبي حمزة المختار بن عوف

(١) يحيى بن الحسين : غاية الأمان ج ١ ص ١٢٤ ، محمد الشاطري : المرجع السابق ج ١ ص ١٢٩ .

(٢) سالم السيابي : الحقيقة والمجاز في تاريخ الاباضية باليمن والحجاز ص ٩١ .

(٣) البلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٥٢ .

* لحج مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع
 بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهي بلدة مباركة . انظر : الأفضل العباس : العطايا
 السنينة ورقة ٧ مخطوط . ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١١١ .

(٤) البلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٥٢ مخطوط .

(٥) يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ٣٦ مخطوط ، عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية
 ص ١٢١ .

(٦) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٥٧ مخطوط .

وأبرهة بن الصباح^(١).

وصل أبو حمزة المختار إلى مكة في موسم الحج^(٢)، وكان الوالي عليها من قبل الدولة الأموية عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، وقد كره قتالهم^(٣) ودعاهم إلى الهدنة ، وصالحهم على أنهم جميعاً آمنون ، حتى ينفر الناس من الحج^(٤).

وبعد الانتهاء من موسم الحج خرج عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك من مكة ، وتوجه إلى المدينة المنورة ، ودخل أبو حمزة مكة دون قتال^(٥).

كتب الوالي الأموي على مكة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الخليفة مروان بن محمد يعتذر له عن خروجه من مكة ويخبره بالغزو الاباضي. فكتب مروان بن محمد إلى عامله على المدينة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، يأمره بأن يرسل جيشاً لقتال الاباضية^(٦).

استجاب والي المدينة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز لأمر الخليفة مروان بن محمد ، وأرسل جيشاً قوامه ثمانية آلاف رجل ، من قريش والأنصار وبعض التجار الذين لا خبرة لهم بالحرب وفنونها^(٧) ، وقد خرجوا وهم لا يظنون بأن للخوارج قوة^(٨). وبذلك لم يكن موفقاً في اختيار عناصر الجيش^(٩).

(١) أبو العباس إسماعيل : فاكهة الزمن ورقة ٤٩ مخطوط ، عبد الله سالم الحارثي : العقود الفضية ص ١٤٩.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٥٨ مخطوط.

(٣) عبد الله سالم الحارثي : العقود الفضية ص ١٩٤.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣١٧.

(٥) الطبري : المصدر السابق ج ٤ ص ٣١٧.

(٦) البلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٥٨ مخطوط.

(٧) الطبري : المصدر السابق ج ٤ ص ٣٢٨.

(٨) البلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٦٤ مخطوط.

(٩) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١٢٣.

وقد كان هذا الجيش بقيادة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم^(١).

التقى الاباضية الجيش الأموي في معركة قديد* سنة ١٣٠ هـ التي انتهت بهزيمة الجيش الأموي و أهل المدينة^(٢).

دخل أبو حمزة المختار بن عوف ومعه الاباضية المدينة المنورة ، وصعد المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه و قال : ((يا أهل المدينة سألناكم عن ولائكم هؤلاء وأسأتم لعمر الله فيهم القول ، وسألناكم هل يقتلون بالظن ؟ فقلتم : نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام ؟ فقلتم : نعم. فقلنا لكم : تعالوا نحن وأنتم فنناشدهم الله أن يتتحوا عنا وعنكم ، ليختار المسلمون لأنفسهم ، فقلتم : لا تفعلون. فقلنا لكم : تعالوا نحن وأنتم لنقاهاهم ، فإن نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه، وإن نظفر نعدل في أحكامكم ، ونحكمكم على سنة نبيكم ونقسم فيكم بينكم فإن أبيتم ، وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم ، فأبعدكم الله وأسحقكم يا أهل المدينة))^(٣).

قرر الخليفة الأموي مروان بن محمد أن يضع حداً لانتصارات الاباضية ، فأرسل جيشاً قوامه أربعة آلاف مقاتل من أشجع رجاله ، وأعطى كل رجل مائة دينار ، وفرساً وبغلاً يحمل أثقاله. وكان قائد هذا الجيش هو

(١) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٦٤ مخطوط.

* قديد واد كبير من أودية الحجاز ، خصب كثير العيون والمزارع ، فيه ٢٥ عيناً ، اندثر بعضها وتزايد قراه عن ٤٠ قرية ، ويمر شمال خليص وهو بين خليص ورابغ. انظر عاتق البلاذري : معجم معالم الحجاز ج ٧ ص ٩٦-٩٧.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٢٨ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٨٨.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج ٤ ص ٣٢٨ ، عبد الله سالم الحارثي : العقود الفضية ص ٢٠٦.

عبد الملك بن محمد بن عطية* (١).

وعندما علم أبو حمزة المختار بذلك ، أرسل حملة عسكرية بقيادة بلج بن عقبة وكان عدد الرجال فيها ٦٠٠ رجل ، وتقابل الفريقان في وادي القرى* سنة ١٣٠ هـ (٢) ، وقبل المعركة دعاهم قائد الاباضية إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذكر بني أمية وظلمهم ، ثم هجم الاباضية على الجيش الأموي ، فأخذ القائد الأموي يخطب فيهم ، ويحثهم على الصبر والثبات ، فتحمسوا للقتال ، وانتهت المعركة بانتصار الجيش الأموي وهزيمة الاباضية وقتل بلج بن عقبة (٣).

وصالت أنباء هزيمة الجيش الأباضي إلى أبي حمزة المختار بن عوف فخرج من المدينة إلى مكة (٤). وخطب في أهل المدينة وودعهم ليخرج إلى الحرب فقال : ((يا أهل المدينة إنا خارجون لحرب مروان ، فإن ظهر نعدل في أحكامكم ، ونحكمكم على سنة نبيكم ، ونقسم فيئكم ، وإن يكن ما تتمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)) (٥).

* عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي من سعد هوازن. أمير من القادة الشجعان في عصر بني أمية أرسله الخليفة مروان بن محمد من الشام في أربعة آلاف فارس لقتال أبي حمزة ، وطالب الحق. انظر الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٢٦.

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٣٠.

* وادي القرى يقع بين الشام و المدينة المنورة فيه قرى كثيرة و بها سمي وادي القرى ، انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٣٦.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٧١ مخطوط.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج ٤ ص ٣٣١. محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٣٤.

(٤) الطبري : المصدر السابق ج ٤ ص ٣٣١.

(٥) البلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٢٧ مخطوط.

ولكن سرعان ما انتفضت عليه المدينة ، ودخلت في طاعة عبد الملك بن محمد بن عطية ، الذي دخلها بدون قتال ، ثم تركها متوجهاً إلى مكة ، لقتال أبي حمزة^(١).

قسم القائد الأموي عبد الملك بن محمد بن عطية جيشه إلى فرقتين الفرقة الأولى تتجه إلى الأبطح* ، لقتال أبرهة بن الصباح. وقد استطاعت هذه الفرقة من الجيش الأموي هزيمة الخوارج ، وقتل قائدهم أبرهة بن الصباح. أما القسم الثاني فقد تقابل مع أبي حمزة أسفل مكة ، وقامت بينهما معركة ضارية ، انتهت بهزيمة أبي حمزة المختار بن عوف وقتله^(٢).

بعد ذلك توجه القائد الأموي عبد الملك بن محمد بن عطية إلى اليمن ، بعد أن أعاد الحجاز إلى الإدارة الأموية^(٣).

سمع عبد الله بن يحيى بذلك ، فخرج في جيش كبير ، لقتال عبد الملك بن محمد بن عطية ، والتقى الفريقان ودارت المعركة بينهما ، وانتهت بهزيمة الجيش الاباضي ، ومقتل عبد الله بن يحيى سنة ١٣٠هـ ، ومن نجا من الخوارج هرب إلى صنعاء^(٤). وبعث عبد الملك بن محمد بن عطية برأس عبد الله بن يحيى إلى مروان بن محمد^(٥).

(١) محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٣٤.

* الأبطح : بمكة شرفها الله ، ويضاف إلى مكة وإلى منى ، لأن المسافة بينه وبينها واحدة ، وربما إلى منى أقرب. انظر محمد الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٧ ، عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ج ١ ص ٣١.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٢٧ مخطوط.

(٣) البلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٦٧ مخطوط ، عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١٢٤.

(٤) سالم السيابي : الحقيقة والمجاز في تاريخ الاباضية باليمن والحجاز ص ١٢٥.

(٥) علي الطبري : الأرج المسكي في التاريخ المكي ورقة ٢٣٢ مخطوط.

توجه القائد الأموي عبد الملك بن محمد بن عطية إلى صنعاء ، وأعاد ضمها إلى السلطة الأموية^(١).

تجمع الاباضية مرة أخرى ، وتولى قيادتهم رجل من اصحاب عبد الله بن يحيى ، يقال له يحيى بن عبد الله بن عمر بن السباق الحميري* . فبعث إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية ، حملة عسكرية بقيادة ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية* . وتقابل الفريقان في مدينة الجند ، فهزمهم عبد الرحمن بن يزيد، وقتل منهم كثير^(٢).

بعد هذه الهزيمة ، توجه الاباضية إلى عدن بقيادة يحيى بن عبد الله الحميري ، فسار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية على رأس جيش كبير ضم عدداً من أهالي صنعاء المواليين للحكم الأموي ، وأستطاع أن يهزم الاباضية وقتل قائدهم يحيى بن عبد الله الحميري^(٣). تولى قيادة الاباضية مرة أخرى يحيى بن كرب الحميري ، الذي خرج على عبد الملك بن محمد بن عطية بساحل البحر الأحمر ، فبعث القائد الأموي عبد الملك بن محمد حملة عسكرية بقيادة أبي أمية الكندي* لتأديب الاباضية واستطاع هزيمتهم ، وقتل الكثير منهم^(٤).

(١) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ج٤ ص ٣٣١ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٩٢ ، عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١٢٤ .

* يحيى بن عبد الله الحميري لم اجد له ترجمة.

* عبد الرحمن بن يزيد بن عطية لم اجد له ترجمة.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ج ورقة ٤٧٨ مخطوط.

(٣) عوض خليفات : المرجع السابق ص ١٢٤ .

* أبي أمية الكندي لم اجد له ترجمة.

(٤) البلاذري : المصدر السابق ج٨ ورقة ٤٧٩ مخطوط.

ضعفت قوة الاباضية بسبب الهزائم ، فلجأوا إلى حضرموت وتولى قيادتهم عبد الله بن سعيد الحضرمي* ، واستطاع أن يجمعهم حوله وبلغ ذلك عبد الملك بن محمد بن عطية ، فاستخلف على صنعاء ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية وتوجه إلى حضرموت^(١).

وعندما علم عبد الله بن سعيد الحضرمي ومن معه من الاباضية بذلك اتخذ شبام* مركزاً له ، وملأوها بالطعام والمؤن خوفاً من الحصار ، وقرروا أن يقاتلوا عبد الملك بن محمد خارج مدينة شبام. ودارت المعركة بينهما واستمرت طوال النهار ، ولكن ميزان هذه المعركة لم يرجح جانب على آخر. وفي أثناء الليل اقتحم جند عبد الملك بن محمد حصن الاباضية ، واحتلوا شبام وأخذوا الذخيرة وقتلوا واسروا عدداً كبيراً منهم^(٢).

وفي هذه الاثناء وصل كتاب من الخليفة الأموي مروان بن محمد إلى القائد الأموي عبد الملك بن محمد بن عطية ، يأمره بالذهاب إلى مكة ، ليحج بالناس^(٣) ، فصالح أهل حضرموت وسالمهم ، وسار إلى مكة وفي الطريق إليها قتل على يد جماعة من الاباضية ، أخذاً بثأر من قتل منهم ، وبعثوا برأسه إلى حضرموت^(٤).

* عبد الله بن سعيد الحضرمي لم اجد له ترجمة.

(١) سالم السيابي : الحقيقة والمجاز ص ١٢٦.

* شبام بلدة مشهورة ، وهي احدى مدن حضرموت ، سميت بإسم شبام بن السكون بن الاشرس بن كنده وشبام بينها وبين تريم ٧ فراسخ ، وخرج منها جماعة من الفضلاء و الفقهاء ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٣ ص ٤٤٢.

(٢) محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٤٠.

(٣) البلاذري : أنساب الأشراف ج ٨ ورقة ٤٨٠ مخطوط.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٣٢ ، البلاذري : المصدر السابق ج ٨ ورقة ٤٨٠ مخطوط.

وعندما سمع ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية - وكان نائباً عنه في ولاية صنعاء - أرسل جيشاً إلى حضرموت ، فدخلها وجعل يقتل الكثير من أهلها ، ويأخذ الأموال ويخرب القرى^(١).

بعد هذه المعركة قُضي على الإمامة الإباضية في اليمن و حضرموت وعاد من بقي منهم هناك إلى مرحلة الكتمان^(٢).

هكذا نجد أن جميع الخلفاء الأمويين و حتى آخرهم وهو مروان بن محمد ، لم يألوا جهداً في سبيل القضاء على الحركات والثورات المعارضة للدولة بالرغم من كثرتها^(٣).

بعد هذه المعركة كره أهل حضرموت الخلاف والتنازع ، وكل ما يجبرهم إلى التناحر والتصادم. فقد تعلموا كيف يتعاونون ، ويتناصرون ويتكاتفون ، وكان هذه المعارك قد وجهت أنظارهم إلى إصلاح أمورهم وتنظيم شؤونهم. فقد اتحدت القبائل ، ووجهوا عنايتهم نحو عمارة أرضهم وعمران بلادهم وتنظيمها ، وخضعوا لولاة أمورهم كل الخضوع وأطاعوهم رغبة في الهدوء وحباً في السلام^(٤).

(١) عبد الله سالم الحارثي : العقود الفضية ص ١٢٦.

(٢) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢٦.

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٢.

(٤) صلاح البكري : تاريخ حضرموت السياسي ج ١ ص ٧٢.

أسباب فشل هذه الحركة :

١. أن هذه الحركة كانت ذات طابع مذهبي متشدد ، فلم يتحمس لها الكثيرون إلا من كان يدين بعقيدها وآرائها. لذلك سرعان ما فقدت قوتها وشدتها بذهاب رجالها المتحمسين لها ، الذين يضحون في سبيلها بالنفس والنفيس^(١).
٢. أن مقتل أبي حمزة وأصحابه في مكة ، وإيادة جيش عبد الله بن يحيى ، كان له أكبر الأثر في إضعاف صفوف الاباضية وانهيارها. حتى أنه لما قدم القائد الأموي عبد الملك بن محمد بن عطية إلى اليمن ، لم يجد مقاومة بالمعنى الصحيح ، ولم تواجهه أية صعوبات في القضاء على الأباضية ، الذين انهارت عزيمتهم وضعفت معنوياتهم ووهنت قوتهم^(٢).
٣. ومن أسباب فشل هذه الحركة أيضاً ، أن أهالي اليمن في تلك الفترة جذبتهم الفتوح الإسلامية ، فهاجروا إلى بلاد الشام والعراق ومصر ، وأصبح رجالها ذوو البأس والشدة في جيوش الدولة الأموية ، يجاهدون مع إخوانهم من الاقطار الأخرى لنشر الإسلام^(٣).
٤. هذا فضلاً عن أن الخليفة الأموي مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين ، لم يأل جهداً في سبيل القضاء على الحركات المعرضة للدولة ، شأنه شأن بقية الخلفاء^(٤).

(١) صالح الحامد : تاريخ حضرموت ج ١ ص ٢١٣.

(٢) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٢.

(٣) صالح الحامد : المرجع السابق ج ١ ص ٢١٣.

(٤) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٢.

ب- موقف الأمويين من الشيعة في اليمن :

لقد قام المذهب الشيعي على فكرة دينية ، هي الإمامة وأحققتها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه دون سواه. بإعتباره أقرب الناس إلى النبي عليه السلام فهو ابن عمه أبي طالب ، الذي وقف إلى جانبه ، وحماه كثيراً في بداية دعوته وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، ولكونه قد أوتي إدراكاً عميقاً ، وتفهماً دقيقاً لروح الشريعة إلى جانب شجاعته التي أشتهر بها^(١).

لقد كان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مريدون ومحبون ، لم يقتصر وجودهم على المدينة المنورة وحدها ، بل أخذ عددهم يزداد كلما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، وزاد عدد المسلمين فيها وخاصة بلاد اليمن^(٢).

لقد أحب أهل اليمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآل بيته. فقد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بلاد اليمن ثلاث مرات ، لنشر الإسلام أو لجمع الزكاة ، و قضى بينهم ، وصلى بهم ، ووعظهم و أرشدهم وأسلمت على يديه قبيلة همدان ، لذلك عرف اليمنيون فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد رأوا علمه فتشيع الكثير منهم له^(٣).

وكان علي بن أبي طالب يشعر بمحبة و تقدير همدان له. حتى أنه قال لهم في معركة صفين : ((يا معشر همدان ، أنتم درعي ورمحي ، والله لو

(١) قدرى قلعجي : الخليج العربي ص ١٩٦-١٩٧.

(٢) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ١٣-١٤.

(٣) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥-١٦ ، عصام الدين الفقي : المرجع السابق ص ٧٧.

كنت بواباً على باب الجنة ، لأدخلتكم قبل جميع الناس ، ما نصرتم إلا الله تعالى ، وما أحببتم غيره^(١).

وهذا يفسر لنا نصيحة عبد الله بن العباس ، للإمام الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - عندما أراد أن يترك الحجاز إلى العراق فقال له ابن عباس : إن أهل العراق قوم غدر فلا تقربهم. أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز ، فإن أبيت إلا الخروج فسر إلى اليمن ، فإن بها حصوناً وشعاباً ولأبيك بها شيعة ، وأنت عن بني أمية في عزلة^(٢).

لذلك فقد كان معاوية بن أبي سفيان يدرك حب أهل اليمن لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وانحيازهم له ، ومن أجل هذا نجده يتجه لضم اليمن إليه ليثبت أمره في هذه البلاد^(٣). فأرسل في سنة ٤٠ هـ جيشاً قوامه ألف فارس^(٤) وقيل ثلاثة آلاف فارس^(٥) ، بقيادة بسر بن أبي أرطاة^(٦) ، وأمره بمحاربة شيعة علي بن أبي طالب وأنصاره باليمن^(٧).

توجه بسر بن أبي أرطاة من الشام حتى قدم المدينة المنورة. وكان

(١) الهمداني : الإكليل ج ١ ص ٤٦ ، عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٨-٧٩.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٩٥ ، أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٧ ص ٤٣٥-٤٣٦ .

(٣) أحمد شلبي : المرجع السابق ج ٧ ص ٣٧٩.

(٤) الطبري : المصدر السابق ج ٣ ص ١٥٣ ، الأهدل : تحفة الزمن ص ١٣٣.

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٢.

(٦) الطبري : المصدر السابق ج ٣ ص ١٥٣.

(٧) الكبسي : اللطائف السنية ص ٤.

عامل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المدينة المنورة أبا أيوب* الأنصاري رضي الله عنه. فترك المدينة وتوجه إلى علي رضي الله عنه بالكوفة ، فدخل بسر المدينة المنورة ، وهدم عدة دور بها ، وخطب في أهلها قائلاً^(١) : " يا أهل المدينة : (مثل السوء لكم "قَرِيَّةٌ كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ")* ألا وإن الله قد أوقع بكم هذا المثل ، وجعلكم أهله. شأهت الوجوه ، ثم مازال يشتمهم حتى نزل"^(٢). ثم توجه إلى مكة ثم إلى اليمن . وعندما كان قريباً من صنعاء ، علم به عبيد الله بن العباس ، وهو عامل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على اليمن^(٣). فاستخلف عمرو بن أراكه النخعي على عمله ، وسار يريد علي بن أبي طالب بالكوفة^(٤).

* أبو أيوب الأنصاري : اسمه خالد بن زيد بن كلب بن ثعلبه بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، شهد العقبة وبدر وأحد و الخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفي بالقسطنطينية من أرض الروم سنة ٥٠ وقيل ٥١ في خلافة معاوية تحت راية يزيد ، وقيل أن يزيد أمر بالخيول فجعلت تدبر وتقبل على قبره حتى عفا أثر قبره. انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٩ .

(١) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٥٣ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٢٩ .

* سورة النحل آية ١١٢ .

(٢) الطبري : المصدر السابق ج ٣ ص ١٥٣ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٩٧ .

(٣) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٥٣ ، ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ٢٣٠ ، الأنف : نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار ورقة ١٣ مخطوط، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٢٩ .

(٤) الأشرف أبي العباس : فاكهة الزمن ورقة ٤١ مخطوط.

وقيل إنه استخلف عبد الله بن عبد الممدان الحارثي ، فأتاه بسر وقتله ، وقتل ابنه مالك بن عبد الله^(١).

وكان عبيد الله بن العباس قد ترك ولدين له مع أم سعيد ابنة بزرج التي كان كل قادم من أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام ينزل في بيتها. وهي أول امرأة قرأت القرآن بصنعاء ، وصلت الصلاة المفروضة ؛ وقيل أنه تركهما عند أمهما جويرية* بنت قارظ الكنانية^(٢).

ويذكر الطبري أن بسر عندما دخل صنعاء وجد ابني عبيد الله بن العباس - وفي اسمهما خلاف فقيـل: الحسن والحسين وقيل: عبد الرحمن وقثم- عند رجل من بني كنانة من أهل البادية ، فلما أراد قتلهما قال الكناني : علام تقتل هذين و لا ذنب لهما ؟ فإن كنت قاتليهما فاقتلني ، فبدأ بالكناني فقتله ، ثم قتلها و قيل إن الكناني قاتل عن الطفلين حتى قتل^(٣). فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن : يا هذا قتلت الرجال فعلام تقتل هذين ؟ والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية والإسلام ، والله يا ابن أبي أرطاة إن سلطاناً لا يقوم إلا بقتل الصبي

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٩٧ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٢ .
* هي جويرية بنت خويلد وقيل خالد بن قازط ، وكنيتها أم حكيم ، زوجة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب. كان عاملاً لعلي بن أبي طالب على اليمن. انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٣ ، محمد حسن عبد الله : صورة المرأة في الشعر الأموي ص ١٥ .

(٢) المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ٣١ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ج ٣ ص ١٣٥ .

الصغير ، والشيخ الكبير ، ونزع الرحمة ، وعقوق الأرحام لسلطان سوء^(١).

ويذكر الجندي أن بسر بن أبي أرطاة عندما قدم صنعاء ، استدعى الولدين وكان الكبير عمره عشر سنين ، والصغير ثماني سنين. فلما حضرا إلى بسر أمر بقتلهم فقتلا . كما قتل اثنين وسبعين رجلاً من الأبناء ، كانوا قد شفّعوا إليه في الطفلين الصغيرين^(٢).

وقد دفن الطفلان حيث قتلا ، وبني عليهما مسجد ، وهو معروف هناك بمسجد الشهيدين^(٣).

وقد ظل هذا المسجد رمزاً أمام أبصار المتشيعين لعلّي ، وعاملاً فعالاً في إثارتهم^(٤).

توجه بسر بعد ذلك إلى نجران وجمع أهلها ، وقال لهم : أما والذي لا إله غيره لئن بلغني عنكم أمر أكرهه لأكثر من قتلاكم. ثم سار نحو جيشان* وهم شيعة لعلّي ، فقاتلهم وهزمهم و قتل منهم خلقاً كثيراً ، ثم رجع إلى صنعاء^(٥).

(١) ابن الأثير : : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٩٢-١٩٣.

(٢) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٢٧.

(٣) الحمزي : تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار ص ٣٠ ، الأهدل : تحفة الزمن ص ١٣٣.

(٤) حسين الهمداني ، وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٢٢.

* جيشان بلدة قرب قعطبة خرب أكثرها ، وهي من المدن المشهورة باليمن قديماً ، وإليها ينسب مخلاف جيشان. ولم يبق له ذكر في العصر الحاضر ، وينسب إليها الخمر السود. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقاتلها ج ١ ص ٧٣.

(٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٩٩.

وعندما علم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بذلك قام وخطب في الناس فقال : (أيها الناس : إن أول نقصكم ذهاب أولى النهي والرأي منكم ، الذين يحدثون فيصدقون ، ويقولون فيعقلون. وإنني قد دعوتكم سرا وجهراً ، وليلاً ونهاراً فما يزيدكم دعائي إلا فراراً ، ما ينفعكم الموعظة ، ولا الدعاء إلى الهدى والحكمة. أما والله إنني لعالم بما يصلحكم ، ولكن في ذلك فساد ، أمهلوني قليلاً ، فوالله لقد جاءكم من يحزنكم ، ويعذبكم ويعذب الله بكم. إن من ذل الإسلام وهلاك الدين ، أن ابن أبي سفيان يدعو الأراذل والأشرار فيجيبون وأدعوكم وأنتم لا تصلحون فتراعون. هذا بسر قد صار إلى اليمن ، وقبلها إلى مكة والمدينة ... الخ)^(١).

فقام جارية بن قدامه السعدي فقال : يا أمير المؤمنين لا أعدمنا الله قريبك ولا أرانا فراقك ، فنعم الأدب أدبك ونعم الإمام ، والله أنت لهؤلاء القوم فسرحتني إليهم قال علي : تجهز فإنك كما علمتك ، رجل في الشدة والرخاء المبارك الميمون النقيية ، ثم قام وهب بن مسعود الخثمي* ، وطلب أن يشترك مع جارية في قتال بسر ، فوافق علي رضي الله عنه ، فخرج جارية في ألفي رجل وذهب بن مسعود في ألفين آخرين ، وأمرهما علي أن يطالبا بسراً حيث كان حتى يلحقا به ، فإذا اجتمعا يكون القائد على الجميع جارية^(٢).

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٩٨.

* وهب بن مسعود الخثمي : لم أجد له ترجمة.

(٢) اليعقوبي : المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٨.

توجه جارية بن قدامة السعدي إلى اليمن ، وعندما وصل نجران ، قتل عدداً من أهلها ، ممن شايعوا بسر ، وهنا هرب بسر إلى بلاد الشام ، وتوجه أصحابه إلى مكة ، فتبعهم جارية حتى وصل إلى مكة فقال لهم : بايعونا فقالوا : قد قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلمن نبايع ؟ قال : لمن بايع له أصحاب علي ، فتثاقلوا ثم بايعوا. ثم سار إلى المدينة وأبو هريرة رضي الله عنه يصلي بهم فقال لأهلها : بايعوا الحسن بن علي رضي الله عنه ، فبايعوه ، وأقام فيها يوماً ثم خرج جارية إلى الكوفة^(١).

ظل التشيع منتشرًا في بلاد اليمن ، ولكن قوة الأمويين جعلته مستتراً مدة من الزمن^(٢). وذلك لأن الشيعة نظروا للأمويين على أنهم مغتصبين للسلطة من أصحابها الشرعيين ، فكانوا يضمنون الحقد لهم ، رغم مبايعتهم معاوية بن أبي سفيان بالخلافة ، فقد بايعوه مكرهين. فكانوا يرون أن الخلافة الأموية مغتصبة بقوة السلاح ، خالية من أي حق شرعي^(٣). وأن معاوية بن أبي سفيان لم ينتخب انتخاباً عاماً ، وأن بيعته لم يشترك فيها جميع أهل الحل والعقد من المسلمين ، وإنما انتخبه أهل الشام. وهم لا يعترفون بنزول الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لمعاوية بن أبي سفيان ، فهو عمل فردي من جانبه. لا يلتزمون به ، بل هم لا يعترفون بحق بني أمية في الخلافة إطلاقاً^(٤).

(١) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٥٣ ، الأهدل : تحفة الزمن ص ١٣٣.

(٢) نصاري فهمي : الدولة الزيدية باليمن ص ٦٤.

(٣) قدرى قلعي : الخليج العربي : ص ١٩٦-١٩٧.

(٤) علي الخربوطلي : الإسلام والخلافة ص ١٠٠.

لقد اتفق الخوارج والشيعة على أن خلفاء بني أمية مغتصبون ظالمون. وقد كان الخوارج ظاهريين في حروبهم ، غلبت عليهم الطبيعة البدوية في الصراحة، فأكثرهم لا يقول بالتنقية^(١). بخلاف الشيعة الذين كانوا إذا ما قدروا على الحرب جهاراً فإنهم يحاربون ، وإذا لم يقدرُوا فإنهم يتخذون مبدأ التنقية أي السر والكتمان والمدارة ؛ فكانوا بذلك أشد على الأمويين ، ولذا فقد كان هذا أدعى لحذر الأمويين منهم ، فبثوا عليهم العيون والأرصاد واضطهدوهم في كل فرصة ، وأخذوهم بالتهمة والظن. وقد كان من نتائج هذا الاضطهاد والتكيل بالشيعة أن أحكموا نظامهم في السر والخفاء ، حتى غدوا أقدر الفرق الإسلامية على العمل في الخفاء ، فلجأوا إلى الخداع والتمويه والرمز والتأويل^(٢).

وهكذا ظل الشيعة في كفاح طويل ، ونضال مرير مع الأمويين ، منذ قيام الدولة الأموية إلى أفول شمسها. ولقد كان لذلك الكفاح أثره الخطير ، فأوهن من قوة الدولة الأموية ، وكان سبب من أسباب انهيارها والقضاء عليها^(٣).

(١) أحمد أمين : فجر الإسلام ص ٢٧٤.

(٢) حسين دويدار : الحياة الاجتماعية في العصر الأموي ص ١٠٧.

(٣) محمد الطيب النجار : الدولة الأموية في الشرق ص ١٤٨.

٤. العلاقات بين أهل السنة في اليمن واتباع هذه الفرق :

أ. العلاقات بين أهل السنة و الشيعة :

لقد قام تجار الفرس الذين يفدون إلى اليمن للتجارة ، بدور مهم في نشر مبادئ وآراء الشيعة في أنحاء اليمن ، إذ كان لهؤلاء التجار الفرس وأحفادهم من الأبناء الموجودين في اليمن حماس شديد للدعوة الشيعية في هذه البلاد ، ومما سهل لهم هذه المهمة ، أنه كان لهؤلاء الفرس وجود في بلاد اليمن قبل الإسلام ، حيث كانت بلاد اليمن ولاية فارسية ، خاضعة للنفوذ الفارسي قبل الإسلام ، ولقد استمر هذا الأثر الفارسي في اليمن بعد الإسلام. فقد استجاب باذان عامل كسرى على اليمن للدعوة الإسلامية ، ودخل هو وجنوده في الدين الإسلامي^(١).

هذا فضلاً عن أن الفكرة الشيعية كانت من أكثر الأفكار ملائمة لعقول الفرس ، وأشدها انسجاماً مع طبيعة تكوينهم^(٢). فوالدة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم كانت فارسية ، وهي ابنة يزدجر آخر ملوك فارس وتدعى شهربان أو شهر بانوه. كان الفرس يعتقدون أن للعلويين حقاً في الملك لأنهم من سلالة النبي عليه السلام وآل ساسان ، ولعل هذا يفسر لنا سبب ميل الفرس إلى العلويين^(٣).

(١) نصاري فهمي : الدولة الزيدية باليمن ص ٤٦-٦٦.

(٢) محمد ضياء الدين : النظريات السياسية الإسلامية ص ٥٦-٥٧.

(٣) زاهية قدوره : الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ٦٨.

وما زالت مقالة عبد الله بن عباس للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم - يتردد صداها في آذان من خلفه من أهل البيت ، وذلك عندما رآه مصمماً على الخروج إلى الكوفة ، ومحاربة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان إذ قال له : إن كنت مصراً على الخروج فإذهب إلى بلاد اليمن ، فإن بها حصوناً وشعباً ومعاقلاً وأودية ولأبيك بها شيعة^(١).

و يذكر الهمداني أن الأبناء كانوا من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٢).

والجدير بالذكر أنه كان بين الفرس و بين قبيلة همدان اليمانية علاقات طيبة. ويذكر الجندي في السلوك "أنه لم تزل الفرس مؤلفة لهمدان حتى لو قيل: إن ذلك مستمر إلى عصرنا لم يكذ العقل ينكره"^(٣).

كما وصل بعض الأبناء في العهد الأموي إلى أرفع المناصب ، ففي عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه { ٤١ - ٦٠ هـ } ولي على اليمن فيروز الديلمي ، واستمر لمدة ثمان سنين^(٤).

كما أستعمل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على ولاية اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي ، الذي ظل في ولاية اليمن حتى توفي معاوية سنة ٦٠ هـ^(٥).

(١) ابن الديبع : قرّة العيون محقق حاشية ص ١٦٦.

(٢) الهمداني : الإكليل ج ١٠ ص ٦٦-٦٧.

(٣) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٦٢ وقد توفي الجندي في سنة ٧٣٢ هـ.

(٤) الخزرجي : الكفاية و الإعلام ورقة ١٨ مخطوط.

(٥) الأشرف أبي العباس إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ورقة ٤٤ مخطوط.

وفي عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، أستعمل على ولاية اليمن كذلك الضحاك بن فيروز^(١).

كما ساهم الفرس في إدارة شؤون اليمن في العصر الأموي. فكان منهم الفقهاء والقضاة ، مثل وهب بن منبه ، واخيه همام^(٢).

ويبدو أن العلاقات بين أهل السنة و الشيعة في اليمن ، كانت مستقرة حيث لم تذكر لنا كتب التاريخ شيئاً من الروايات التي تدل على أنه كانت هناك فتن مذهبية ، تؤدي إلى قيام فريق ضد الآخر ، كما كان يحدث بعد ذلك في بغداد عاصمة الخلافة العباسية.

والجدير بالذكر أن التشيع في بلاد اليمن في العصر الأموي ، كان منتشرًا بين الكثيرين ، ولكن قوة الأمويين جعلته مستتراً مدة من الزمن. فلم تظهر حركاتهم وثوراتهم إلا في العصر العباسي^(٣).

ب . العلاقات بين أهل السنة و الخوارج في اليمن:

بالرغم من أن كتب التاريخ قد خلت من الحديث عن موضوع العلاقات بين أهل السنة والخوارج ، ولم تذكر لنا أمثلة توضح هذه العلاقات ، فإننا نستطيع أن نقول: إنه نظراً للخلاف المذهبي ، فإن العلاقات بين أهل السنة والخوارج في بلاد اليمن كانت علاقات عدائية من الناحية الدينية ، أما من النواحي الاجتماعية والاقتصادية ، كالبيع والشراء ، وتبادل المنافع ، فقد كانت

(١) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٧٧.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٧٤-٤١٥.

(٣) نصاري فهمي : الدولة الزيدية باليمن ص ٦٤.

العلاقات قائمة وموجودة بينهما و تعتبر بلاد اليمن بطبيعتها أرضاً خصبة صالحة
لنشوء الكثير من المذاهب بها ، فقد كان دعاة مذهب الخوارج الاباضية
يقومون بنشاط واسع في بلاد اليمن وحضرموت منذ وقت مبكر ، لنشر مذهبهم
والعمل على القضاء على الفساد الذي يروونه أنتشر في بلاد الإسلام. وقد ساعد
تذمر السكان في بلاد اليمن وحضرموت ، من سياسة بعض الولاة في العصر
الأموي ، على انتشار الاباضية بشكل واسع وسريع ؛ حيث أن كثير من السكان
تعاونوا على تأييد الاباضية^(١).

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١١٦.

(الفصل الثالث)

الحالة الاقتصادية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. أثر الأحوال السياسية على الحالة الاقتصادية في اليمن.
٢. أوجه النشاط الاقتصادي.

أ. الزراعة

١. العوامل التي ساعدت على قيام الزراعة في اليمن.
٢. طرق الري.
٣. أهم المحاصيل الزراعية.

ب. الصناعة :

١. أهم الصناعات والحرف.
- أ. صناعة الجلود.
- ب. صناعة النسيج.

ج. التجارة :

١. التجارة الداخلية.
٢. التجارة الخارجية.
٣. الطرق التجارية.
- أ. الطرق البرية.
- ب. الطرق البحرية.
٣. العلاقات الاقتصادية بين اليمن والبلدان الأخرى.

(الفصل الثالث)

الحالة الاقتصادية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. أثر الأحوال السياسية على الحياة الاقتصادية في اليمن :

لقد توحّدت بلاد اليمن لأول مرة في تاريخها تحت راية الإسلام . وأصبحت ولاية من ولايات الدولة الإسلامية ؛ وقد ساد الهدوء والاستقرار مختلف ربوع اليمن ، في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعهد خلفائه الراشدين باستثناء حركة الردة والتمرد ، التي قام بها الأسود العنسي^(١).

كذلك تأثرت بالصراع الذي حدث بين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ففي سنة ٤٠ هـ أرسل معاوية بن أبي سفيان بعد تحكيم الحكمين ، بسر بن أبي أرطاة^(٢) ، وأمره بأن يطالب بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٣) ، وأن يقتل شيعة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -^(٤).

وكان عامل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على صنعاء ، عبيد الله بن العباس^(٥). فلما وصل بسر إلى اليمن قتل عدداً كبيراً من شيعة علي رضي الله عنه؛ وقتل كذلك ولدين لعامل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(١) الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفتن في أخبار من ملك اليمن ورقة ٢٨ مخطوط ، يحيى بن الحسين : أبناء الزمن في تاريخ اليمن ج ١ ورقة ١٢ مخطوط ، عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٤٤ .

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥٣ .

(٣) مؤلف مجهول : تاريخ اليمن ورقة ٤ - ٥ مخطوط .

(٤) عبد الرحمن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ص ٦٩ .

(٥) الحسين بن عبد الرحمن الأهل : تحفة الزمن في تاريخ اليمن ص ١٣٢ .

واثنين وسبعين رجلاً من الأبناء ، كانوا قد شفعوا للولدين (١).

ولقد تركت هذه الفتنة آثارها على بلاد اليمن ، وطبعت الحياة بشيء من القلق والخوف والاضطراب (٢).

أما بلاد اليمن في العهد الأموي (٤١ - ١٣٢ هـ) فقد تميزت بالاستقرار ، وبتحسن الناحية الاقتصادية بصفة عامة. ولكنها كانت تتأثر وتتدهور عند اضطراب الأحوال السياسية ، وذلك في بعض الفترات من هذا العصر.

كما تأثرت بالسياسة المالية ، التي انتهجها بعض ولاة بني أمية مع أهالي اليمن ، حيث أثقلوا كاهلهم بالضرائب الإضافية ، حتى ألغاهما عمر بن عبد العزيز (٣) وقال : (والله لأن تأتيني من اليمن حفنة كتم ، أحب إليّ من إقرار هذه الوظيفة) (٤).

وهناك من يعلل ذلك ، بأن بعض ممثلي الدولة الأموية في بلاد اليمن زادوا في جمع الضرائب ، وذلك لتغطية مصروفاتهم ، ولإخضاع وقمع الثورات في الداخل ، ولإرضاء بعض خلفاء الدولة ، بما يبعثونه من اليمن من أموال وهدايا ، ومن نفائس ومجوهرات ، حفاظاً على مراكزهم فيها (٥).

(١) الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ورقة ٤٢ - ٤٣ مخطوط ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٣ ، بامخرمة : ثغر عدن ص ٥٧.

(٢) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجري ج ١ ص ٢٩.

(٣) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١١٦.

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ج ١ ص ٨٨ ، محمد بن علي الأكوخ : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢ هـ ص ١٩٩.

(٥) محمد يحيى الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص ٩٢.

وكذلك كان مما أثر على الحياة الاقتصادية في اليمن في العصر الأموي الهجرة منها في عهد الفتوح الإسلامية.

فبعد أن انتهى أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - من حروب الردة رأى أن يوجه الجيوش الإسلامية إلى بلاد الشام ؛ فكتب إلى أهل مكة والطائف واليمن ، وجميع العرب بنجد والحجاز ، يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه^(١). وقد لبى كثير من أهل اليمن هذا النداء ، وخرجوا مجاهدين في سبيل الله وفي سبيل الإسلام^(٢).

فما كاد العرب الفاتحون يستقرون في البلاد المفتوحة ، وينشئون المدن في الشام والعراق ومصر ، حتى تحولت الحياة السياسية والاقتصادية إلى هذه البلدان واتجهت الأنظار إليها. فقد نشطت الحياة السياسية ، بفعل الصراع بين الفرق المتناحرة على السلطة ، من الأمويين والخوارج والشيعة ، ونشطت الحياة الاقتصادية في العاصمة دمشق ، بسبب ما يرد إليها من خراج ، وصدقات وغنائم من البلاد المفتوحة. أما اليمن فلا سبي ولا غنائم تجلب إليها ، فاليمينيون الذين هاجروا إلى البلدان المفتوحة استقروا هناك ، وانقطعت صلتهم بموطنهم الأصلي لبعده المسافة^(٣).

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص ١١٥.

(٢) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجري ج ١ ص ٢٩.

(٣) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٣١ ، ٤٤.

٢ - أوجه النشاط الاقتصادي

(أ) الزراعة :

عرفت بلاد اليمن قديماً بالخضراء ، لكثرة مزارعها وأشجارها ونخيلها وثمارها ومراعيها^(١). ويذكر الألوسي (أن في براريها وسهولها من المنافع والفضائل والخير الطائل ، ما لا يحصى له عدد)^(٢).

ويعتمد العرب على الزراعة ، وخاصة أهل اليمن^(٣) ، فقد اعتمد أهالي هذه البلاد على الحرث والغرس ، وقد كانت الزراعة متقدمة كثيراً في بلاد اليمن^(٤) ، فسقوط الأمطار في موسم الصيف ، دفع سكانها إلى الاهتمام بها . وتنظيم خزنها ، والإفادة منها طول العام ، وأدى هذا إلى قيام نظام الري الدقيق بواسطة السدود* ، التي اشتهرت بها قديماً^(٥)، لحجز مياه الأمطار والسيول .

(١) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٥ ، القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٨٥ ، عبد الله الثور : هذه هي اليمن ص ٤٨ .

(٢) الألوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج ١ ص ٢٠٤ .

(٣) الألوسي : المصدر السابق ج ٣ ص ٤١٧ .

(٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٣٦ .

* السدود هي جدار ضخمة من الحجارة كانوا يقيمونها في عرض الأودية لحجز السيول ورفع المياه لري الأراضي المرتفعة ، وقد عمد اليمنيون لبناء السدود حيث لا يوجد في بلادهم أنهار ، ولا ينابيع للمياه دائمة الجريان تغذى هذه الأراضي وتخلف الأمطار الكثيرة سيولاً عظيمة تنساب في الأودية فيجرى بعضها إلى البحر ، وينساب بعضها في الصحاري ، ويغوص بين الرمال ، وينزل المطر في بعض الأحيان بغزارة شديدة حتى يكون خطراً على الزراعة ، فإذا انتهى فصل المطر ظمأ الناس وجفت مزارعهم فدفعتهم الحاجة إلى إقامة السدود ، لضبط المياه واختزانها ورفعها إلى سفوح الجبال وتوزيعها قدر الحاجة ومع رغبة أهل اليمن في إحياء الزراعة ، فلم يتركوا وادياً يمكن استثمار جانبيه إلا حجز بسد فتكاثر السدود ولا شك بأن أكثر ما يمكن لأهل اليمن أن يباهوا به الأمم العريقة الأخرى في تاريخهم القديم هو تشييدهم للسدود التي أحييت الأراضي . انظر عبد الله الثور : هذه هي اليمن ص ٢١٣ ، عدنان ترسيبي : اليمن وحضارة العرب ص ٦٠ .

(٥) نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٤٠ .

والإفادة منها في ري مساحات كبيرة من الأراضي. وقد زاد عدد السدود في بلاد اليمن ، وكان على رأسها سد مأرب* ؛ فقد كان لهذا السد أعظم الأثر في زيادة الرقعة الزراعية وتحويل الأراضي إلى جنات يانعة^(١).

١. العوامل التي ساعدت على الزراعة في اليمن :

هناك عوامل طبيعية ساعدت على ازدهار الزراعة في اليمن منها :

أ. وفرة المياه وذلك بسبب سقوط الأمطار في فصل الصيف عليها^(٢).

ويذكر ابن المجاور : أن الغيث ينزل على جبال اليمن ستة أشهر ، ما بين

الظهر والعصر^(٣).

ويذكر الرازي قول مشايخ اليمن : إن صنعاء طريق من طرق الغيث

فإذا أردت أن تعلم أن اليمن مطّرت أم لا فاعتبر بصنعاء ، فإن كانت مطيرة،

فاليمن مطير ، وإن لم تكن صنعاء مطيرة فاليمن غير مطير^(٤).

وقد قام أهل اليمن بالاحتفاظ بمياه الأمطار من أن تذهب إلى باطن

الأرض، وذلك بإقامة السدود. وقد أشار الهمداني إلى كثرة السدود باليمن ،

* سد مأرب يعتبر هذا العمل أكبر عمل هندسي شهدته بلاد العرب في تاريخها القديم ، وقد تم في القرن السابع ق.م فيما بين عامي ٦٥٠ ، ٦٣٠ ق.م وكان سبباً في الرخاء الذي ساد البلاد وجعل من مأرب مدينة مزدهرة. وبالتالي فقد أوجد البهجة لبلاد اليمن فأطلق عليها بلاد العرب السعيدة. انظر محمد مهران : تاريخ العرب القديم ص ٢٨٠.

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ج ٢ ص ٧-٨.

(٢) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١٠٩ ، محمد بن علي الأكوخ الحوالي : وصف صنعاء القديمة مجلة الأكليل ، العدد الثاني والثالث ص ٢٥.

(٣) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٦٠.

(٤) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

حيث ذكر أن يحصب* العلو ثمانون سداً^(١)، وبالإضافة إلى سد مأرب كان هناك سدود بلاد عنس*^(٢). ولم يترك العرب القدماء في اليمن وادياً بين جبلين إلا وأقاموا عليه سداً، لحجز مياه السيول^(٣). ويظهر أن بناء السدود كان من اختصاص أهل اليمن من أقدم العصور^(٤).

كما كانوا يستفيدون من المياه الجوفية، حيث كان في كل بيت من بيوت صنعاء بئر أو بئران^(٥).

ويوجد في اليمن عدد كبير من الآبار، منها بئر سام بن نوح في صنعاء ويسمى بئر كرامة^(٦).

وبئر ذي وزن، وهي مطوية بحجارة سود، من أعلى إلى أسفل، وتقع بين زبيد وعدن^(٧).

* يحصب مخلاف واسع من بلاد يريم سمي باسم يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ ويسكنه يحصب بن دهمان وبينه وبين ذمار ثمانية فراسخ ويحصب ثمانون سداً قال تبع :

وفي الربوة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سداً تقلس الماء سائلاً

انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٣١ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ٢ ص ٧٧٥.

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢١٥ ومن هذه السدود التي يحصب العلو سد قصعان وسد قتاب وسد طحان وغيرها. انظر نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٤٠.

* عنس مخلاف باليمن ينسب إلى عنس بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب وهو مخلاف واسع من أعمال ذمار ومن نسب إليه الأسود العنسي الكذاب ، وكذلك نسب إليه عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ١٦١ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ٢ ص ٦١٣ - ٦١٤.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٣) عبد الفتاح عيد : السدود عند العرب مجلة المجلة العدد ٥٦ سنة ١٩٦١ ص ٩٦.

(٤) عدنان ترسيبي : اليمن وحضارة العرب ص ٣٤.

(٥) الرازي : المصدر السابق ص ٩٦.

(٦) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٦٠.

(٧) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٤٢.

وكذلك بئر سراقاة في أسفل الجوف* مأوها عذب فرات وبئر برهوت بحضرموت (١).

وفي مخلاف* نمار* آبار قريبة ينال مأوها باليد (٢). وهناك الجبال التي بها آبار وعيون مثل جبل تنعمة* وذخار* وصبر* وغيرها (٣).

كما عمد أهل اليمن إلى إقامة الصهاريج العميقة ، لحفظ مياه الأمطار من التسرب في رمال الصحراء (٤).

ب. ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار الزراعة في بلاد اليمن ، خصوبة أرضها ، وقد سميت قديماً باليمن الخضراء ، أو البلاد السعيدة ، لكثرة خيراتها

* الجوف بلد معروف في الشمال الشرقي من صنعاء على مسافة أربع مراحل من صنعاء وهو شمالي مأرب ، وهو بين جبال نهم الشمالية ، وبين الجبال الجنوبية المتصلة بهيلان ، وأرض الجوف خصبة تزرع الذرة البيضاء ، والحمراء ، والبر ، والشعير ، والسهم ، والقطن. انظر البكري : معجم ما استعجم ج ٢ ص ٤٠٤ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ١ ص ١٩٥ ، ٢٠٠.

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٦١.

* المخلاف عبارة عن صقع يشمل بلداناً كثيرة والمخاليف تختلف في السعة وفي اليمن مخاليف كثيرة. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ٢ ص ٤.

* نمار بلدة مشهورة جنوبي صنعاء وهي بلاد واسعة وتتصل بها من شماليها ناحية جهران وبلاد أنس ومن شرقيها بلاد الحدا وبلاد رداغ ، ومن جنوبيها بلاد خبان وبلاد يريم ، ومن غربيها بلاد وصاب وعتمه وبعض بلاد أنس ، وهي بلاد كثيرة الخير بها كثير من الأعناب والمزارع وسميت باسم نمار بن يحصب بن دهمان بن سعد بن عدى بن مالك بن سدد بن حمير الأصغر. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ١ ص ٣٤١ - ٣٤٢.

(٢) الهمداني : المصدر السابق ص ٢٢٤.

* جبل تنعمة وهو بخولان العالية وهو حصن حصين وفي رأسه زرع تنمو على مياه الآبار. انظر الهمداني : المصدر السابق ص ٣٥١.

* جبل ذخار وهو الجبل الذي فيه حصن كوكبان. انظر الهمداني : المصدر السابق حاشية ص ١٠٩.

* جبل صبر وهو الجبل الشامخ المطل على قلعة تعز ، فيه عدة حصون وقرى باليمن انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٩٢.

(٣) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٥١.

(٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ١٦٩.

وجودة مناخها ؛ وقد حول اليمينيون الجبال إلى جنائن خضراء ، وحدائق فيحاء وبساتين جميلة^(١).

جـ. : ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار الزراعة في بلاد اليمن ، كذلك وفرة الأيدي العاملة ، فاليمن بلد زراعي يحتاج إلى الأيدي العاملة وهي متوفرة في رقيق الحبشة. ولذا فقد ازدهرت تجارة الرقيق منذ أقدم العصور واشترك في هذه التجارة وعمل على انتشارها التجار اليمينيون^(٢).

٢. طرق الري :

وهذا الاجتهاد الزراعي الذي ورثه اليمينيون منذ أقدم العصور عززوه بوسائل الري المحكمة. فقد تباينت طرق الري في بلاد اليمن واختلفت ، وذلك بسبب اختلاف التضاريس والسطح فيها. ففي المناطق الجبلية مثل صنعاء، كانوا يبنون سدوداً لها فتحات في أسفلها ، يجري منها الماء ويوزع في قنوات صغيرة تحمله إلى ضياعهم^(٣).

ويذكر ابن رسته أن الري عن طريق السدود هو أحسنها وأكثرها

قيمة^(٤).

(١) عبد الله الثور : هذه هي اليمن ص ٤٨ - ٤٩.

(٢) الحيمي الحسن بن أحمد : سيرة الحبشة ص ٥٠.

(٣) ابن رسته : الاعلاق النفيسة ج ٧ ص ١١١ ، آدم متر : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٣٣٩ ، عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٤٨ ويذكر ابن رسته أن السد يتخذ على فوهة الجبال التي أحاطت بمواضع تقرب من ضياعهم قد نصبوا على أسافل ذلك السد أفواها يجرون منها المياه في أنهار قد احتفروها إلى ضياعهم. انظر : ابن رسته : المصدر السابق ج ٢ ص ١١٢.

(٤) ابن رسته : المصدر السابق ج ٧ ص ١١٢.

وقد أوضح الهمداني مدى الصعاب التي يواجهها الفلاح اليمني لجمع الماء الجاري للاستعمال فقال : كانوا يبنون المصانع ، وهي عبارة عن غدر مرصوفة من جوانبها بالحجارة^(١).

كما اعتمد أهل اليمن وحضرموت في الزراعة على العيون ؛ كذلك اعتمدوا على الآبار أيضاً^(٢).

ويذكر ابن رسته طرق الري في بلاد اليمن فيقول : عند وصفه لمدينة صنعاء : وضياها أجل ضياع ، وأكثرها فاكهة وأحسنها عمارة ، وهي على ثلاث أصناف صنف منها على العيون ، وصنف على الآبار يستقى منها بالإبل والبقر وصنف وهي أكثر قيمة على ماء السد^(٣).

وكان الري في تهامة يتم من الأودية المتعددة التي تصب في البحر الأحمر ، أو بالاعتماد على مياه الأمطار^(٤).

وفي المناطق الجافة حفرُوا الآبار العديدة إلى أعماق كبيرة ، ورفعت المياه الجوفية المتجمعة ، فتحوّلت المناطق المحيطة بالآبار إلى بساتين ، بفضل معرفة أهل اليمن بأصول الزراعة وعنايتهم الفائقة بها^(٥).

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٨ ، عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٤٨ ، آدم

متر : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٣٣٩.

(٢) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١١٢ ، الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ٦٤.

(٣) ابن رسته : المصدر السابق ج ٧ ص ١١٢.

(٤) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٥ ، عصام الدين الفقي : المرجع السابق ص ٢١٧.

(٥) عدنان بن ترسيبي : اليمن وحضارة العرب ص ٣٣ - ٣٤.

والأودية في اليمن كثيرة منها وادي زبيد* ، ووادي رماع* ، ووادي الخارد* ووادي المسيله* وغيرها. فقد اعتمدت الزراعة في الأودية ولا تزال تعتمد أساساً على السيول ، وهي المياه المتجمعة عقب هطول الأمطار على المرتفعات ، والتي تنزل متدفقة في بطون الأودية ، ويتجه بعضها نحو البحر ويتجه البعض الآخر نحو الصحراء^(١).

وهكذا نجد أن أهل اليمن قد قاموا بإنشاء السدود ، وشق الترع وحفر الآبار ، وبناء الصهاريج ، واستغلوا ما يمكن الحصول عليه من الماء لاستعماله في الري والزراعة. وساعدت وفرة الأيدي العاملة على الاهتمام بالزراعة وازدهارها^(٢).

٣. أهم المحاصيل والمنتجات الزراعية :

ذكر الألوسي أن في اليمن من الخيرات والفضائل ما لا يحصى ، وأن فيها من البساتين والعيون الجارية ، والفواكه والأشجار والثمرات. مما لا يوجد

* وادي زبيد يجري من شمال مدينة إب ويمر بوادي السحول ويصب في البحر الأحمر ويقع غرب مدينة زبيد. انظر حسين الألوسي : اليمن الكبرى ص ٤٢.

* وادي رماع يجري من ضوران أنس ويشق طريقه بين جبال وصاب وريمه وينزل إلى بني سواده ويصب في البحر الأحمر. انظر : حسين الألوسي : اليمن الكبرى ص ١٩.

* وادي الخارد يتجه من صنعاء إلى مدينة الجوف. انظر حسين الألوسي : اليمن الكبرى ص ٧٣.

* وادي المسيلة يتجه من الجبال الشمالية لحضرموت ويصب جنوباً في البحر العربي. انظر حسين الألوسي : اليمن الكبرى ص ٧٠.

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٧٨ - ١٧٩ ، محمد عبد القادر بافقيه : تاريخ اليمن ص ١٨٥ - ١٨٦ ، حسين الألوسي : اليمن الكبرى ص ١٩ - ٤٢.

(٢) عدنان ترسيبي : المرجع السابق ص ٣٣.

في كثير من الديار مثله^(١).

ويذكر ابن الفقيه : أن في اليمن من أنواع الخصب ، وغرائب الثمر

وطرائف الشجر ، ما يستصغر ما ينبت في بلاد الأكاسرة والقيصرة^(٢).

ومن أهم المحاصيل في بلاد اليمن التي اشتهرت بها من قبل الإسلام

وكذلك في العصر الأموي ، الحبوب ومنها البر العربي^(٣) ، والذرة وتزرع في

وادي الجنات* ، وفي جزيرة سقطرى^(٤) ، ومن أنواعها : الذرة البيضاء

والصفراء والحمراء^(٥).

ويذكر القلقشندي : أن قوتهم الذرة ، وأقله الحنطة والشعير^(٦). ومخلاف

(١) الألويسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج ١ ص ٢٠٣.

(٢) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣٧.

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٥٨.

* وادي الجنات بالسحول فيه الأغاب والورس في اعاليه وجميع الفواكه واسفله يزرع الموز. انظر : الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٦ - ١٣٧ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ١ ص ١٩٢.

* جزيرة سقطري جزيرة عظيمة كبيرة وهي من أكبر الجزر اليمنية في خليج عدن والبحر العربي ، وتبعد نحو ثلاثمائة ميل عن الساحل الغربي مساحتها نحو ١٤٠٠ ميل مربع ، فيها عدة قرى ومدن ، وكان أكثر أهلها نصارى عرب ، يجلب منها الصبر ودم الأخوين وهو صمغ شجر لا يوجد إلا في هذه الجزيرة ويسمونه القاطر ، وكان ارسطا طاليس قد كتب إلى الاسكندر حين سار إلى الشام في أمر هذه الجزيرة يوصيه بها وأرسل إليها جماعة من اليونانيين ، فلما وصلوا إليها غلبوا على من كان بها من الهند وملكوا الجزيرة بأسرها. انظر : محمد الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص ٧ الهمداني : الأكليل ج ٢ حاشية ص ١٩٦ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٢٧.

(٤) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٧ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٦٦.

(٥) الهمداني : المصدر السابق ص ٢٥٨.

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ٥ ص ١٦ ، ابن فضل الله العمري : مسالك

الأبصار في ممالك الأمصار ص ٤٨.

ذي جره* وخولان يسمى خزانة اليمن ، وذمار ورعين* والسحول مصر اليمن لأن الذرة والبر والشعير تبقى في هذه الأماكن مدة طويلة^(١).

ونذكر ابن رسته أن الحنطة تجنى عندهم مرتين والشعير ثلاث مرات وأربعاً^(٢).

وكانت الشرجة* والحرده وهي مدن تقع على الساحل ، بها الكثير من خزائن الدرة تحمل إلى عدن ، وكذلك كانت السروات* مركزاً هاماً للحبوب^(٣) ومسور* كذلك بها مزارع للبر والشعير والذرة ، وتبقى بها مدة طويلة لا تتغير^(٤).

ويزرع باليمن كذلك العلس ، وهو شبيه بالحنطة إلا إنه أدق منها

* مخلاف ذي جرة وخولان ويشمل بلاد سحان من نواحي صنعاء ، وخولان العالية وبلاد الروس. وأما خولان فإنه ينسب إلى خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد وهو خولان العالية التي ذكرها رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وفرق بينها وبين خولان قضاة فقال : (اللهم صلى على السكاسك والسكون ، وعلى الأملاك أملاك ردمان ، وعلى خولان خولان العالية). ويتصل بمخلاف خولان مخلاف اخوتهم ذي جرة بن ركلان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد ، من جنوبية إلى ما يحاذي بلد عنس والحداد من مراد. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٦٩ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٦.

* رعين مخلاف ذي رعين من بلاد يريم ، وفيه قرى كثيرة ، منها ماور ومليان وسنغان ومرس ودماس وحتفل وقد سمي باسم القبيلة وهي ذي رعين. انظر ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ١٩٥ ، الحجري : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٧.

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٥ ، ياقوت : المصدر السابق ج ٥ ص ٦٩ ، نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٤١.

(٢) ابن رسته : الأعلام النفيسة ج ٧ ص ١٠٩.

* الشرجة بلدة في اليمن تقع شمال غرب حرض على الساحل. انظر إسماعيل الأكوخ : البلدان اليمانية عند ياقوت ص ٦٥.

* السروات جمع سراة وهي الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن وهي أعظم جبال العرب تمتد من أقصى اليمن إلى أطراف بلاد الشام ، وهي ليست بجبل واحد وإنما هي جبال متصلة على شق واحد. وبأسفل منها أودية تصب في البحر ، منها الليث وضنكان وبيش ونعمان ووادي عرفات وغليب. انظر ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٠٥.

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦.

* مسور حصن من أعمال صنعاء باليمن. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٢٩.

(٤) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٢.

وسنابله لا تشبه سنابل الحنطة ، عليها قشرتان إحداهما قشرة السنبلة ، والأخرى قشرة مقاربة لقشرة الأرز ، فيقشر من قشرته ويطحن ويخبز ، وطعمه أطيب من طعم خبز الحنطة^(١).

ويذكر القزويني أن العلس لا يوجد إلا باليمن^(٢). كما اشتهرت اليمن منذ العصر الجاهلي بزراعة العنب وأنواعه كثيرة تزيد على العشرين نوعاً منها : العنب الملاحى ، والدوالي ، والأشهب ، والدربح ، والنواسي ، والزيادي والأطراف ، والعيون والقوارير ، والجرشى ، والنشاني ، والرازقي والضروع^(٣).

ويذكر ابن رسته أن في بلاد اليمن ما يقرب من سبعين نوعاً من العنب^(٤).

ويزرع في خيوان* العنب الرومي ، وكذلك يزرع في الجوف العنب المعروف بالوادي ويرسل إلى صنعاء^(٥).

وقد اشتهرت قرية أثافت* باليمن بكثرة كرومها ، كما عرفت بخمرها المصنوع من هذه الكروم^(٦).

(١) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١١١ ، القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٩.

(٢) القزويني : المصدر السابق ص ٦٩.

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٥٤ ، عبد الله بن عبد الكريم الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٢٨ ، جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٧٢ - ٧٣.

(٤) ابن رسته : المصدر السابق ج ٧ ص ١١١.

* خيوان مخلاف باليمن وهو في الشمال من صنعاء. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤١٥.

(٥) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٥٤.

* أثافت قرية باليمن ذات كروم كثيرة. وتسمى أثافة أيضاً وكانت تسمى في الجاهلية دُرنا. وكان الأعشى كثيراً ما يتجر فيها ، وكان له بها معصرة للخمر ، يعصر فيه ما أجزل له أهل أثافة من أعنابهم. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٨٩.

(٦) الهمداني : المصدر السابق ص ٩٧ ، جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧

ص ٧٤، نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٤٧.

وفي وادي ضهر * جميع أنواع الأعناب^(١). وكذلك يزرع العنب في زبيد
وفي وادي الجنات ، وتكثر زراعته في بلاد عنس^(٢).
وقد ذكر أن العنب في اليمن يجنى في السنة على مرتين^(٣). أما النخيل
فقد عرف أهل اليمن زراعته منذ القديم ، وكذلك في العصر الأموي^(٤).
وباليمن النخل وبها القسب والمدبس وهو نوع من التمر^(٥). ويزرع
النخيل في حضرموت وفي زبيد^(٦) ، وكذلك يزرع في جرش *^(٧) وفي جزيرة
سقطرى ، ويذكر الهمداني أن بها نخل كثير^(٨).
وكذلك اشتهرت اليمن بزراعة التفاح والخوخ ، ويقال له الفرسك والتين
والرمان^(٩).

* وادي ضهر نسبه إلى ضهر بن سعد بن عريب بن ذي يقدم الهمداني وهو وادٍ مشهور من ناحية همدان
على مقربة من صنعاء كثير الفواكه جميل المنظر خصب التربة. انظر الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٥١١ ،
الحجري : مجموع بلدان اليمن المجلد ٢ ج ٣ ص ٥٥٤.

(١) الهمداني : الأكليل ج ٢ حاشية ص ٥١.

(٢) ابن الديبع : بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ص ٤٨ ، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٧ ،
الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٢٤ ، ١٣٦.

(٣) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١٠٩.

(٤) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٦٠ ، جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٦٧.

(٥) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٦١.

(٦) ابن الديبع : بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ص ٣٤ ، إسحق بن حسين المنجم : اكامر المرجان في
ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ص ١٠ ، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٨٩ ، علي سالم باذيب :
النباتات الطبيعية في اليمن ص ١٧٥.

* جرش بلد مشهور شمالي صعدة وهو مصدر للأديم ويقال أديم جوشي. انظر الحجري : مجموع بلدان
اليمن ج ١ ص ١٨٤.

(٧) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣.

(٨) الهمداني : المصدر السابق ص ٧٠.

(٩) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٥٤ ، ابن رسته : المصدر السابق ج ٧ ص ١١١ ، ابن المجاور :
صفة بلاد اليمن ص ١٨٥.

كما كانوا يزرعون القرع ، ويصفه ابن رسته فيقول : عندهم قرع كبار كل قرعة مثل جرة كبيرة يباع مقطعاً ، وكل ما كان أكبر كان أرطب^(١).
وقد اعتنى اليمنيون بزراعة النباتات التي تستخدم في الصباغة مثل الورس^(٢). وتكثر زراعته في المذيخرة* وشيعان* وكذلك الصنّع* بها ورس جيد^(٣).

وكان الورس يصدر من اليمن إلى بلاد الشام في العصر الأموي. فيذكر اليعقوبي [أن الحسين بن علي رضى الله عنه أقبل حتى مر بالتتعيم* ، فلقى بها عيراً قد أقبل من اليمن ، بعث بها بحير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن ، وعلى العير الورس والحلل ، ينطلق بها إلى يزيد بن معاوية^(٤)]. كما كان ينمو باليمن نبات القرظ ، ويستعمل في الدباغة ، وتكثر

(١) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١١٣.

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣.

* المذيخرة من أعمال صنعاء وهي جبل فيه مزارع ومياه ومنبت الورس. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٩٠.

* شيعان واد مشهور من بلاد يريم من نواحي اليمن انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٨٥ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن المجلد ، ج ٣ ص ٤٦٠.

* الصنّع واد مشهور ما بين عزلة بنى سبأ من قضاء يريم وبنى سرحة من ناحية المخادر وهو من مزارع الورس وفيه اليوم شجر البن الجيد. انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ١٠٥ ، الحجري : مجموع قبائل اليمن المجلد ٢ ج ٣ ص ٥٤٧.

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٠٤.

* التتعيم موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف سمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم والوادي نعمان ومنه يحرم المكيون بالعمرة. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩.

(٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧٧ ، صالح أحمد العلي : ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٢٧ السنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ص ٨٨ - ٨٩.

زراعته في صعدة* . وهو من أشهر مواد الدباغة وصبغ الجلود في الجاهلية والعصر الأموي وغيره من العصور^(١). وتشتهر سقطري بزراعة الصبر السقطري وهو من الصموغ الجيدة^(٢).

ويذكر المسعودي أن الصبر لا يوجد إلا في سقطري ، ولا يحمل إلا منها^(٣).

وباليمين الكندر وهو اللبان - والكندر* كلمة فارسية - لا يكون إلا بالشحر* وشجرته لا ترتفع أكثر من ذراعين ومنابتها الجبال . وقد انتشرت زراعته في بلاد اليمن منذ العصر الجاهلي^(٤).

ويذكر الاصطخري أن في الشحر اللبان الذي يحمل إلى الآفاق^(٥).

* صعدة مدينة مشهورة شمالي صنعاء وهي عامرة أهلها يقصدها التجار من كل بلد وبها مدايق الأدم وجلود البقر التي للسعال وهي خصبة كثيرة الخير. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٠٦ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن المجلد ٢ ج ٣ ص ٤٦٧.

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٣٩ ، القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٥٢ ، جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٨٠.

(٢) أبو الحسن علي بن موسى المغربي : كتاب الجغرافيا ص ١١٢ ، النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ١١ ص ٣٠٥ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٩٠.

(٣) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٢ ص ٢١.

* الكندر : اللبان وهو نوع من العلك والجمع كندر والمفردة كندرة. انظر ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ١٥٣.

* الشحر بلد بين عدن وعمان وإليه ينسب العنبر الشحري : انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٢٧.

(٤) النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ١١ ص ٢٩٩ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧ ، جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٥٣٦.

(٥) الأصطخري : المسالك والممالك ص ٢٦٠.

ب. الصناعة

١. أهم الصناعات والحرف والمنتجات الصناعية :

اشتهرت بلاد اليمن بالزراعة ، واشتهرت كذلك بالكثير من الحرف والصناعات منذ القدم ، وخاصة الأسلحة والأدوات الحربية ، وصناعة الأقمشة والملابس والمنسوجات^(١).

فقد انتشرت شهرة الصانع اليمني في عمل الأسلحة وخاصة السيوف والخناجر وقطع الحلي وغيرها. ولم تكن هذه الشهرة وليدة العصر الإسلامي وإنما كانت لها جذورها القديمة في اليمن ، وترجع شهرة اليمن في ذلك إلى توفر المعادن المختلفة في العديد من المناطق اليمنية^(٢).

فيذكر الألوسي : أن باليمن كثير من المعادن^(٣). كما يؤكد ذلك الهمداني ويقول : (إن صياغة المعادن معروفة في اليمن منذ القديم)^(٤).

ومن هذه المعادن التي أشتهرت بها بلاد اليمن منذ القدم ، وكذلك في العصر الأموي ، معدن الذهب حيث كان يوجد في القفاعة في خولان ، وتقع غربي صعدة وكذلك يوجد في المُخَفَّة في بلدة حجور* في همدان. وكذلك في معدن بنى سابقة بين صعدة ونجران^(٥).

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجري ج ١ ص ٤١.

(٢) ربيع حامد خليفة : الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي ص ١٥.

(٣) الألوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج ١ ص ٢٠٤.

(٤) الهمداني : الجوهريتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ص ٥٠.

* حجور موضع باليمن سمى بحجور أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن

نوف بن همدان. انظر إسماعيل الأكوع : البلدان اليمنية عند ياقوت ص ٩٨.

(٥) الهمداني : الجوهريتين العتيقتين ص ١٢٣.

كما اشتهرت نمار منذ القدم بإنتاج الذهب^(١) ، وكذلك بلدة سلوق^(٢) . أما معدن الحديد فإنه يستخرج من جبل نقم ، وأفضل السيوف في العصر الجاهلي ما كان من حديد نقم^(٣) . وكذلك يوجد في رُغافة^(٤) * .

وأهم مناطق استخراج الحديد في بلاد اليمن صعدة^(٥) . أما معدن الفضة فإنه يوجد بالرضراض * ، وهو من النوع الجيد^(٦) .

ويذكر الهمداني أن الفرس كانوا يسكنون الرضراض - وهو من أهم مناجم الفضة في اليمن - وكانوا قد أتوا إلى اليمن قبل الإسلام ، وكذلك في العصر الأموي^(٧) .

كما كان يوجد في اليمن بعض الأحجار الكريمة مثل العقيق والجزع ويقال جزع اليمن وعقيق اليمن^(٨) .

-
- (١) ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٨ .
- * سلوق بلدة باليمن كانت تشتهر بصناعة الفضة والذهب والحلى وإليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية . انظر ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٤٢ .
- (٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤٣ .
- * نقم جبل يقع شرق صنعاء قرب غمدان . انظر الهمداني : المصدر السابق حاشية ص ١٥٤ ، ياقوت : المصدر السابق ج ٥ ص ٣٠٠ .
- (٣) الهمداني : المصدر السابق حاشية ص ١٥٤ .
- (٤) ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ٥٣ .
- * رُغافة قرية بالقرب من صعدة باليمن بها معدن الحديد . انظر ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ٥٣ .
- (٥) ربيع خليفة : الفنون الإسلامية الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي ص ١٨ .
- * الرضراض أرض في ديار نهم من همدان فيه معدن الفضة . انظر البكري : معجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٥٥ .
- (٦) الهمداني : المصدر السابق ص ٢٦٤ .
- (٧) الهمداني : الجوهريتين العتيقتين ص ٥٠ .
- (٨) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٣ .

ويوجد العقيق في صنعاء ، ويذكر المقدسي أن من أراد العقيق ، اشترى قطعة أرض بموضع من صنعاء ، ثم حفرها فربما خرج له شبه صخرة أو أقل ، وربما لم يخرج شيء^(١).

وكذلك يستخرج من بلدة مقري* ، وبها أجود أنواع العقيق^(٢). ويذكر ابن الفقيه : أن العقيق يحمل من مخاليف صنعاء ، وأجوده ما أتى به من معدن مقري^(٣) كما يوجد في شبام^(٤) ، وفي جبل المذخرة^(٥).

ومن خصائص العقيق اليماني الصفرة الذهبية المشرقة اللون^(٦). وقد أشار ياقوت إلى طريقة معالجة العقيق فقال : (إنهم يجدون منه القطعة فوق عشرين رطلاً ، فتكسر وتلقى في الشمس في أشد ما تكون من الحر ، ثم يسخن له تنور بأبعار الإبل ويجعل في أشياء تكنه عن ملامسة النار فيخرج منه الماء في مجرى يضعونه له ثم يستخرجونه ، ولم يبق منه إلا الجواهر وما عداه قد صار رماداً)^(٧).

وباليمن حجر الجزع* وهو أنواع وجميع هذه الأنواع يستخرج من معدن

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٠٢.

* مقري قرية على مرحلة من صنعاء بها معدن العقيق. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٣.

(٢) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٢.

(٣) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٧٥.

(٤) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٤.

(٥) أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا ص ١٠١.

(٦) ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٥.

(٧) ياقوت : المصدر السابق ج ٥ ص ١٧٥.

* من أنواع الجزع الموشى والجزع السعواني والجزع الظفاري. انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٦٤ - ٣٦٥ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣٦.

العقيق وأجود هذه الأنواع البقراني وأثمنها^(١).

فيذكر البيروني أن الجزع أنواع ، وأعزها المعروف بالبقراني ، فخطوطه ممتدة على استقامة لا عوج فيها^(٢).

وقد كان للسيدة عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - عقد من جزع ظفار ، فقد كانت ظفار*^(٣) ذات شهرة واسعة في صناعة هذا النوع من العقود وكانت تصدرها إلى الحجاز^(٤).

ومن المعادن الموجودة في اليمن منذ القدم ، وكذلك في العصر الأموي المسني الذي يعمل منه نصب السكاكين^(٥).

وبها جبال الملح وتوجد في شبوة* ومأرب ، ويقول الهمداني في جبل الملح الذي كان في بلدة مأرب: (إنه لا نظير له، وهو ملح ذو صفاء كالبلور)^(٦). وهكذا فإنه بسبب توفر الثروة المعدنية في بلاد اليمن ، قامت الصناعات منذ القدم وكذلك في العصر الأموي.

(١) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣٨ ، البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ص ١٧٤.

(٢) البيروني : المصدر السابق ص ١٧٥.

* ظفار مدينة باليمن قرب صنعاء وهي التي ينسب إليها الجزع الظفاري وبها مسكن ملوك حمير. انظر إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية عند ياقوت ص ١٩٢.

(٣) الزبيدي : تاج العروس ج ٥ ص ٣٠٠.

(٤) محمد بن فارس الجميل : حلية النساء في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام مجلة جامعة الملك سعود المجلد ٧ سنة ١٤١٥ ص ٨٨.

(٥) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٦٤.

* شبوة : بلد قديم حميري فيما بين مأرب وحضرموت وفيها أحد جبلي الملح الحجري والآخر بصافر ويسكن ناحية شبوة قبائل الكرب. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ١ ص ٤٤٤.

(٦) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٦٢.

ومن أشهر هذه الصناعات صناعة السيوف ، يقول القزويني : ويجلب من اليمن سيوف ليس في البلاد الأخرى مثلها^(١).

اشتهرت اليمن بصناعة السيوف منذ القدم^(٢). فقد كانت السيوف اليمنية والدروع السلوقية من أجود الأسلحة التي يرغب فيها العرب^(٣).

ومن السيوف اليمنية الصمصامة : وأول من سمى السيف بذلك عمرو بن معد يكرب^(٤) ، ويعتبر من أشهر سيوف العرب الأوائل ، وقد ضرب به المثل في كرم الجواهر وحسن المنظر ، وكان عمرو بن معد يكرب فارس اليمن قد اتخذه وأحسن استخدامه في الجاهلية وعنى به كثيراً ، ثم وهبه لخالد بن العاص ، عامل النبي عليه الصلاة والسلام على اليمن. وهكذا كان للسيوف اليمنية منذ أقدم الأزمنة دور مهم في أحداث التاريخ^(٥). ولذلك يقول الكندي : (فأجود أنواع السيوف اليمنية)^(٦).

كما اشتهرت اليمن منذ القدم بصناعة الدروع ومنها الدروع السلوقية حيث يوجد بها صناع الدروع الماهرة^(٧).

ويذكر ابن سعد في الطبقات أن درع النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت يمانية^(٨).

(١) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٩.

(٢) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٢٣٠ ، عبد الله النور : هذه هي اليمن ص ١٩٧.

(٣) عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ص ١٢٣.

(٤) ابن سيده : المخصص ج ١ ص ١٩.

(٥) عبد الرحمن زكي : السيوف العربية، مجلة الدارة، العدد الثاني سنة ١٩٧٥ هـ ص ٤٦.

(٦) يعقوب بن اسحق الكندي : السيوف وأجناسها مجلة كلية الآداب المجلد ٤ السنة ١٩٥٢ م ص ٨.

(٧) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٤٥.

(٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤٨٨.

كما اشتهرت اليمن كذلك بصناعة الرماح ، ومنها الرماح اليزينية*
والشرعية* والسهمرية^(١).

كما انتشرت في اليمن صناعة الأطباق وخاصة في بلدة حرازة^(٢) .
وكذلك اشتهرت جيشان بصناعة الأقداح الجيشانية^(٣).

كما عرفت اليمن صناعة نصال الخناجر والسكاكين^(٤) ، وقد نقل اليمنيون
منذ القدم صناعة النصال إلى دمشق^(٥).

كما اشتهرت بصناعة الخناجر ، فاليمني يتحلى دائماً بخنجره المصقولة
التي لا تفارقه. ودائماً يتباهى بها وبتاريخها ، وهذا يؤكد بأن صناعة السيوف
والخناجر من تقاليد اليمن العريقة^(٦).

* الرماح اليزينية نسبة إلى ذي يزن لأنه أول ما عملت له وهو من ملوك حمير انظر ابن سيده : المخصص ج ١ ص ١٩ .

* الرماح الشرعية نسبة إلى ولد شرعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس وإليه تنسب الرماح الشرعية. انظر الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

* الرماح السهمرية تنسب إلى سمهر بن مالك بن ذعر اللخمي. انظر الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(١) الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٣٨٢ - ٣٨٣ ، ابن سيده : المخصص ج ١ ص ١٩ .

* حرازة مخلاف باليمن وبها تعمل الأطباق الحرازية ولا زالت الأطباق تعمل بها إلى اليوم. انظر إسماعيل الأكوخ : البلدان اليمانية عند ياقوت ص ٩٠ - ٩١ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٩ .

(٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٩ .

(٣) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٤) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٦٤ .

(٥) عبد الرحمن زكي : السيوف العربية ، مجلة الدارة العدد الثاني ، سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ص ٥٢ .

(٦) عدنان ترسيبي : اليمن وحضارة العرب ص ٤٢ - ٤٣ .

أ. صناعة الجلود :

ومن الصناعات التي اشتهرت باليمن دباعة الجلود وصناعتها ، فقد ساعد توفر الجلود من الغنم والبقر والإبل ، وكذلك وجود نبات الدباعة القرظ في صعدة على قيام هذه الصناعة^(١).

فقد كان الأدم من أهم السلع اليمنية التي تصدر إلى كثير من البلدان^(٢).

وقد اشتهرت صنعاء بإنتاج الجلود^(٣) ؛ وكذلك اشتهرت زبيد بأديمها الذي لا نظير له كما يقول المقدسي^(٤).

وقد اشتهرت بلدة جرش بصناعة الجلود حتى نسب إليها الأدم فقيل : أدم جرشي وناقاة جرشية^(٥).

ويذكر القلقشندي أن في جرش مدابغ كثيرة، وحولها من شجر القرظ ما لا يحصى^(٦).

وكذلك صعدة التي اشتهرت بدباعة الجلود وتتميز بأنها كانت مركزاً للدباعة ونبات القرظ^(٧).

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٦٢ ، ٩٨.

(٢) الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٣٥.

(٣) ابن رسته : الأعلام النفيسة ج ٧ ص ١١.

(٤) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٨.

(٥) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٧٦.

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ٢ ص ٤٢.

(٧) الهمداني : المصدر السابق ص ٢٤٩ ، أبو الفرج قدامه : الخراج وصناعة الكتابة ص ٨٩. ملحق

بكتاب المسالك والممالك لابن خردادبه.

ومن الصناعات التي قامت على الجلود في بلاد اليمن صناعة النعال

ومنها الترخمية^(١) ؛ فقد كانت صنعاء تنتج النعال والأنطاع^(٢).

ويرى ابن سعد في الطبقات أن علي بن الحسين* - رضي الله عنه - كان

يلبس خفين يمانيين^(٣).

وكذلك اشتهرت حضرموت بصناعة النعال الحضرمية^(٤) ؛ وفي صعدة

يصنع الركاء* الجيد ، والأنطاع الحسنة^(٥).

ب. صناعة النسيج :

اشتهرت اليمن منذ القدم وحتى العصر الإسلامي بالنسيج والحياكة وكانت

تصدر أنواعاً عديدة من الأقمشة والثياب إلى مختلف أنحاء جزيرة العرب ،

اكتسبت من خلالها شهرة لجودة صنعها^(٦).

* الترخمية نسبة إلى التراخم من أشرف حمير. انظر الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٣٢٥ - ٣٢٦.

(١) الهمداني : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٦.

* الأنطاع بساط من الأديم. انظر الزبيدي : تاج العروس ج ٥ ص ٥٣٦.

(٢) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١١١.

* هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. المعروف بزين العابدين ولد سنة ٣٨ هـ ، ويقال له علي الأصغر ، وليس للحسين بن علي رضي الله عنه عقب إلا من ولد زين العابدين وهو أحد الأئمة الاثني عشر ، من سادات التابعين ، وفضائله ومناقبه أكثر من أن تحصى. توفي سنة ٩٢ ، وقيل ٩٤ ، وقيل ٩٩. ودفن بالبقيع. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٦٦ - ٢٦٩.

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢١٨.

(٤) صالح بن حامد العلوي : تاريخ حضرموت ج ١ ص ٩٥.

* الركاء : إناء صغير من جلد يشرب منه الماء والجمع ركوات. انظر ابن منظور : لسان العرب ج ١٤ ص ٣٣٣.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٧.

(٦) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٥٢٤.

الحديد وما يأتي إلى اليمن من تجارة البحر^(١).

ويذكر أبو الفداء أن صنعاء بها أسواق جليلة ومتاجر كثيرة^(٢). كما

يصفها الألويسي بأنها حسنة الأسواق ، واسعة التجارة فهي قصبة اليمن^(٣).

أما سوق عدن فهي من أقدم أسواق العرب^(٤) ، وكانت السلع الرائجة فيها

الطيب والبرود والأدم وغيرها من السلع اليمنية^(٥).

ويذكر اليعقوبي بأن من عدن يحمل الطيب إلى سائر الآفاق^(٦). وكذلك

هناك سوق حضرموت ، وقد اشتهرت بما تنتجه من اللبان والصمغ^(٧).

وقد اشتهرت مدينة صعدة بنشاطها التجاري الواسع نظراً لوجود بعض

الصناعات بها وبخاصة الجلود^(٨).

ويذكر ابن حوقل أن صعدة بها مجمع التجار والأموال^(٩). هذه الأسواق

كانت موجودة منذ الجاهلية ، واستمرت كذلك بعد ظهور الإسلام وتحولت إلى

أسواق دائمة.

وهكذا كثرت الأسواق وتعددت في بلاد اليمن ، مما أدى إلى نشاط الحركة

التجارية في الداخل.

(١) المرزوقي : الأزمنة والأمكنة ج ٢ ص ١٦٤ ، محمد حسن عبد الكريم : التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن ٤ هـ ص ١١٢.

(٢) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩٥.

(٣) الألويسي : بلوغ الأرب ج ١ ص ٢٠٥.

(٤) سعيد الأفغاني : أسواق العرب ص ٢٨٦.

(٥) حسن صالح شهاب : أضواء على تاريخ اليمن البحري ص ٢٥٦.

(٦) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧٠.

(٧) صالح العلوي : تاريخ حضرموت ج ١ ص ٩٣.

(٨) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٧ ص ٤١٢.

(٩) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣.

ثانياً : التجارة الخارجية :

تمكنت بلاد اليمن في العصور القديمة أن تحتكر كثيراً من عمليات التبادل التجاري بين الشرق والغرب . وذلك بسبب موقعها المتميز ، ومعرفة أهل اليمن بالملاحة في المحيط الهندي ، وفي البحار المحيطة ببلادهم ، إلى جانب إجادتهم للتجارة^(١).

فأهل اليمن يعتبرون أحسن تجار البلاد الإسلامية^(٢). ويذكر ابن الفقيه "أن أبعد الناس نجعة في الكسب بصري وحميري"^(٣).

كما أدى اتساع النفوذ الإسلامي إلى اتصال عرب شبه الجزيرة العربية بالأقاليم والشعوب الإسلامية الأخرى ، ونتيجة لوحدة الدولة الأموية فقد تنقل الأشخاص ، وكذلك السلع^(٤).

ولقد أسهمت الثغور - المواني - اليمنية في تطوير التجارة في اليمن سواء في العصور القديمة ، أو في العصر الإسلامي.

ومن أهم هذه المواني عدن ، فهي ذات موقع جغرافي متميز ، وهي مرسى للسفن القادمة إلى آسيا من البحر الأحمر ، وبها كانت تمر مراكب الهند ومصر والحجاز والحبشة منذ القدم للحط والإقلاع^(٥) . وقد وصفها المقدسي :

(١) حسن الباشا : طرق التجارة العربية من عهد سبأ إلى صدر الإسلام مجلة المجلة العدد ٤ السنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ص ٥٩ - ٦٠.

(٢) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ص ٣٨١.

(٣) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٥١.

(٤) عبد الله محمد السيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ص ٨٧.

(٥) سعيد الأفغاني : أسواق العرب ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

بأنها بلد جليل عامر ، ودهليز الصين ، وفرضة اليمن ، وخزانة المغرب
ومعدن التجارات ، مبارك على من دخله^(١).

ويذكر اليعقوبي : بأن عدن ساحل صنعاء ، وبها مرفأ مراكب
الصين^(٢).

كانت عدن ملتقى تجارة البحر الأبيض ، والبحر الأحمر والمحيط
الهندي^(٣). ولذلك كانت من أكبر مرافئ الدولة الإسلامية : وكانت المركز
التجاري الكبير بين أفريقية وبلاد العرب ، ونقطة ارتكاز التجارة بين الهند
والصين ومصر^(٤).

ويذكر القلقشندي بأنه كان لا يخلو أسبوع من عدة سفن وتجار واردين
على عدن ، وبضائع شتى ، ومتاجر متنوعة ، والمقيم بها في مكاسب وافرة
وتجارة مربحة^(٥).

لقد كانت عدن من أهم الموانئ في جنوب شبه الجزيرة العربية عند
مضيق باب المندب^(٦).

ولذلك وصفها بعض الباحثين بأنها أهم مرفق حيوي في جزيرة العرب
ونقطة اتصال تربط الشرق بالغرب^(٧).

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٥.

(٢) اليعقوبي : البلدان ص ٣١٩ (ملحق بكتاب الأعلام النفيسة لابن رسته).

(٣) محمد يحيى الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص ٩١.

(٤) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـ ج ٢ ص ٤٣٧ - ٤٣٨.

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ١٠.

(٦) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلام ج ٧ ص ٤٤٩.

(٧) عبد الله الثور : هذه هي اليمن ص ٤٧٢.

وإلى جانب ميناء عدن ، هناك أيضاً ميناء المخا* ، الذي كان يمثل نقطة اتصال بين اليمن وسواحل أفريقيا^(١). وكذلك هناك ميناء عثر ، ويذكر المقدسي بأنها فرضة صنعاء وصعدة^(٢).

٣. الطرق التجارية

أ. الطرق البرية :

ظلت علاقة اليمن التجارية في العصر الأموي مع البلاد الإسلامية على ما كانت عليه من الازدهار ، وكانت تربطها ببعضها طرق تجارية برية. وأهم هذه الطرق الطريق الذي يصل بين بلاد اليمن والشام ماراً بمكة المكرمة. فقد كانت السفن تفرغ البضائع في عدن ، ثم تنقل من الساحل الجنوبي على ظهور الإبل ، وتسير مارة بشبوة ومأرب وصنعاء ، ثم تتجه شمالاً على طول الحافة الداخلية لجبال السراة^(٣) ، في محاذاة ساحل البحر الأحمر مختربة تهامة والحجاز ومارة بمكة المكرمة ، ثم المدينة المنورة ثم العلا وهكذا إلى بلاد الشام ومصر. ويعتبر هذا الطريق الممتد من أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية إلى أقصى شمالها ، من أهم طرق القوافل العربية^(٤).

* المخا ثغر مشهور شمال باب المندب ، وهو من أعمال تعز ، وهو مشهور بتصدير البن في العصر الحاضر ، وكان له دور تاريخي عظيم في عهد الحميريين ، وكان يعرف باسم موزا أيام الحميريين. ويعتبر منفذاً تجارياً لهم ، ونقطة اتصال بين اليمن وسواحل أفريقيا. انظر إسماعيل الأكوخ : البلدان اليمنية عند ياقوت حاشية ص ٢٥٦ ، عبد الله الثور : هذه هي اليمن ص ٤٦٢.

(١) عبد الله الثور : المرجع السابق ص ٤٦٢.

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٨٦.

(٣) حسن الباشا : طرق التجارة العربية من عهد سبأ إلى صدر الإسلام مجلة المجلة العدد الرابع السنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ص ٥٩.

(٤) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٥٩.

أما طريق القوافل الثاني فيمتد من أقصى شمال بلاد اليمن على طول وادي الدواسر إلى وسط بلاد العرب ، حيث يتصل بطريق آخر خلال وادي الرمة إلى جنوب العراق ، وكان هذا الطريق الوسيلة الرئيسية للاتصال بين اليمن والعراق^(١).

كما كانت بلاد اليمن ترتبط بعدة طرق تجارية مع بلاد الحجاز ، ومن أهم هذه الطرق طريق بري يبدأ من مكة ثم نجران ثم همدان ثم صنعاء. كما يوجد طريق ساحلي يعرف بطريق تهامة يبدأ من مكة ثم يللم * ثم السرين * ، ومنها يمكن الذهاب إلى صنعاء بطريقين إما بطريق البحر إلى حردة ، أو بطريق البر إلى مدينة حلى * ومنها إلى صنعاء^(٢).

هذه أهم الطرق البرية التي كانت تسلكها القوافل التجارية اليمنية وغيرها في العصور الإسلامية والعصر الأموي.

(١) حسن الباشا : طرق التجارة العربية من عهد سبأ إلى صدر الإسلام مجلة المجلة العدد الرابع السنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ص ٥٩.

* يللم واد من أودية مكة الجنوبية يأتي من السراة الواقعة على بعد ٣٠ كم جنوب غرب الطائف ، ثم يندفع غرباً فيمر بالسعدية ميقات أهل اليمن على الطريق التهامي ، ثم يصب في البحر. انظر عاتق البلادي : معالم مكة التاريخية والأثرية ص ٣٢٨.

* السرين : حصن يقع خلف جبل يللم الذي يعترض الطريق الساحلي الواصل بين الشمال والجنوب وهو على ساحل البحر الأحمر الشرقي ، ويتحكم في الطريق البري والبحري بين اليمن والحجاز. انظر : حسن إبراهيم الفقيه : مدينة السرين الأثرية مجلة العرب ج ١١ ، ١٢ السنة ١٤٠٣ هـ ص ٨٣٩ ، ص ٥٦٤.

* حلى مدينة باليمن على ساحل البحر الأحمر ، بينها وبين السرين يوم واحد ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٧.

(٢) أبو عبيد البكري : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك تحقيق عبد الله الغنيم ص ١٥٦.

وقد اهتمت الدولة الأموية بطرق المواصلات وتأمينها ، كما حفرت الآبار على الطريق مما مكن المسافرين من الحصول على الماء. فقد كتب الوليد بن عبد الملك [٨٦ - ٩٦ هـ] الرسائل إلى عماله على البلدان بإصلاح الطرق وحفر الآبار^(١).

كما بذلت الدولة الأموية جهوداً طيبة في محاربة قطاع الطرق ، الذين يفسدون في الأرض ، ويترصدون للقوافل التجارية على الطرق الممتدة من العراق إلى الحجاز ، أو من الشام إلى الحجاز أو من اليمن إلى الحجاز^(٢).
لقد تحسنت طرق المواصلات في العصر الأموي نتيجة لاستقرار الأوضاع ، فكان لابد أن تولي الطرق عناية خاصة نظراً لأهميتها بالنسبة للتجارة وهي المصدر المهم لحياة الناس^(٣).

ب. الطرق البحرية :

لم تقتصر التجارة الخارجية اليمنية على الطرق البرية وإنما سلكت طرقاً بحرية أيضاً.

فقد تمتعت اليمن بموقع جغرافي ممتاز ، فهي تقع عند مفترق الطريق التجاري البحري بين البحر الأحمر والمحيط الهندي ، ومن ثم فهي وسط بين تجارة الشرق والغرب مما يجعلها في مأمن مما قد يصيب تجارة العبور من

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٦ ص ٤٣٣ ، عبد الله السيف : الحياة الإقتصادية والاجتماعية في

نجد والحجاز في العصر الأموي ص ٨٨.

(٢) عبد الله السيف : المرجع السابق ص ٨٨.

(٣) صالح العلي : طرق المواصلات القديمة في بلاد العرب ، مجلة العرب ج ١١ السنة ١٣٨٨ - ١٩٦٨

هزات تسببها الظروف الطارئة^(١).

وقد كان اليمنيون ينقلون تجارتهم إلى مصر والعراق والشام والهند والصين وشواطئ البحر المتوسط إما عن طريق البحر الأحمر ، أو الخليج العربي^(٢).

ويعتبر كل من البحر الأحمر والخليج العربي نقطتا وصل بين حوض البحر المتوسط والمحيط الهندي^(٣).

وقد كانت عدن من أهم مراكز التجارة الخارجية اليمنية^(٤). فقد كانت تجارة الصين والهند تسير في المحيط الهندي حتى ساحل عمان ، ثم إلى عدن على ساحل البحر الأحمر^(٥). ثم منها إلى مصر وموانئها على البحر المتوسط^(٦). أما سيراف* فقد كانت من أهم الموانئ التي تقع على الخليج العربي وتقصدها المراكب من جميع البلاد ؛ وكانت مركزاً تجارياً لبضائع الصين خاصة كما كانت مركز تصدير لبضائع اليمن المرسلّة إلى الصين^(٧).

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى : العرب في العصور القديمة ص ٣٣٩.

(٢) زيد بن علي عنان : تاريخ حضارة اليمن القديم ص ١٠٧.

(٣) قنري قلججي : الخليج العربي ص ٤٠.

(٤) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٥٦.

(٥) السيد محمد يوسف : علاقة العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري ، المجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٥٣ ص ٤.

(٦) سلمان إبراهيم العسكري : التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي ص ٤.

* سيراف هي مدينة جلييلة ، على ساحل الخليج العربي ، جنوب شيراز ، وكانت قديماً فرضة الهند. وكان الفضل في وجودها لتجارتها البحرية. وكانت هي الفرضة التي تمر بها صادرات فارس ووارداتها. انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩٣ ، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٣٢٦ ، جورج حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ص ٢٠٧.

(٧) آدم مئز : الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـ ج ٢ ص ٤٣٨.

أما الطريق الساحلي إلى أفريقيا فقد كان سهلاً يسيراً بالنسبة إلى أهالي اليمن ؛ فإن المسافة بين سواحل أفريقيا وسواحل اليمن ليست كبيرة ، ولهذا فإنه كان باستطاعة السفن أن تقطعها بدون مشقة وصعوبة^(١).

أما البحر الأحمر فقد كانت أخطاره كثيرة ، لذلك كانت الملاحة فيه صعبة فهو مليء بالشعاب المرجانية ، والرياح فيه شديدة ويحتاج الأمر فيه إلى دليل ماهر^(٢)؛ ولهذا كانت الملاحة فيه بالنهار فقط^(٣).

ثالثاً : العلاقات الاقتصادية بين اليمن والبلدان الأخرى :

ظلت علاقة اليمن التجارية في العصر الأموي مع البلدان الأخرى على ما كانت عليه من النشاط والازدهار. فقد كان لها علاقتها الاقتصادية مع الحجاز منذ القدم وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة قريش قال تعالى : ﴿لَا يَلَافُ قُرَيْشٌ ۖ الْإِفْهِمُ رَحْلَةَ الشَّاءِ وَالصِّيفِ ۖ﴾ *

كما كان لمكة المكرمة مكانة عظيمة في نفوس عرب الجنوب^(٤). فهذا عبد المطلب بن هاشم جد الرسول عليه الصلاة والسلام يتعامل تجارياً مع

(١) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٢٦٢.

(٢) جورج حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واولئل القرون الوسطى ص ٢٣٥.

(٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـ ج ٢ ص ٤٣٤.

* سورة قريش : آية ١ ، ٢.

(٤) السيد أحمد أبو الفضل عوض الله : مكة في عصر ما قبل الإسلام ص ١٢٢.

بعض رجال حمير فيكتب له وثيقة فيها دين له^(١). فيذكر ابن النديم في الفهرست بأنه كان في خزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم ، في جلد آدم فيه ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري ، من أهل صنعاء عليه ألف درهم فضة كيلاً بالحديدة ، ومتى دعاه بها أجابه شهد الله والملكان^(٢).

وكانت اليمن تصدر إلى الحجاز التمر والذرة والجلود^(٣). وتستورد من الحجاز العسل والسمن والبلح^(٤).

أما الحجاز فكانت تستورد من اليمن الورد والقصة* للبناء والعمران والنعال : أما السيوف اليمانية والدروع السلوقية ، فكانت من أجود الأسلحة التي يرغب فيها العرب في الحجاز ، وكان حديدتها يستورد من الهند وتصنع في اليمن ثم تصدر إلى الحجاز. وكذلك كان من أهم ما تستورده بلاد الحجاز من اليمن المنسوجات التي اشتهرت بصناعتها كالبرود العذنية والمعافرية والحبرات والحلل الموشاه^(٥).

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج ١ ص.

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ٧.

(٣) ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩.

(٤) أحمد الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ١٨٧.

* القصة : الجص وقيل الحجارة من الجص قصص داره أي جصصها ومدينة مقصصة مطلية بالجص.

انظر ابن منظور : لسان العرب ج ٧ ص ٧٦.

(٥) عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ص ١٢٣.

وتستورد اليمن من مصر الحنطة والعسل وزيت الزيتون^(١). وكانت مصر

تستورد من اليمن الجلد المدبوغ ، والدروع واللبان والسيوف والأقمشة^(٢).

وكذلك كانت اليمن تستورد من بلاد الشام الحنطة والزيت^(٣) ، وتصدر لها

الورس والبرود والحلل^(٤). وكان يصل إليها من الهند الحديد والمسك

والكافور. أما بلاد الصين فيصل إليها منها الحرير^(٥).

أما الحبشة فكانت اليمن تستورد منها الرقيق^(٦).

(١) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٢.

(٢) عطية القوصي : تجارة مصر في البحر الأحمر ص ٢٠٨.

(٣) جرجي زيدان : العرب قبل الإسلام ج ١ ص ٤٩.

(٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧٧ ، صالح العلي : ألوان الملابس العربية في العصور

لإسلامية الأولى مجلة المجتمع العلمي العراقي المجلد ٢٧ السنة ١٣٩٦ ص ٨٨.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٩٧ ، ابن المجاور : المصدر السابق ٢٤٢.

(٦) ابن المجاور : المصدر السابق ص ٨٩.

(الفصل الرابع)

الحالة الثقافية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١. نشأة الحركة العلمية في اليمن.

٢. أهم مراكز الحركة العلمية في اليمن.

أ. مدينة صنعاء.

ب. مدينة الجند.

٣. أهم العلوم وأشهر العلماء

أ. العلوم الدينية.

١. علم التفسير.

٢. علم الحديث.

٣. علم الفقه.

٤. علم القراءات.

ب. العلوم العربية.

١. الأدب.

أ. آراء النقاد في الشعر اليمني.

ب. ملامح الشعر اليمني وسماته في العصر الأموي.

ج. موضوعات الشعر اليمني.

د. أشهر الشعراء اليمنيين في العصر الأموي.

١. وضاح اليمن.

٢. المقنع الكندي.

هـ. النثر الفني.

١. الخطابة.

أ. خطابة المواقف.

ب. الخطابة السياسية.

٢. القصص والمواعظ.

ج. العلوم الأخرى.

١. علم التاريخ.

(الفصل الرابع)

الحالة الثقافية في بلاد اليمن في العصر الأموي

١- نشأة الحركة العلمية في اليمن :

تقاس حضارة الأمم بمالها من ثقافة ، وبما أنتجت من فكر ، وبما أبدعت من فن. واليمنيون كانت لهم حضارة تمثلت فيما أقاموه من سدود ، وبما شيّدوه من قصور ومبان ، وما ابتكروه من طرق للري والزراعة . كما تتمثل أيضاً في نظم الحكم والإدارة التي وضعوها ، والعلوم والمعارف التي تركوها^(١). وقد كانت التجارة رافداً مؤثراً في الالتقاء الثقافي بين اليمن وغيرها فعلاقات اليمن التجارية بغيرها من الأمم ، كانت عاملاً من عوامل التفاعل الثقافي الذي استفادت منه اليمن وأفادت غيرها. كما كان لها علاقات بدول الحضارات القديمة ، مثل الهند والفرس والروم ومصر^(٢).

وكما كانت العلاقات التجارية والاقتصادية عاملاً للمد الثقافي ، كذلك كانت الصلات الدينية عاملاً مهماً وفعالاً في نقل الثقافات إلى اليمن . ومن هنا فإن دخول الديانتين السماويتين اليهودية والنصرانية إلى اليمن يعتبر من أهم العوامل التي أثرت في الحياة الثقافية في عصر ما قبل الإسلام^(٣). ويذكر أحمد أمين أن اليمن تعتبر أكثر بلاد الجزيرة العربية حضارة ، وقد استتبع هذا وجود مدارس يهودية أرقى مما كان لليهود الحجاز ، وهذه المدارس اليمنية ثابتة تاريخياً ، فكان من نتيجة ذلك انتشار الثقافة اليهودية في اليمن بما فيها

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج ١ ص ٤٨ ، زيد بن علي عنان :

تاريخ حضارة اليمن القديم ص ١٠٠.

(٢) أحمد أمين : فجر الإسلام ص ١٥.

(٣) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٤٩.

من شرح للتوراة والأساطير ونحو ذلك على نمط أوسع مما كان لليهود الحجاز ، فلما دخل يهود اليمن في الإسلام رووا ما تعلموا فكان لهم أكبر الأثر^(١).

فالحركة العلمية في اليمن في هذا العصر الأموي ، كانت تستند إلى التيارات الآتية :-

١- التيار القديم : المستمد من الديانات السماوية السابقة ، ومن الوجود الحضاري لليمن منذ القدم.

٢- التيار الإسلامي : ومنبعه القرآن ، والسنة النبوية ، وسير الصحابة.

فثقافة التيار القديم لا تخرج عن كونها قصص وأساطير مستوحاة من كتب الديانة اليهودية والنصرانية ، وحضارة اليمن القديمة . ويتضح ذلك من الكتب المنسوبة إلى كتاب هذا العصر وعلمائه مثل كعب الأبحار* ووهب* بن منبّه^(٢)

(١) أحمد أمين : فجر الإسلام ص ١٦٢.

* هو أبو اسحق كعب بن مانع الرعيني الحميري المعروف بكعب الأبحار. من ذي رعين وقيل ذي الكلاع كان عالم أهل الكتاب. ومن كبار أبحارهم. ولما أسلم كان من التابعين ، أسلم في عهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقيل في عهد عمر بن الخطاب بعد ما تبين له الحق ، ونزل المدينة ثم نزل الشام ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن عمر ، وصهيب ، وعائشة رضي الله عنهم ، وعنه روى معاوية وأبو هريرة وابن عباس ، وعطاء بن أبي رباح ، وعبد الله ابن رباح الأنصاري ، وأبو رافع الصائغ وروح بن زنباع وغيرهم وذكر أبو الدرداء كعب فقال أن عند ابن الحميري لعلماً كثيراً. قال العباس بن عبد المطلب لكعب : ما منعك أن تسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمر. فقال كعب : إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة ودفعه لي ، وقال : أعمل بهذا ، وختم على سائر كتبه ، وأخذ علي بحق الوالد على ولده أن لا أفرض الخاتم. فلما كان الآن رأيت الإسلام يظهر ولم أر بأساً قالت لي نفسي لعل أبائك غيب عنك علماً فلو قرأته ، ففضضت الخاتم فقرأته ، فوجدت فيه صفة محمد وأمته فجئت الآن مسلماً. كان كعب من المخضرمين ، وقد ذكره معاوية بن أبي سفيان فقال إلا أن أبا الدرداء أحد الحكماء ، إلا أن عمرو بن العاص أحد الحكماء ، إلا أن كعب الأبحار أحد العلماء. لقد كان عنده علم كالنمار ، وإن كنا فيه لمفرطين. توفي بالشام في حمص سنة ٣٢هـ ، وقيل ٣٤هـ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٧ ص ٤٤٥-٤٤٦ العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٤٣٨-٤٣٩ ، العسقلاني : تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٥ ، الرازي : الجرح والتعديل ج ٧ ص ١٦١ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٤٢ ، الزركلي : الإعلام ج ٥ ص ٢٨٨.

* وهب بن منبه سوف تكون له ترجمة وافية في ص ١٦٩.

(٢) محمد مهراون : تاريخ العرب القديم ص ٥٤ ، أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني ج ١ ص ٥٠.

وعُبيد بن شريّة الجرهومي* . وقد ألفوا كثيراً من الكتب ، مثل حديث ذي الكفل
لكعب الأحبار ، وأخبار الماضيين أو أخبار عبيد بن شريّة وتيجان ملوك
حمير ، وحكمة لقمان لوهب بن منبه. فهذه الكتب توضح لنا مدى ثقافة أهل
اليمن ، وإن كانت مليئة بالقصص والأساطير والخرافات ، وبصرف النظر عن
صحتها فإنها قد أثرت في الثقافة الإسلامية وأعطت العقل اليمني والفكر
الإسلامي ألواناً من المعارف وكشفت عن الخلفيات الثقافية لعلماء هذا العصر
وعن عقليتهم ومدى فكرهم. فقد كانوا أداة لنقل هذه الثقافة وإن لم يكونوا
مبدعين لها ، فإنهم لم يقفوا من هذه القصص والأساطير موقف المحلل والناقد
لتميز صحيحها من زيفها وإنما كان كل جهدهم أن يحدثوا بهذه القصص
ليظهروا ثقافتهم ومعرفتهم وليعظوا بها الناس^(١).

إن مصادر الثقافة في اليمن خصوصاً في القرن الأول ، تتمثل في
الكتب السماوية القديمة وكان منبع هذه الثقافة كعب الأخبار ، وبعض النصارى
الذين تتلمذ على أيديهم وهب بن منبه وغيره ، وأخذوا عنهم معارف هذه

* عُبيد بن شريّة الجرهومي اليمني يقال : ابن سريّة ، ويقال : ابن ساريه ، ويقال : ابن شريه ، هو أول
من صنف الكتب من العرب. كان من الخطباء الحكماء في الجاهلية ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه
لم يسمع منه وأحضره معاوية بن أبي سفيان من صنعاء إلى دمشق ، ويقال أنه لم يفد على معاوية وإنما
لقية في الحيرة لما توجه معاوية إلى العراق فسأله عن أخبار العرب الأقدمين وملوكهم فحدثه. وذكر إنه
كان يسمعه في كل ليلة شيئاً من أخبار العرب وأيامها ، وأخبار العجم وملوكها وسياساتها لرعيته ، فأمر
معاوية بتدوين أخباره فأملئ كتابين سُمي أحدهما كتاب الملوك وأخبار الماضين ، وطبع مع كتاب
التيجان وملوك حمير ، بعنوان أخبار عبيد بن شريّة في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها ، ونشر في حيدر
آبار بالدكن في الهند سنة ١٣٧٤هـ والثاني كتاب الأمثال ؛ عاش عبيد بن شريّة إلى أيام عبد الملك بن
مروان وتوفي سنة ٦٧هـ انظر ابن النديم : الفهرست ص ١٣٢ ، الزركلي : الإعلام ج ٤ ص ١٨٩.

(١) محمد مهران : تاريخ العرب القديم ص ٥٤ ، أحمد السومحي: أدب اليمن في القرنين الأول والثاني

الديانات وثقافتها^(١). ويذكر الهمداني بأن كعب الأخبار كان رجلاً من حمير ، من ذي رعين وقد قرأ التوراة والإنجيل والزيور والفرقان ، وأوسع في العلم^(٢).

أما وهب بن منبه فقد كان على معرفة بأخبار الأنبياء ، وأحوالهم وسير الملوك^(٣). لقد انعكس أثر هذا التيار على الثقافة اليمنية ، وظهر في القصص والمواعظ إلا أنه قد أصابها بالجمود وعدم التطور ، وذلك يرجع إلى أن ثقافة الديانات القديمة وقصصها وأساطيرها لم تعد تفي بمقومات ثقافة الدين الجديد. وأن الثقافة الإسلامية أخذت تزدهر بفعل التفسير للقرآن الكريم والفهم للحديث النبوي الشريف وأن الحياة الثقافية أخذت تستند إلى هذين المنبعين أكثر من استنادها على ثقافة الديانات الأخرى ، فأخذ العقل الإسلامي يرفضها ، لما فيها من خرافات وأساطير ، وبدأت مكونات الثقافة الإسلامية تسيطر على الجو الثقافي في اليمن^(٤).

أما التيار الإسلامي فإن اليمن قد أقبلت في السنة التاسعة للهجرة مسلمة مؤمنة^(٥) ، فدخل اليمن في الإسلام منذ فجره ، أعطى لقافلة الدين الجديد قوة فتأسست باليمن المدارس العلمية. حيث كانت المساجد تستخدم في غير أوقات الصلاة لتدريس العلوم الإسلامية^(٦). وقد كان كثير من أهل اليمن يفدون على الرسول صلى الله عليه وسلم للاستماع إليه والأخذ عنه. فهذا فروة بن

(١) الرازي: تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٧٢ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٥٠-٥١.

(٢) الهمداني : الإكليل ج ١ ص ١٣٠.

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٥.

(٤) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٥٣.

(٥) الألف : نزهة الأفكار ورقة ٣ مخطوط.

(٦) نصارى غزال : الدولة الزيدية باليمن ص ١٠٧.

مسيك المرادي نزل على سعد بن عباد بالمدينة ، وافداً على رسول الله صلى عليه وسلم وكان يحضر مجلسه ، ويتعلم القرآن وفرائض الإسلام ، وكذلك أبو موسى الأشعري ووائل بن حجر الحضرمي. وكان الوافدون يعودون وهم مزودون بكثير من الثقافة الإسلامية التي تلقوها من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته فيلقونها على قومهم^(١). كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكتف في تعليمه لأهل اليمن وهدايتهم إلى الإسلام بما زود به وفودهم من التعاليم والوصايا ، وما كتب إلى أهل اليمن خاصة من الرسائل المفسرة* لأحكام الصلاة والزكاة والحج وغيرها من الفرائض الدينية ، بل أرسل إليهم عدداً من أصحابه منهم علي بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما ، كي يرشدون الناس ، ويعلمونهم أمور دينهم ، ويقضوا بينهم . كما أرسل إليهم عماله على الصدقة^(٢).

(١) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٨ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٥٢٤ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٥٤-٥٥.

* من هذه الرسائل تلك الرسالة التي يبين فيها الرسول صلى الله عليه وسلم لهم مقادير الزكاة ومنها ((بسم الله الرحمن الرحيم .. من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى شرحبيل بن عبد كلال ، والحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، قيل ذي رعين ومعاقر وهمدان. أما بعد فقد رجع رسولكم ، وأعطيتم من المغنم خمس الله ، وما كتب على المؤمنين من العشر في العقار ، ما سقت السماء وكان سيحاً ، أو كان بعلاً ، ففيه العشر إذ بلغ خمسة أوسق ، وما سقى بالرشا والداليه ، ففيه نصف العشر ، إذ بلغ خمسة أوسق. وفي كل خمس من الإبل سائمة شاة ، إلى أن تبلغ أربعاً وعشرين ، فإن زادت واحدة على أربع وعشرين ففيها بنت مخاض ، فإن لم توجد ابنة مخاض فابن لبون ذكر ، إلى أن تبلغ خمس وثلاثين ، فإن زادت على خمس وثلاثين واحدة ففيها ابنة لبون ... الخ). انظر محمد بن علي الأكوخ : الوثائق السياسية ص ١٠٧.

(٢) أحمد شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص ٢٤-٢٥.

كل هذه العوامل ساعدت على نمو الثقافة الإسلامية في اليمن وازدهارها وليس أدل على ذلك من نشأة ما يمكن أن نسميه مدارس في الحديث والتفسير والقراءات . فمعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما كونا بروايتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بداية لمدرسة الحديث النبوي في اليمن ، في كل من مدينتي الجند وصنعاء. فقد كان الصحابي الجليل معاذ بن جبل يتنقل في أرجاء اليمن ، يعلم المسلمين القرآن ، ويفقههم في الدين ، وكان له دور كبير في نشر تعاليم الإسلام المبنية على القرآن والسنة. وقد اتسعت هذه المدارس وقويت على يد التابعين من أمثال طاووس بن كيسان ، ووهب بن منبه وأخيه همام بن منبه وغيرهم^(١) .

لقد أخذت الثقافة الإسلامية في اليمن تنمو وتزدهر ، بما وضعه الصحابة الذين وفدوا على الرسول صلى الله عليه وسلم من اليمن من قاعدة لها ، وبما وجد بفعل الاتصال بين التابعين من أمثال طاووس ، ووهب وهمام بن منبه ببعض كبار الصحابة أمثال عبد الله بن عباس رضي الله عنه وأبي هريرة رضي الله عنه وغيرهم. وكان لهذا الاتصال بمراكز الثقافة الإسلامية ، ومنبع الرسالة المحمدية أثره في تطور الثقافة الإسلامية في بلاد اليمن^(٢).

(١) الجندي : السلوك ج ١ ص ٨١ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٥٥ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٥٥-٥٦ .

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ٣٨٢ ، حسين الأهدل : تحفة الزمن ص ٥٦ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٥٧ .

٢. أهم مراكز الحركة العلمية في اليمن

أ. صنعاء :

تعتبر صنعاء حاضرة اليمن الخضراء ، وعاصمة البلاد السعيدة ، وهي من أهم المدن فيها^(١). وتقع صنعاء في منطقة خصبة كثيرة الزرع والفاكهة^(٢). وهي مدينة قديمة الاختطاط والبناء يقال : بأنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان ، وليس في بلاد اليمن أقدم منها عهداً ، ولا أكبر قطراً ولا أكثر ناساً^(٣) ، فهي من أحسن البلاد ، وأطيبها وأصحها هواء^(٤).

ويقول ابن رسته عن صنعاء: إنها مدينة جليلة برية معتدلة الهواء^(٥).

كما يصفها ابن حوقل بأنه ليس بجميع اليمن مدينة أكبر ولا أكثر مرافق وأهلاً من صنعاء^(٦).

أما أبو الفداء فيقول : إن صنعاء أعظم مدن اليمن ، تشبه دمشق ، لكثرة مياهها وأشجارها^(٧).

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٤ ، عبد الله الحداد : صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية ص ١٠.

(٢) ابن خردادبة : المسالك والممالك ص ١٣٦ ، الهمداني : المصدر السابق ص ٨٢ ، أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج ٧ ص ٤١٧ ، عبد الله الحداد : المرجع السابق ص ١١.

(٣) الحميري : الروض المعطار ص ٢٠٢ ، محمد بن علي الأكوع : وصف صنعاء القديمة. مجلة الإكليل العدد الثاني والثالث ص ٢٢-٢٣.

(٤) الالوسي : بلوغ الأرب ج ١ ص ٢٠٥.

(٥) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ج ٧ ص ١٠٩.

(٦) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٣.

(٧) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩٥.

وتقع مدينة صنعاء في الإقليم الأوسط من اليمن ، لذلك يعتبرها الهمداني بمثابة أم اليمن وقطبها. فهي تحتل مركزاً وسطاً حيث تقع في وسط اليمن^(١). ويبلغ ارتفاع صنعاء عن مستوى سطح البحر حوالي ٢٣٥٠ متراً وتحيط بها الوديان الخصبة الغزيرة الأمطار ، التي تتساقط عليها معظم شهور السنة ، وخاصة في موسم الأمطار الصيفية والخريفية. لذلك تعتبر مدينة صنعاء في موقعها الجغرافي واحدة من أقدم المواقع التي غرست فيها بذرة الاستيطان الحضري العريق. وقد بدأ الوجود الحضري لمدينة صنعاء فيما قبل الميلاد بعدة قرون ولكن لا يوجد تاريخ معين يمكن أن يحدد ذلك . وكان هذا الوجود أول الأمر عبارة عن منزل ، ثم قرية ، ثم مجموعة من القرى المتناثرة في قاع صنعاء الذي تطوقه الجبال ، ثم اندمجت أطراف القرى المتناثرة في كيان عمراني واحد إحساساً بالمصلحة الأمنية والاقتصادية. ولا يعرف كيف كان تخطيط صنعاء قبل الإسلام ، نظراً للتوسعات التي طرأت على المدينة ، منذ بدء الإسلام وحتى اليوم. ولكن من المرجح أن تخطيطها كان إما دائرياً ، أو بيضاوياً مثله مثل باقي المدن اليمنية القديمة الأخرى ، كتخطيط مدينة مأرب وصرواح السبأيتين : ففي أوائل الإسلام كانت صنعاء مقسمة إلى قسمين القسم الأول : ويعرف باسم القطائع وهو حي تعيش فيه الطبقة الحاكمة من أبناء الفرس^(٢).

أما القسم الثاني : من المدينة فكانت تسكنه قبيلة بني شهاب ، وهذان القسمان يقعان داخل المدينة الحالية . وقد حصل أول توسع وازدهار عمراني

(١) عبد الله الحداد : صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية ص ٢٣.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٠٢ ، عبد الله الحداد : المرجع السابق ص ٢٤-٢٩.

لمدينة صنعاء عند قيام فروة بن مسيك المرادي ببناء جبانة صنعاء وهي (مصلى العيدين) وكانت خارج المدينة^(١) ، فقام الناس ببناء منازلهم حول الجبانة ، كما قام ولاية الدولة الأموية وعمال الدولة العباسية ببناء قصورهم حولها. فقد ذكر الرازي أن "منازل مصلى العيدين من أبهى العماير ، وأحسنها صنعاً ، بل وكانت أجمل من منازل صنعاء ، وكانت ملاصقة لها ، وخاصة مساكن ولاية من يرد إليها من العراق ، وحاشيتهم ممن يفد مع أولئك الولاية مع من كان يسكنها من التجار والأغنياء ، وأهل الثروة واليسار"^(٢).

وهذا يدل على أن أول توسع حدث لمدينة صنعاء مع إنشاء جبانة صنعاء أو بعدها بقليل. والأرجح أن ولاية الأمويين وعمال العباسيين بنو مساكنهم حول الجبانة ، وانضم إليهم أغنياء البلاد بحيث أصبح حي الجبانة (حي فروة بن مسيك حالياً) حياً خاصاً بالطبقة الحاكمة الثرية^(٣).

ازدهرت صنعاء وأصبحت تمثل مركزاً هاماً من مراكز الحركة العلمية في اليمن ، وخاصة الجامع الكبير ، فقد كان له مكانته ، وقد تنبأ هذه المكانة منذ صدر الإسلام ، فدرس فيه عدد كبير من طلبة العلم على يد كبار العلماء في جميع المعارف الإسلامية . فظهر منهم علماء الحديث والفقهاء والأدباء والشعراء ، فأنثروا الحياة العلمية بروائع الفكر في شتى ميادين تخصصهم فما من علم من العلوم الإسلامية إلا ولهم فيه يد طولى وقدم راسخ ، فظل هذا الجامع

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٧٧ ، عبد الله الحداد : صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية ص ٢٩.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ١٠٢.

(٣) عبد الله الحداد : المرجع السابق ص ٣٠.

منارة علم ، ومركز معرفة ، ومصدر إرشاد وهداية على مدى تاريخه الطويل حتى عهد قريب ، وما تزال به بقية صالحة من العلماء^(١).

تاريخ بناء الجامع الكبير بصنعاء :

اختلف المؤرخون في السنة التي تم فيها بناء الجامع الكبير بصنعاء فقل في السنة السادسة للهجرة^(٢)، وقيل في السنة التاسعة للهجرة^(٣)، وذكر بأنه بني في السنة السابعة للهجرة^(٤).

وكذلك اختلفوا في من عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناؤه بعد إسلام أهل اليمن فقل : هو وبر بن يحيى الأنصاري حين أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى صنعاء والياً عليها فقال له : ادعهم إلى الإيمان فإن أطاعوا لك به فأشرك الصلاة ، فإذا أطاعوا لك بها ، قم ببناء المسجد في بستان باذان* من الصخرة التي في أصل غمدان ، وأستقبل به الجبل الذي يقال له ضين* ، فأسسه في بستان باذان ، واستقبل به جبل ضين. ويذكر البعض أن الذي بنى الجامع الكبير بصنعاء هو فروة بن مسيك المرادي ، فقد ذكر الطبري أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ١٠هـ

(١) إسماعيل الأكوع : جامع صنعاء وأبرز معالم الحضارة الإسلامية في اليمن من كتاب مصاحف صنعاء ص ٩.

(٢) العرشاني : الاختصاص ص ٥٠٠.

(٣) عصام الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٣١.

(٤) عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ١٢٦.

* أما اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم لبستان باذان ليكون موضعاً لمسجد صنعاء لعل باذان قد تصدق به فأمر رسول الله أن يقام المسجد في ذلك البستان. انظر عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام حاشية ص ١٥٣.

* ضين جبل معروف من بلاد عيال سريح شمالي صنعاء يبعد عنها مسيرة أربع ساعات. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج ١ ص ٥٥٥.

فاستعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد^(١) ، وأمره أن يبني المسجد ، ويستدل على ذلك بأنه هو الذي بنى الجبانة ((مصلى العيدين)) وخلال بنائه لها وضع أحجاراً خلفها ، وأسس فيها موضع المسجد المعروف الآن بمسجد فروة بن مسيك وصلى فيه^(٢).

ولكن يخالف البعض هذا الرأي فيقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن في السنة العاشرة للهجرة^(٣) ، وكان إسلام باذان رئيس الفرس في اليمن في السنة السابعة للهجرة* بعد مقتل كسرى ملك الفرس^(٤) ، وهذا الأمر لا يتقضي انتظار باذان سنتين ونصف سنة تقريباً. وقد ورد أنه قال حينما سمع بالرسول صلى الله عليه وسلم (فلئن كان حقاً فلا يسبقني أحد من الملوك في الإيمان به) والذي يوضح هذا ما رواه ابن حجر ، أن باذان أول من أسلم من ملوك العجم ، وأول من أمر في الإسلام على اليمن ، ولا يتحقق هذا إلا إذا كان إسلام باذان في السنة ٧هـ ، ولذلك يرجح هؤلاء بأن الذي بناه هو

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩٨-١٩٩.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ٧٧ ، العرشاني : الاختصاص ص ٥٠٢.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٩.

* يذكر بعض المؤرخين بأن باذان أسلم في السنة العاشرة من الهجرة ، إلا أنه قد ثبت أن إرسال الرسل إلى كسرى كان في السنة السابعة ، وأن إسلام باذان لم يكن إلا بعد توجيه الدعوة لكسرى نفسه ، وأن باذان كان ينتظر صدق نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم فإن صدقت فهو نبي. لذلك فعندما وصله خبر مقتل كسرى على يد ابنه اعتبر هذا مصداقاً لما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال : ان هذا الرجل لرسول فأسلم وأسلمت الأبناء معه من فارس من كان منهم باليمن. انظر الطبري : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠٤ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٨ ، ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٣ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ١٢٥-١٢٦.

(٤) عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ١٢٦.

وبر بن يحنس الأنصاري* . ويعلل ذلك بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسله إلى اليمن مرتين : في الأولى ذهب إليها سنة ٧هـ على إثر وفد الأبناء ليعلمهم القرآن والإسلام. والثانية كانت بعد حجة الوداع ، وبعد وفاة باذان ، وظهور الأسود العنسي ، حيث حمل رسائل من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زعماء اليمن للتصدي للأسود العنسي ، ومن ثم فإن بناء مسجد صنعاء كان أغلب الظن في السنة ٧ هـ^(١).

ولاشك أن المساجد هي أهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي ، لأنها تكسبه صفة الرسوخ والتماسك بالترام نظام الإسلام ؛ فقد اكتسب المسجد أهمية كبرى حين لجأ إليه المسلمون في أوقات فراغهم ، ليتداولوا أمور دينهم وتطورات مجتمعاتهم ، وحين أعلن منه الجهاد في سبيل الله ، وحين اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم مكانا للقضاء ، ومجلسا للشورى ، ومدرسة يتعلم فيه المسلمون علوم الدين والدنيا^(٢). لقد أصبح مسجد صنعاء مركزاً علمياً إسلامياً عريقاً في صنعاء ، وقد تبوأ هذه المكانة منذ صدر الإسلام^(٣). حيث أقبل أهل

* ويمكن تحديد زمن قدوم وبر بن يحنس إلى صنعاء مما جاء في بناء مسجدها ، فقيل أنه بنى قبل مسجد الجند الذي بناه معاذ بن جبل بسنتين فإن مسجد [الجند] كانت أول صلاة أقيمت فيه بعد بنائه هي صلاة الجمعة ، أول رجب ، من السنة العاشرة للهجرة ، ومن ثم فإن بناء مسجد صنعاء يكون في السنة السابعة. وهذا يدل على أن قدوم وبر إلى صنعاء كان مع وفد الأبناء الذي عاد من المدينة بعد إعلان إسلامهم. انظر الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٧٨-٧٩ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ١٥٣.

(١) ابن حجر العسقلاني : الإصابة ج ١ ص ١٠٧ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام حاشية ص ١٥٢.

(٢) غازي رجب محمد : جامع الجند لبنة جديدة في هيكل العمارة الإسلامية في اليمن . مجلة الدراسات اليمنية العدد ٢١ سنة ١٤٠٥ هـ ص ١٧٧.

(٣) إسماعيل الأكوخ : مصاحف صنعاء ص ٩.

اليمن على دراسة العلوم الدينية بشغف شديد وأسهموا إسهاماً فعالاً في ازدهار علوم الإسلام، وبرز منهم علماء كثيرون في العصر الأموي ، وخاصة في صنعاء التي اشتهرت بعلمائها وطلابها. ومن مشاهير العلماء أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان ، قال عبد الله بن عباس : (طاووس عالم أهل اليمن) وكذلك وهب بن منبه ، فقد كان ذا علم وفقه وفضل، وكذلك همام بن منبه وغيرهم. ولقد ازدهرت في صنعاء مجالس العلم ، فقصدها العلماء من داخل اليمن وخارجها. فقد وفد إليها عكرمة مولى ابن عباس عندما قدم إلى طاووس. كما وفد إليها معمر بن راشد مما أدى إلى شهرتها في العصر الأموي بعلمائها وفقهائها ، حتى أصبحت مركزاً مهماً من مراكز العلم والثقافة ليس في اليمن وحدها وإنما في العالم الإسلامي كذلك^(١).

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٩٨ ، ٣٦٧.

ب. الجند

مدينة باليمن حصينة كثيرة الخيرات ، تقع شمال تعز* ، وبها مسجد جامع بناه الصحابي الجليل معاذ بن جبل — رضي الله عنه — حين نزلها. وقد أهتم النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحبه الكرام ببناء المساجد في الأماكن التي أعتنق أهلها الإسلام. فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكد يستقر بالمدينة المنورة ، حتى أمر ببناء المسجد فيها ، ودعاة الإسلام من الصحابة — رضي الله عنهم — ساروا على هذا النهج ، فكان مسجد الجند هو أحد هذه المساجد ، وسمي هذا المسجد بهذا الاسم نسبة إلى مخلاف الجند الذي يقع على بعد حوالي ٢٠ كم شمال شرقي مدينة تعز ويعرف هذا الجامع باسم مسجد معاذ نسبة إلى بانيه الصحابي الجليل معاذ بن جبل الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى بلاد اليمن بعد غزوة تبوك داعياً ومبشراً بالإسلام ، إضافة إلى مهمته كعامل على تلك المنطقة^(١). وصل معاذ بن جبل في السنة التاسعة للهجرة ، وبنى هذا الجامع ولاشك أنه كان بسيطاً كغيره من المساجد الأولى التي أنشئت في صنعاء ، ثم توسع بناؤه وتطور بعد ذلك ، بدليل وجود محراب صغير بسيط في القسم الشرقي من جدار القبلة ، يسمى محراب معاذ رضي الله عنه ، وهو من الشكل المجوف الذي عرف في العصر الأموي. ولقد أهتم الأمويين بهذا الجامع كعادتهم في العناية ببناء المساجد. خاصة وأن هذا المسجد يعتبر

* تعز بلدة مشهورة من مدن اليمن في الجنوب الغربي من صنعاء ، وهي بالقرب من الجند ، في سفح جبل صبر غربي الجند. وهي اليوم مركز تلك البلاد ، وقد أصبحت الجند من أعمال تعز ، والمسافة بينهما بضع ساعات . انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج١ ص ١٤٥

(١) ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٠٢ ، الحميري : الروض المعطار ص ١٢٤ ، الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٢١٧.

ثاني مسجد تأسس في اليمن من قبل صحابي جليل له قدره ومكانته^(١). ولقد أصبح مسجد معاذ في مدينة الجند مركزاً للحركة العلمية فقد كان يسكن مدينة الجند طاووس بن كيسان ، ويصلى في هذا المسجد ، ويجتمع بالعلماء فيه^(٢).

٣. أهم العلوم وأشهر العلماء :

(أ) العلوم الدينية :

١ - علم التفسير *

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ *

(١) غازي رجب محمد : جامع الجند لبنة جديدة في هيكل العمارة الإسلامية في اليمن : مجلة الدراسات اليمنية العدد ٢١ السنة ١٤٠٥ هـ ص ١١٧-١١٩.

(٢) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٢٠.

* من علوم القرآن التفسير ومعناه فسر الفسر البيان فسر الشيء يُفسر بالكسر ويُفسره بالضم فسراً وفسره آبانه الفسر ، كشف المغطى والتفسير كشف المراد عن اللفظ المُشكل واستفسر كذا أي سألته أن يفسر لي ، والتفسير في اللغة : الإبانة والكشف ، وفي الاصطلاح : علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الفردية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ويذكر السيوطي التفسير في الاصطلاح: هو علم نزول الآيات وشؤونها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيتها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدتها وووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها. ويقول الزبيدي : التفسير هو شرح ما جاء مجملاً من القصص في الكتاب الكريم وتعريف ما تدل عليه ألفاظه الغريبة وتبين الأمور التي أنزلت بسببها الآيات. فيذكر الزركشي : إن التفسير علم ليعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والصرف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ . أما ابن الجوزي فيقول : أن التفسير هو إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي ، انظر ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٥٥ ، الفيروز أبادي: القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٠ ، أبي حيان : البحر المحيط في التفسير ج ١ ص ٢٦ ، السيوطي : الإتيان في علم القرآن ج ٢ ص ٢٢٢ ، الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٤٧٠ ، الزركشي : البرهان ج ١ ص ١٣ ، ابن الجوزي : زاد الميسر في علم التفسير ج ١ ص ٤.

* سورة محمد آية ٢٤.

لقد كان الاعتناء بالقرآن عند المسلمين نابعاً عن عقيدة دينية خالصة فالقرآن هو جوهر الإسلام ، المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلاً. فلا غرابة إذا تدافعت الأجيال عبر القرون الطويلة ينهلون من هذا النبع ويفسرونه. وقد اهتم أهل اليمن بتفسير القرآن الكريم ، وظهر باليمن في أول الأمر نوع من التفاسير لم يكن محبباً عند العلماء ، وهو ما عرف بالتفسير القصصي ، الذي جعل من مادة الإسرائيليات* مرجعاً رئيساً له ، وكذلك اشتمل على بعض الأساطير ، وابتعد عن ما ورد في القرآن من مقاصد وأغراض وكان المؤسس لهذا النوع من التفاسير من أهل اليمن ، التابعي كعب الأحبار^(١).

ومن أشهر علماء التفسير في اليمن في العصر الأموي

* الإسرائيليات : أطلق هذا اللفظ من باب التغليب للجانب اليهودي علي الجانب النصراني ، فإن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره ، فكثرت النقل عنه ، وذلك لكثرة أهله وظهور أمرهم ، كان لليهود ثقافة دينية وللنصارى أيضاً ، وكلتا الثقافتين كان لها اثر في التفسير ، أن دخول الإسرائيليات في التفسير يرجع إلى عهد الصحابة رضي الله عنهم ، ولكن الصحابة كانوا لا يصدقون اليهود فيما يخالف الشريعة ، وبلغ بهم الأمر انهم إذا سألوا أهل الكتاب عن شيء فأجابوا عنه خطأ ردوا عليهم أخطأهم وبينوا لهم وجه الصواب. وتنقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام :

١. ما يعلم صحته بأن نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً صحيحاً.

٢. ما يعلم كذبه بأن لا يناقض ما عرفناه من شرعنا.

٣. ما هو مسكوت عنه فلا نصدقه ، ولا نكذبه ، وتجاوز حكايته على سبيل الاستشهاد به. مثل أسماء أصحاب الكهف ، وعصا موسى من أي الشجر كانت. انظر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٠ ، محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ج ١ ص ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٩.

(١) عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٩.

وهب بن منبه الأبنائي^(١) ، ولكنه سار على طريقة كعب

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٢٠ ، عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٩ .
 * هو أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سنسَخ وقيل سيج ومعنى سنسَخ بلغة الفرس الأسواري أي الأمير كالبطريق عند الروم ، وهو أحد أبناء الفرس ، الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن . وكان أبوه من أصحاب معاذ بن جبل ، وقيل كان أبوه من أهل هراة . فأرسل إلى اليمن زمن كسرى ، فأسلم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه . وكان وهب يذهب إلى هراة ويتفقد أمرها . أما أمه فهي من حمير وقالت رأيت في المنام كأني ولدت ابناً من ذهب فأوله أبوه وعبر أنها تلد ولداً عظيم الشأن . ولد وهب ونشأ في صنعاء سنة ٣٤هـ ، وقيل سنة ٣٠هـ ، ومولده ومنشأه صنعاء . وكان فقيهاً فصيحاً بليغاً في الخطابة والفصاحة والموعظة ، وكان بصيراً بالكتب قارئاً لها ، وقد قرأ كتب كعب الأخبار ، وكان صدوقاً عالماً فقرأ كتب الأولين ، وعرف قصص الأنبياء ، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات ، وعن وهب قال : كانوا يقولون كان عبد الله بن سلام أعلم أهل زمانه ، وكان كعب أعلم أهل زمانه افرأيت من جمعها يعني نفسه روى عن أبي هريرة ، وأبي سعيد ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاص ، وجابر وانس وعمرو بن شعيب ، وأبي خليفة البصري ، وأخيه همام بن منبه ، وابناه عبد الله وعبد الرحمن ، وأبناء أخيه عبد الصمد وعقيل أبناء معقل بن منبه ، وسبطه إدريس بن سنان ، وعمرو بن دينار ، وسماك بن الفضل وآخرون . تابعي ثقة واتهم بالقدر ورجع عنه ، ويقال ألف كتاب فيه ثم ندم عليه . وقال : إذا دخلت الهداية من الباب خرج الحق من الكوة ، قال عبد الصمد بن معقل : صحبت عمي وهب أشهر يصلي الغداء بوضوء العشاء . وقد صحب عبد الله بن عباس قبل أن يكف بصره ، وبعد أن كف ، وكان وهب يأخذه بيده فيعبر به إلى المسجد الحرام ، ويقال أنه صحبه ثلاثة عشر سنة . فأخذ عنه علماً كثيراً ، وكان يأذن له عبد الله بن عباس في الكلام في مجلسه والموعظة والتذكرة عما قرأ في الكتب القديمة التي أنزلها الله تعالى ، وابن عباس يؤخذ في فضله وعلمه ترجمان الدين وبحر العلم . وكان وهب يقول شاركت الناس في علمهم ، وعلمت كثيراً مما لم يعلم الناس فوجدت أعلم الناس بهذا الأمر أسكتهم عنه ، ووجدت أجهلهم به أنطقهم به ، ووجدت الناظر فيه كالناظر في شعاع الشمس ، كلما ازداد فيها نظراً ازداد تحيراً ، يعني الكلام في قضاء الله وقدره ، وكان وهب لا يجادل أحداً من أهل الأهواء والبدع ، ويقول : إني لا أخلو من أحد رجلين . إما رجل أكون أنا أعلم منه . وأدرى منه ، فكيف أجادل من أنا أعلم منه ، أو رجل أعلم مني وأدرى ، فكيف أجادل من هو أعلم مني . فقطعت الجدل ويقول إنه ينبغي لكل عاقل أن يكون له أربع آذان . أذنان سامعتان ، وأذنان صماوان ، فقل له : وما الفائدة في ذلك يا أبا عبد الله ؟ فقال : أما السامعتان فللكلام العقلاء الحكماء العلماء الفضلاء ، والصماوان فللكلام الجهلاء السفهاء . وكان قد تولى القضاء لعمر بن عبد العزيز بصنعاء . وقد أمر محمد بن يوسف الثقفي والي اليمن وهب أن يقضي ويعظ أهل بلده ويذكرهم آلاء ونعمة الله ويخبرهم بأخذه ونكاله ويخوفهم ويرغبهم ، ثم أن محمد بن يوسف أشرك معه عبد الرحمن بن يزيد . فكانا يتعاقبان ذلك من وعظ صباحاً أعقبه الآخر عشاء ، ثم أن وهب استغنى من ذلك فأعفى . وكان إمام أهل صنعاء في زمانه ، وكان يؤم الناس بقيام رمضان ويوتر بهم فإذا رفع رأسه قنت فيقول : اللهم ربنا لك الحمد الدائم حمداً لا يحصيه العدد ، ولا يقطعه الأبد ، كما ينبغي لك أن تحمد وكما أنت له أهل ، وكما هو لك علينا ، وكان مع علمه عابداً ، يقال أقام أربعين سنة أو عشرين يصلي الصبح بوضوء العشاء . ولقي عطاء الخرساني فقال : يا عطاء أخذت عنك إنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا ويحك يا عطاء تأتي باب من يغلق عنك بابه ، ويظهر لك فقره ، وتدع من يفتح لك بابه ويظهر لك غناه ويقول : ((ادعني استجب لك ، ويحك يا عطاء ارض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، ويحك يا عطاء أن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك)) .
 ويحك يا عطاء إنما بطنك بحر من البحور ، وواد من الأودية ، وليس يملأه إلا التراب ، وكان إذا دخل مكة أيام عبد الله بن الزبير يكرمه ويجله وإذا دخل عليه في مجلسه قام له وأجلسه معه على سريره لا يفعل ذلك

الأخبار ، فقد تأثر وهب بن منبه بالإسرائيليات أيضاً^(١). ولكن هذا النوع من

لأحد غيره حتى كان زعماء قریش ، ومن يحضره يحسدونه على ذلك. وفي سنة مائة حج وهب وكان قد حج فيها جمع من العلماء فيهم الحسن البصري ، وعطاء بن أبي رباح وغيرهما. فاجتمعوا جميعاً إلى موضع بالحرم ، وتذاكروا العلم ثم أرادوا ذكر القدر فقطع عليهم وهب الكلام ، واستفتح في ذكر الحمد والثناء ، ولم يزل متكلماً بذلك حتى طلع الفجر ، وافترقوا ولم يخوضوا في شيء. وحج وهب ذات مرة فلما وصل مكة ، وكان قد اجتمع في الحج جماعة من العلماء فصنع لهم عطاء بن أبي رباح طعاماً في منزله ودعاهم إليه. فلما أمسوا وكان فيهم الحسن أيضاً وعكرمة مولى ابن عباس. فتكلم الحسن وغيره في وصف الله وعظمته وجلاله ، ثم قال لوهب : تكلم. فأخذ يتكلم في تعظيم الرب وتنزيهه ثم لم يزل كذلك حتى قاموا لصلاة الصبح فقال له عكرمة : يا أبا عبد الله كان لنا في أنفسنا قدر فصغرته عندنا. وجاء رجل فقال إني سمعت فلاناً يشتمك فغضب وقال ما وجد الشيطان إليّ رسولاً غيرك ، ثم إن المنقول عنه أتى بعد ذلك وسلم عليه وأكرمه ومد يده وصافحه وأجلسه إلى جنبه. ويقول وهب أن الإيمان عريان لباسه التقوى ، وزينته الحياء ، وجماله الفقه. وقال ابن طاووس سمعت وهباً يقول يا ابن آدم احتل لديك فإن رزقك سيأتيك ، وقال وهب كسى أهل النار والعري كان خيراً لهم كان خيراً لهم ، وطعموا والجوع كان خيراً لهم ، وأعطوا الحياة والموت كان خيراً لهم ، وقال وهب مثل من تعلم علماً لا يعمل به كمثل طبيب معه شفاء لا يتداوى به. قال عقيل بن منبه سمعت عمي وهب يقول الأجر من الله عز وجل معروض ، ولكن لا يستوجب من لا يعمل ولا يجده من لا يبتغيه ، ولا يبصره من لا ينظر إليه ، وطاعة الله قريبة ممن يرغب فيها ، وبعيدة ممن زهد فيها ، ومن يحرص عليها يصل إليها ، ومن لا يحبها لا يجدها ، لا تسبق من سعى إليها ، ولا يدركها من أبطأ عنها ، وطاعة الله تشرف من أكرمها ، وتهين من أضاعها ، وكتاب الله يدل عليها. وقد لقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبا هريرة وأبا موسى الأشعري ، وعوف بن مالك ، وأبا سعيد الخدري ، وعبد الله بن الزبير ، وأنس بن مالك ، والمغيرة بن شعبة ، والحسن بن علي ، ومحمد بن الحنفية. توفي وهب بن منبه في صنعاء سنة ١١٠ ، وقيل سنة ١١٤ ، وعمره ٨٠ سنة وله من الأخوة همام بن منبه ومعل بن منبه وغيلان بن منبه. انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٦٧-١٦٨ ، العسقلاني : تقريب التهذيب ج ١ ص ٢١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٢٧٦ ، الرازي : تاريخ صنعاء ص ١٢٠ ، ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٥٤٤. الذهبي : تاريخ الإسلام ص ٤٩٧-٥٠٠ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٠٠ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٥ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ٩٨ ، ابن سمر : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥٥ ، الزركلي : الإعلام ج ٢ ص ١٢٥.

ومن كتب وهب بن منبه الزهر الأنيق في قصة يوسف الصديق ، زبور داود ترجمة وهب بن منبه فهرست بن خير الله ص ٩٨ ، قصص الأنبياء مخطوطة بمكتبة الإسكندرية رقم ٩٨ تاريخ. انظر عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ١٢.

(١) عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٩ ، محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٤٨-١٤٩.

التفاسير ، انتهى بعد موت وهب بن منبه. إذ بدأت تظهر التفاسير السلفية بقيام مدرسة الحديث في اليمن ، على يد معمر بن راشد الأزدي ، الذي كتب تفسيراً صحيحاً ، معتمداً على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال السلف الصالح ، وكان معمر صاحب أول محاولة ، في كتابة التفسير بهذه الطريقة في بلاد اليمن^(١).

(١) عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٩.

٢. علم الحديث*:

لقد أهتم الصحابة ، والتابعون ومن تلاهم من العلماء ، بحفظ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته ، فهي ذات أهمية كبيرة في حياة المسلمين العملية ، لأنهم مأمورون بالإقتداء به ، في حياتهم الخاصة والعامة ، قال تعالى : «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» * . كما هم مأمورون بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى : «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» * . والحديث يعتبر المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم فهو يوضح ما أجمله القرآن الكريم ، ويفصل الأحكام التي وردت فيه عامة ، ويقيد المطلق ، ويخصص العام ، ويقرر أحكاماً لم ينص عليها الكتاب ولا يمكن أن يتكامل تصور الإسلام

* الحديث ما يُحدث به ويُنقل. والحديث في اللغة : الجديد والخبر وقد استعمل القرآن الكريم اللفظ في هذه المعاني فمن استعماله الحديث بمعنى الجديد قوله تعالى : [مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ] ومن استعماله الحديث بمعنى الخبر قوله تعالى : [وَهَلْ آتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى] والحديث في الاصطلاح : ما نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة ، وتسمية ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة من أقوال حديثاً يرجع إلى عهد النبوة. فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ، قال عليه الصلاة والسلام : لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة ، من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ونفسه. انظر الفيومي : المصباح المنير ج ١ ص ١٤٤ ، الفيروز أبادي : قاموس المحيط ج ١ ص ١٦٤ ، أحمد سليمان : في الحديث النبوي بحوث ونصوص ص ٣ ، القاسمي : قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص ٦١ ، العسقلاني : فتح الباري ج ١ ص ٢٠٤ ، أحمد يوسف سليمان: في الحديث النبوي ص ٦ .

* سورة الأحزاب آية ٢١.

* سورة الحشر آية ٧.

وفهمه بدون الحديث^(١).

ولقد حرص كثير من الصحابة رضوان الله عليهم على ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم في أغلب أوقاته ، لتلقي كل ما يتحدث به ، حتى لا يفوتهم منه شيء ، فظلوا يحفظون أحاديثه عن ظهر قلب لفظاً ومعنى ، وفاقت عنايتهم بذلك كل عناية كانت لأي نبي قبله. ثم إن هؤلاء الصحابة نقلوا هذه الأحاديث صحيحة إلى من جاء بعدهم من التابعين ، وهؤلاء نقلوها إلى تابعي التابعين. وهكذا صار تداولها وظلت العناية بصحة الأحاديث شديدة^(٢) ، وقد كان لأهل اليمن جهود أولية في جمع الحديث النبوي وتدوينه^(٣).

نشأ علم الحديث في اليمن بمجرد دخول أهله في الإسلام ، وإرسال النبي صلى الله عليه وسلم بعضاً من أصحابه إلى اليمن ، ليعلموا الناس دينهم ويقضوا بينهم ، واشتهر بالحديث عدة رجال ، فكانت اليمن قلعة من قلاع وحصناً من حصونه ، وأهتم به العلماء وتلقاه الناس ، فظهر درساً وتديساً وتأليفاً. ونجد أن كثيراً من علماء اليمن ، قد حازوا قصب السبق في ذلك الاهتمام ، وتلك العناية . فكانت البداية لحفظ السنة وتدوينها في أرضهم على أيدي بعض علمائهم الذين سبقوا غيرهم في الاهتمام بالحديث. إن مدرسة الحديث في اليمن قد كثر رجالها ، وشاع اتساعها^(٤) ، وقد كان علم الحديث يشكل المادة الرئيسية بعد القرآن الكريم لنشر الثقافة الإسلامية في ربوع اليمن . وقد نقل إليها في أول الأمر على أيدي مبعوثي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم على

(١) أكرم ضياء العمري : بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ١٧.

(٢) محمد إسماعيل إبراهيم : الأحاديث النبوية والمحدثون ص ١١.

(٣) ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٢٢ ، عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٢٧.

(٤) أحمد محمد العليمي : أعلام مدرسة الحديث في اليمن وجهودهم في حفظ السنة ، مجلة الآداب جامعة الإمارات العدد ٥ السنة ١٤٠٥ هـ ص ٧١-٧٢.

أيدي رواة أهل اليمن ، من الصحابة الذين شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاشروه وصحبوه طويلاً^(١). لقد وفد إلى اليمن مجموعة من الصحابة رضوان الله عليهم ، وبوفودهم نقلوا معهم تعاليم الإسلام ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكان وجودهم مصدراً من مصادر تلقي السنة النبوية الشريفة ، وكان سبباً لانتشارها وأخذها عنهم ، ومن هؤلاء فروة بن مسيك المرادي ، ووبر بن يحنس الخزاعي رضي الله عنهما^(٢). كما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن الصحابي الجليل معاذ بن جبل ، الذي كان له دور كبير في نشر تعاليم الإسلام ، المبنية على القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، ثم الرأي. وذلك لما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وقال له : بم تقضى إن عرض لك قضاء ؟ قال قلت : أقضي بما في كتاب الله. قال : فإن لم يكن في كتاب الله ؟ قال : أقضي بما قضى به الرسول صلى الله عليه وسلم. قال : فإن لم يكن فيما قضى به الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ قال قلت : اجتهد رأيي ولا آلو. قال : فضرب صدري وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يرضي رسول الله^(٣). كما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه وهو أحد الصحابة الأولين السابقين ، فقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه كثيراً من الأحاديث^(٤).

(١) الجندي: السلوك ج ١ ص ٨١ ، أحمد شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص ٢٥.
(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩٨-٢٠٩ ، أحمد العليمي : أعلام مدرسة الحديث في اليمن مجلة الأدب جامعة الإمارات العدد ٥ السنة ١٤٠٩ هـ ص ٧٢-٧٣.
(٣) العسقلاني : فتح الباري ج ٢ ص ١٢٧ ، الطبري : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤٧ ، أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج ١ ص ٥٦.
(٤) الطبري : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤٧ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٥ ص ٣٠٦.

فمعاذ بن جبل ، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما ، كونا بروايتهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم بداية لمدرسة الحديث النبوي في اليمن ، في كل من الجند وصنعاء^(١). لقد كان لاتصال اليمنيين الوثيق برسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء من الصحابة ، ولوفودهم التي زارت الرسول صلى الله عليه وسلم واستمعت إلى أقواله وخطبه ، واطلعت على شيء من سيرته وأفعاله ، أكبر عامل في بروز عدد غير قليل من أهل اليمن كفقهاء في الدين ، وحملة للقرآن الكريم والسنة النبوية. كما أتاحت لهم فريضة الحج إلى بيت الله الحرام ، وزيارة المدينة المنورة ، فرصة أخرى للاجتماع بطائفة أخرى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ الحديث عنهم الأمر الذي جعل من بعضهم حججاً في رواية الحديث ونقله. فقد كرسوا جهودهم في طلب الحديث ، وأشربت قلوبهم بحب السنة النبوية ، ونشرها داخل اليمن وخارجه^(٢).

وممن تخرج من مدرسة الحديث بمكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، على يد عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وأبي هريرة ، وغيرهم ، ونال شهرة كبيرة في العصر الأموي ، فقيه اليمن أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني. وكذلك كان من علماء الحديث في اليمن وهب بن منبه محدث اليمن صاحب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنهم. فقد صاحب ابن عباس ثلاثة عشر سنة ، وأخذ عنه علماً كثيراً.

(١) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٧ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٥٥.

(٢) الأهدل : تحفة الزمن في تاريخ اليمن ص ٤٤ ، أحمد شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص

وكذلك الضحاك بن فيروز الديلمي الأبنأوي وهو تابعي من أهل اليمن وعمر بن دينار ^(١) وحنش بن عبد الله الصنعاني ^(٢). وكذلك كان من علماء الحديث في اليمن في العصر الأموي ، حجر بن قيس المدري ^(٣).

أما أول من كتب في علم الحديث باليمن في العصر الأموي ، فهو همام بن منبه الأبنأوي ، حيث لقي همام - وهو أحد أعلام التابعين - الصحابي الجليل أبا هريرة رضي الله عنه وكتب عنه كثيراً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه في صحيفة. أطلق عليها اسم

(١) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٥٦-٥٨.

* حنش بن عبد الله بن عمر بن حنظلة أبو رشدين الصنعاني. من صنعاء روى عن ابن مسعود رويغ بن ثابت وابن عباس وكعب الأحبار وغيرهم ، وعن ابنه الحارث وخالد بن أبي عمران وبكر بن سواده وعامر بن يحيى المعافري. وهو ثقة كان مع علي بالكوفة ، ولده عبد الله بن الزبير على اليمن ، ويعد مقتل ابن الزبير أسراً حنش وأُتي به إلى عبد الملك بن مروان في وثاق فعفا عنه ، ثم انتقل إلى مصر ، ثم إلى الأندلس ، وقيل إنه مات بمصر ، وقيل بالأندلس وقيل بأفريقية سنة ١٠٠هـ ويقال أن جامع سرقسطه من بنائه وأنه مات بها ، انظر بن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٢٠٢ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٥٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٩٢-٤٩٣ ، العسقلاني : تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٠٥ ، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٥٧ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١١٣.

(٢) ابن سمرة : المصدر السابق ص ٥٦-٥٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ١٨٧.

* هو حجر بن قيس المدري نسبة إلى قرية مدرات ، وهي قريبة من مدينة الجند صاحب حجر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعُرف بصحبته وله عنه روايات ولا يعرف إلا بصحبة علي ، إذ ثقة به وصحبه غالب زمانه. وكان طاووس يراجع في المسائل التي يتشكك بها ، وهو تابعي جليل. وقد عاش في زمن محمد بن يوسف الثقفي ، وروى عن طاووس ، وسداد بن جابان ، وهو تابعي ثقة. كان من خيار التابعين. انظر العسقلاني : الإصابة في تميز الصحابة ج ٣ ص ٣٥ والعسقلاني : تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢١٥ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ص ٥٠ ، ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٦ ، الرازي : الجرح والتعديل ج ٣ ص ٢٦٧ ، العسقلاني : الإصابة في تميز الصحابة ج ٣ ص ٣٥ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١١٠.

(٣) ابن سمرة : المصدر السابق ص ٥٧.

الصحيفة الصحيحة* ، وزمما سماها بالصحيفة على مثال

الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، وحق له أن

* الصحيفة الصحيحة. وصلت إلينا هذه الصحيفة بنقل صحيح ، فقد عثر الدكتور محمد حميد الله عليها في مخطوطتين متماثلتين في دمشق وبرلين ، وتشكل أهمية كبيرة جداً في مجال تدوين سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. إذا أنها دونت قبل سنة ٥٩هـ ، أي قبل وفاة الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه ، فهي وثيقة علمية تثبت بلا ريب التدوين المبكر للسنّة النبوية الشريفة. وقد طبعت هذه الصحيفة عدة طبعات. الطبعة الأولى نشرها لأول مرة الدكتور محمد حميد الله في ثلاثة أعداد متوالية في مجلة المجمع العلمي بدمشق عام ١٣٧٢هـ. مع بعض التصحيحات التي وقعت له بعد الطبعة الأولى. وقد أعتمد الدكتور محمد حميد الله على المخطوطات التالية :

١- نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، وهي نسخة عتيقة ، عليها قراءة سنة ٥٧٧هـ ، ينتهي إسنادها إلى الحافظ محمد بن إسحاق بن مندة المتوفي سنة ٣٩٥هـ ، عن أبي بكر محمد بن الحسين القطان ، عن الحافظ أحمد بن يوسف السلمي ، عن الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، عن الإمام معمر بن راشد الصنعاني عن همام بن منبه.

٢- نسخة مكتبة برلين. وهي نسخة حديثة الكتابة كتبت سنة ١١٠٠هـ ، وهي منقولة عن نسخة بخط العلامة إسماعيل بن إبراهيم بن جماعه كتبها سنة ٨٥٦هـ ، وهذه النسخة ناقصة ورقتين.

٣- قابل الدكتور محمد حميد الله هاتين النسختين بصحيفة همام بن منبه الموجودة في مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله طبعة الحلبي وتحقيق الدكتور حميد الله خال من التخريج والتعليق على الأحاديث و، لكن له فضل السبق في نشر هذه الصحيفة وإخراجها إلى حيز الوجود فجراه الله خيراً.

الطبعة الثانية حقق هذه الصحيفة الشيخ أحمد محمد شاكر ضمن إخراجها لمسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. ولما توفي الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ، ولم يكمل تحقيقه لصحيفة همام بن منبه ، أتم العمل الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم أستاذ الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر. وقد أعتمد الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لهذه الصحيفة على المصادر التالية:

١- الطبعة الأولى لمسند الإمام أحمد بن حنبل طبعة الحلبي .

٢- نسختين خطيتين جديتين للمسند .

٣- نسخة خطية عتيقة للمسند كتبت سنة ٨٣٧هـ .

٤- وقابل هذه النسخ على نسخة خطية لجامع المسانيد والسنة للحافظ ابن كثير.

٥- كما قابلها على نسخة الدكتور محمد حميد الله السالفة ، وقد بذل الشيخ أحمد شاكر جزاه الله خيراً مجهوداً كبيراً في إخراج هذه الصحيفة محققه مخرّجه صدّرها بمقدمة علمية جيدة.

الطبعة الثالثة نشر هذه الصحيفة الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٤٠٦هـ. ويعلل سبب إخراجها للصحيفة للأسباب الآتية :

١- وجود مخطوطة ثالثة للصحيفة بدار الكتب المصرية عليها سماعات يرجع تاريخها إلى سنة ٥٥٧هـ ويرى أن المقارنة بين هذه المخطوطة ، وبين ما نشره الدكتور محمد حميد الله يفيد إلى حد كبير، من ذلك : وجود حديث في هذه النسخة ليس في الصحيفة التي نشرها محمد حميد الله ، وهذا الحديث موجود أيضاً في مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

٢- أحاديث الصحيفة في حاجة إلى تخريج ، ويرى الدكتور رفعت : أن فيها زيادة تحقيق وتوثيق ، خاصة عند مقارنة هذه الأحاديث بروايات الصحيفة في مصنف عبد الرزاق بن همام والصحيحين ومن أجل هذا

يسمى بالصحيحة ، لأنه كتبها عن صحابي خالط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه الكثير. وقد وصلت هذه الصحيفة كاملة كما رواها ، ودونها همام عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وقد نقلها كلها الإمام أحمد بن حنبل ، كما نقل الإمام البخاري عدداً كثيراً من أحاديثها في صحيحه في أبواب شتى. ولهذه الصحيفة أهمية تاريخية كبرى في تدوين الحديث الشريف ، لأنها حجة قاطعة ودليل على أن الحديث النبوي قد دون في عصر مبكر ، وتصحح الرأي الشائع بأن الحديث لم يدون إلا في أوائل القرن الهجري الثاني ، ذلك أن همام بن منبه لقي أبا هريرة رضي الله عنه ، ولا شك أنه كتب عنه قبل وفاته وقد توفي أبو هريرة سنة ٥٩هـ^(١) فمعنى ذلك أن هذه الوثيقة العلمية قد دونت قبل هذه

أعاد الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب إخراج الصحيفة مرة أخرى ، وقد ذيل الدكتور رفعت فوزي عمله بعدة فهرس علمية وهي :-

- ١- فهرس الآيات مرتبة على حسب السور.
 - ٢- فهرس الأحاديث الشريفة وقسمه إلى قسمين :
 أ. فهرس الأحاديث القدسية.
 ب. فهرس الأحاديث النبوية.
 - ٣- فهرس الأسانيد.
 - ٤- فهرس موضوعي لأحاديث وشرح الصحيفة.
- وهذا العمل الذي قام به الدكتور رفعت فوزي علمي جيد متميز ، بذل فيه المحقق جهداً طيباً ، في تقويم النص وضبط وتخراج أحاديثه تخرجاً جيداً.
- الطبعة الرابعة نشر هذه الصحيفة أيضاً الأستاذ على حسن عبد الحميد سنة ١٤٠٧ هـ ، معتمداً على نسخة خطية واحدة فقط ، وهي نسخة برلين التي سبقت الإشارة إليها في تحقيق الدكتور محمد حميد الله ولعل الذي جعل الأستاذ على حسن عبد الحميد يُعيد إخراج الصحيفة مرة أخرى أن نسخة محمد حميد الله ، غير مخرجة الأحاديث ، فخرجها علي عبد الحميد تخرجاً مختصراً ، وصنع فهرساً لأطراف الأحاديث على نسق حروف المعجم. ولعله لم يطلع على نشرة الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب. انظر أحمد عبد الرحمن الصويان : صحائف الصحابة رضي الله عنهم وتدوين السنة النبوية المشرفة ص ١٨٩ - ١٩٥.

(١) أحمد محمد العليمي : أعلام مدرسة الحديث في اليمن ، مجلة الآداب جامعة الإمارات العدد ٥ ص

السنة ، أي في منتصف القرن الهجري الأول^(١). فيعتبر همام بن منبه صاحب أقدم تأليف في الحديث النبوي الشريف^(٢) .

وكذلك كان من أوائل من صنف في علم الحديث في اليمن معمر بن راشد فله [الجامع] المشهور في السنة المنسوب إليه ، وهو من الكتب القديمة في اليمن وهو أقدم من الموطأ^(٣). وهكذا نجد أن اليمن كانت من أوائل البلاد الإسلامية التي اهتمت بجمع الحديث ، وتدوينه في العالم الإسلامي عامة^(٤).

(١) أحمد العليمي : أعلام مدرسة الحديث في اليمن ، مجلة الآداب جامعة الإمارات العدد ٥ ص ٧٦-٧٧ ،
 صبحي الصالح : علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٠.
 (٢) الزركلي : الإعلام ج ٨ ص ٩٤.
 (٣) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٦٦.
 (٤) عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٣٧.

٣. علم الفقه :

علم الفقه* هو جزء من تاريخ الأمة الإسلامية ، وهو مفخرة من مفاخرها العظيمة ، ومن خصائصها ، لم يكن لأي أمة قبلها^(١). وتعريف الفقه يوحى بأن لكل فعل يصدر من الإنسان حكماً شرعياً ، سواء ما يتصل بالعبادات ، أو المعاملات ، أو أحكام الأسرة ، أو القضاء ، أو السلم أو الحرب ، أو غير ذلك^(٢). فالفقه الإسلامي صالح للمسلمين في كل زمان ومكان ، حيث أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الأمم إلى يوم القيامة^(٣).

لقد اصطفى الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم وأمره أن يبلغ الرسالة للناس ، فقد كانت مهمته عظيمة ، وهي تبليغ الناس آيات الله جل وعلا ، وأن يفقههم في الدين ، ويطهرهم وينقذهم مما كانوا فيه. لقد كان صلى الله عليه وسلم الفقيه المعلم ، والمفتي الصادق ، والقائد والقاضي والحاكم. فقد كان يبلغ الوفود التي تدف إليه ، أن يحملوا الإسلام إلى من خلفهم ، ويفقهوهم في الدين. قال عليه الصلاة والسلام : (من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين)* ولم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقاً من طرق التبليغ إلا استعملها في سبيل

* الفقه في اللغة : هو العلم بالشيء والفهم له.

وفي الاصطلاح : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية ، انظر ابن النجار :

شرح الكوكب المنير ج ١ ص ٤٠-٤١ ، الغزالي : المستصفى من علم الأصول ج ١ ص ٨ .

(١) محمد بن الحسن الحجري الثعالبي : الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ج ١ ص ١١ .

(٢) الموسوعة الفقهية ج ١ ص ٢٢ .

(٣) الثعالبي : الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ج ١ ص ١١ .

* سنن ابن ماجه : ج ١ ص ٢٠٢ .

نشر الإسلام فأرسل الرسل^(١). ومن هؤلاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاذ بن جبل ، وأبو موسى الأشعري ، رضي الله عنهم ، أرسلهم إلى اليمن^(٢). فقد أرسل علياً بن أبي طالب رضي الله عنه في السنة العاشرة للهجرة^(٣)، وهو من كبار فقهاء الصحابة ، فدخل اليمن قاضياً ، ومفهماً في الدين^(٤). قال علي رضي الله عنه : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، فقلت يا رسول الله : تبعثني إلى قوم أسن مني ، وأنا حدث لا أبصر القضاء ! قال : فوضع يده على صدري ، وقال : اللهم ثبت لسانه ، وأهد قلبه ، يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ، ما سمعت من الأول ، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك. قال علي : فما اختلفت عليّ قضايا بعد ذلك^{(٥)*}.

(١) محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ص ٤٠-٤١.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩٧-١٩١.

(٣) الطبري : المصدر السابق ج ٢ ص ٩٧.

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ج ٥ ص ١٠٧ ، ابن الديبع : تحفة الزمن ص ٤٥.

(٥) ابن كثير : المصدر السابق ج ٥ ص ١٠٧ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٥٩٦.

* حدثنا سماك عن حنش عن علي رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله عليه السلام إلى اليمن ، فانتبهنا إلى قوم قد بنو زُبَيْة للأسد. فبينما هم كذلك يتدافعون ، إذ سقط رجل فتعلق بأخر ثم تعلق رجل بأخر حتى صاروا فيها أربعة ، فجرهم الأسد فانتدب له رجل بحريه فقتله ، وماتوا من جراحتهم كلهم. فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتلوا ، فأتاهم علي رضي الله عنه فقال : تريدون أن تقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي ؟ إني أقضي بينكم قضاء أن رضيتم فهو القضاء ، وإن أبيتم رفعتم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أحق بالقضاء. فجعل للأول ربع الدية ، والثاني ثلث الدية ، والثالث نصف الدية ، والرابع الدية ، وجعل الديات على من حفر الزبيرة على القبائل الأربع. فسخط بعضهم ورضي بعضهم ، ثم قدموا على رسول الله فقصوا عليه القصة فقال : أنا أقضي بينكم. فقال قائل : فإن علياً قد قضى بيننا ، فأخبروه بما قضى علي رضي الله عنه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القضاء كما قضى علي ، انظر المسند للإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٦٨.

كان رضي الله عنه بحراً في العلم ، قوي الحجة ، سليم الاستنباط كان ذا عقل ناضج ، وبصيرة نافذة. وكثيراً ما كان يرجع إليه الصحابة ، في فهم ما خفي وأشكل كان موفقاً فيصلاً في المعضلات. ولا عجب في ذلك فقد تربى في بيت النبوة وتغذى بلبان معارفها ، وعمته مشكاة أنوارها ، عن ابن مسعود قال : كنا نتحدث أن أقضي أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقيل لعطاء بن أبي رباح : أكان في أصحاب محمد أعلم من علي ؟ قال : لا والله لا أعلمه. وقال ابن عباس : إذا ثبت لنا الشيء عن علي رضي الله عنه لا نعدل عنه إلى غيره. فقد كان ماهراً في القضاء والفتوى^(١).

كما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابييين الجليلين معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما ، وذلك في السنة التاسعة للهجرة^(٢). فهما من فقهاء الصحابة قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (معاذ أعلم أمتي بالحلل والحرام)^(٣) وخطب عمر بن الخطاب في الجابية فقال : من أراد الفقه فليأت معاذاً^(٤).

كان لبعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن اهتمام خاص من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعه ، وجعل يوصيه ويحثه على أداء مهمته على أكمل وجه. فكانت وصايا

(١) محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ج ١ ص ٨٩.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩١.

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٨٣ ، العسقلاني : فتح الباري ج ٧ ص ١٢٦.

(٤) الجندي : السلوك ج ١ ص ٨٣.

الرسول صلى الله عليه وسلم له شاملة في أسلوبه ، وفي دعوته لأهل الكتاب باليمن ، وتعامله مع الناس ، وأوصاه بجميع طوائف الناس ، كما أوصاه بنفسه فلا يهملها من ذكر الله ، وحدد له مهمته هناك وفصل كل شيء عن الصدقات لذلك كانت وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل من أعظم الوصايا ومن أنفعها للناس ، وأعمقها في النفس^(١).

ومن وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال له : (يا معاذ إذا قدمت عليهم فزين الإسلام بعدلك ، وحكمك وصفحك وعفوك ، وحسن خلقك ، فإن الناس ناظرون إليك ، وقائلون خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يرى لك سقطه ، يستريب بها أحد في حكمك ، وعدلك ، وعلمك فإن الرسل من المرسلين ، يا معاذ أوصيك بتقوى الله عز وجل ، وصدق الحديث ووفاء العهد ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ورحمة اليتيم ، وحفظ الجار ، وكظم الغيظ ولين الكلام ، وبذل السلام ، ولزوم الإمام ، والتفقه بالقرآن)^(٢).

وقد ظهر كثير من الفقهاء في بلاد اليمن في العصر الأموي تتلمذوا على يد كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا منهم الشيء الكثير. ولذا

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٤٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٥ ص ١٠٠ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ١٦٠.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج ٥ ص ١٠١ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ٨٢.

فقد أحتل الفقه في اليمن مكانة عظيمة ، وأصبح له منزلة سامية^(١).

. ومن هؤلاء الفقهاء الذين برزوا في بلاد اليمن في العصر الأموي

أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني ، فهو أول طبقة أهل اليمن من

التابعين^(٢). فقد كان مفتي أهل اليمن^(٣) ، وكان ولاية اليمن يعتمدون في الأمور

الدينية على قوله : فقد أشتهر في اليمن بأنه إمام وقته ، وفقه عصره ، كان

ابن عباس إذا سئل عنه قال : ذلك عالم اليمن^(٤). فقد كان أعلم أهل اليمن بالحلال

والحرام^(٥).

وكذلك وهب بن منبه ، فقد كان ذا علم وفقه ، صحب

عبد الله بن عباس ثلاثة عشرة سنة. فأخذ عنه علماً كثيراً

وكان إمام أهل صنعاء في زمانه. وقد تولى القضاء بصنعاء في

ولاية عروة بن محمد الذي أرسله عمر بن عبد العزيز

ليكون والياً على اليمن^(٦). قال ابن عباس : وهب عالم الناس^(٧)

(١) ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٥٦ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣١١.

(٢) ابن كثير : المصدر السابق ج ٩ ص ٢٣٥.

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٩٠.

(٤) الجندي : السلوك ج ١ ص ٩٤.

(٥) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٩٧.

(٦) الرازي : المصدر السابق ص ٣٧٤-٣٧٦ ، الجندي : المصدر السابق ج ١ ص ٩٩.

(٧) الرازي : المصدر السابق ص ٢٩٧.

وكذلك عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني^(١)، وكذلك كان

من أشهر فقهاء اليمن سماك بن الفضل* وكذلك خالد بن عبد الرحمن*

وإسماعيل بن شروس الصنعاني*. ومن فقهاء اليمن في العصر الأموي الذين

(١) الجندي : السلوك ج ١ ص ١١٩

* هو أبو محمد عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني الصنعاني. كان يتردد على مكة ، روى عن أبيه ، وعن عطاء بن أبي رباح ، وعمر بن شعيب ، ووهب بن منبه ، وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعكرمة بن خالد المخزومي ، وسماك بن يزيد ، وعمرو بن دينار ، وأيوب السختياني ، ومعمربن راشد ، وابن جريج. وهو ثقة فقد كان إماماً كبيراً. قصده الناس للعلم قال معمر بن راشد لما عازمت على دخول اليمن متجرداً لطلب العلم قال لي أيوب السختياني أن كنت راحلاً إلى اليمن فإذهب إلى عبد الله بن طاووس ، وإلا فالزم تجارتك. فقد كان من خيار عباد الله ، فضلاً ، ونسكاً ، ودينياً ، كان إماماً جليلاً مشهوراً. وكان مع فقهه عالي الهمة ، كبير القدر. قال معمر بن راشد : ما رأيت مثل ابن طاووس. قال عبد الرزاق بن همام بن نافع : ولا هشام الصنعاني ؟ فقال : حسبك بهشام ، ولكن لم أر مثل ابن طاووس. كان أعلم الناس بالعربية ، وأحسنهم خلقاً مع الصبي صبياً ، ومع الكهل كهلاً. قال عبد الرزاق الصنعاني : لم أر فقيهاً كابن طاووس ، مات وله ابنان طاووس ومحمد. توفي سنة ١٣٢هـ ، انظر الرازي : الجرح والتعديل ج ٥ ص ٨٨-٨٩ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٦٧ ، السجستاني : كتاب المصاحف ج ٢ ص ٨٢٧ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٠٠ ، الجندي ، السلوك ج ١ ص ١١٩ ، الخزرجي : العسجد ص ٢٤.

* سماك بن الفضل الخولاني وقيل الشهابي اليماني الصنعاني روى عن عروة بن محمد بن عطيه ، ووهب بن منبه ، وشهاب بن عبد الله الأعرج ، وروى عنه معمر والزهرري ، وسفيان الثوري ، قال وهب بن منبه : لا يزال في صنعاء حكم ما دام سماك بن الفضل بها. وقد تصدى سماك لجواب فتيا الوليد بن يزيد بن عبد الملك حين وردت اليمن. وهو أن الوليد بن يزيد ، لما كان ولي عهد أبيه قال لإمرأته : ما رأيت أحسن منك. قالت : كيف لو رأيت أختي فإنها أحسن وأجمل مني. فقال : أرينها. قالت : أخاف أن تتركني وتزوجها. فقال : إن تزوجتها فهي طالق ، فلما رآها أعجبته فطلق الأولى ، فبعث الوليد بن يزيد إلى الفقهاء يسأل عن يمينه التي حلف بها ، وجاء كتابه إلى صنعاء ، فجمع والي اليمن مروان بن محمد بن يوسف ، ابن أخي الحجاج فقهاء اليمن فسألهم فأجمعوا أنه لا طلاق قبل نكاح. فقال : سماك بن الفضل إنما النكاح عقد يعقد ثم يحل بالطلاق فلا يتعلق بذلك تحريم فأعجب والي اليمن مروان بن محمد من قول سماك وولاه القضاء. انظر الرازي : الجرح والتعديل ج ٤ ص ٢٨٠ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٢٣٥ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٠٠ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٢٠-١٢١.

* خالد بن عبد الرحمن بن جندة الصنعاني الأبنواوي محدث وفقه من فقهاء اليمن روى عن سعيد بن المسيب ، وسعيد بن حبيب ، وطاووس ، ومجاهد روى عنه ابن أخيه القاسم بن فياض بن عبد الرحمن ، ومعمربن راشد وغيرهم توفي بعد المائة للهجرة. انظر الرازي : الجرح والتعديل ج ٢ ص ٣٦٥ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ٣ ص ١٧٣ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ٢١ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٠٠.

* إسماعيل بن سليمان بن شروس بن أبي سعيد أبو المقدام الصنعاني من فقهاء صنعاء ، لقي أصحاب إبن عباس ، كوهب بن منبه ، وعطاء بن أبي رباح. انظر الجندي : السلوك ج ١ ص ١٢٨ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٢٥ ، الرازي : الجرح والتعديل ج ٢ ص ١٩٠.

سكنوا مكة عطاء بن أبي رباح* ^(١). ومن فقهاء اليمن أيضاً معمر بن راشد
الازدي ، وكذلك أبو مروان الحكم بن أبان بن عفان* ^(٢).

٤. علم القراءات :

القرآن الكريم هو كلام الله ، المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم ، المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة فيه ، المنقول إلينا متواتراً

* عطاء بن أبي رباح ، ويكنى أبا محمد ، واسم أبي رباح أسلم ، وهو أحد كبار التابعين الثقات ، وكان
فقيهاً عالمياً ما بقي أحد في زمانه أعلم بالمناسك منه. وقد كان أبوه نوبياً ، واسم أمه بركه ، ولد في سنة
٢٧هـ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت ولادته في مدينة الجند باليمن. وكان أبواه
أسودين قدم إلى مكة مع أبيه وهو صبي ، ونشأ بها وتوفي بها ، كان مولى لآل أبي مسرة بن أبي خيثم
الفهري ، وكان في مطلع شبابه يعلم الصبيان القرآن الكريم ، وكان على خلق عظيم ، ويتحلى بأداب
العلماء. ومن صفاته الشخصية فقد كان أسود مفلل الشعر. أعور أظف أسفل أعرج ثم عمى بعد ذلك ،
ليس في رأسه إلا شعرات في مقدمة رأسه ، كان يخضب لحيته بالحناء ، وكان بين عينيه أثر السجود ،
ولم يكن لهذا أثر في نفسه المؤمنة المطمئنة بالله. لقد عوض الله له في منزلته ومكانته العلمية ، فأصبح مفتي
أهل مكة وغيرها ، لعلمه وزهده. لقد كان يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، كان من أحسن الناس
صلاة ، لقد كان زاهداً فلم يبالغ في شراء ملابسه ، أدرك ما يقرب من مائتين من أصحاب الرسول صلى
الله عليه وسلم ، لقي بعضهم ، وسمع منهم ، وكان يفتي الناس سنين طويلة. فقد كان ينادى منادى بني أمية
في أيام منى لا يفتي الناس في الحج إلا عطاء بن أبي رباح. توفي بمكة سنة ١١٥هـ وقيل سنة ١١٤هـ
وله من العمر ٨٨ سنة وقيل ١٠٠ سنة. انظر ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٤٦٨-٤٦٩ ، الرازي : الجرح
والتعديل ج ٧ ص ٩٠ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ٧ ص ١٢٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩
ص ٣٠٦ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٣٦ ، عبد الواحد بكر إبراهيم أحمد عامر : عطاء بن أبي
رباح وجهوده في التفسير ص ٧٥ ، ٧٦-٨١ ، ١١٣.

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٦٠.

* هو أبو مروان الحكم بن أبان بن عفان بن عثمان العدني كان فقيهاً مشهوراً ، أحد فقهاء التابعين
أدرك ابن طاووس في الجند فأخذ عنه عن أبيه عن عبد الله ابن عباس ، وكان الحكم سيد أهل اليمن ، وكان
يصلي بالليل تولى قضاء عدن ، وكان مشهوراً بالكرم ، والمسجد الذي في عدن هو مسجد أبيه الذي يعرف
عند أهل عدن بمسجد أبان ، وهو أحد مساجد عدن ، وبه أقام الإمام أحمد بن حنبل حين قدم للأخذ عن
إبراهيم بن الحكم بن أبان. فقد أخذ عن طاووس ، وعكرمة ، ووهب بن منبه ، وعنه ابنه إبراهيم ومعمر
وابن عيينة وغيرهم ، وهو أحد ثقات اليمن. قال ابن عيينة : أتيت عدن فلم أر مثلاً للحكم بن أبان. مات
سنة ١٥٤ وعمره ٨٤ سنة. انظر ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٦٦ ، الجندي : السلوك ج ١ ص
١٣٥ ، وابن مخرمه : تاريخ ثغر عدن ص ٩٦ ، ابن الديبع : فضائل اليمن وأهله ورقة ٦.

(٢) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٢٣ ، ١٣٥.

الكتاب المبين ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد هو المعجزة الخالدة المستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو الصراط المستقيم والنور الهادي إلى الحق ، قانون الشريعة الإسلامية وقاموس اللغة العربية. قدوتنا وإمامنا في حياتنا ، به نهتدي وإليه نحتم وبأوامره ونواهيه نعمل ، وعند حدوده نقف ، سعادتنا في سلوك سننه ، واتباع منهجه ، وشقاوتنا البعد عن تعاليمه ، وهو أشرف الكتب السماوية^(١) قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾* وقال تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾* وقال تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾* .

ولقد أهتم الأولون والآخرين من العلماء والفقهاء ببيان آداب حفظه وتلاوته ، وطرائق تجويده وتدبيره ، ووسائل الأخذ عنه^(٢). لقد نزل بلسان العرب وهم أرباب الفصاحة والبيان ، وقد كتب الله له الحفظ دون سائر الكتب المنزلة^(٣).

قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ الرَّكُّنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾* نزل القرآن على الرسول

صلى الله عليه وسلم منجماً في ثلاث وعشرين سنة. وكان الرسول صلى الله

(١) عطية قابل نصر: غاية المديد في علم التجويد ص ٩-١٠.

* سورة النساء آية ٨٧.

* سورة طه آية ٤.

* سورة يس آية ٥.

(٢) أحمد محمد جمال : على مائدة القرآن دين ودولة ج ١ ص ٩.

(٣) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ١٤ ، السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٧٠ ،

عبد العزيز رضوان : المنتخب في تفسير القرآن ج ١ ص ٦.

* سورة الحجر آية ٩.

عليه وسلم يتلو الآيات على الصحابة فور نزولها ، وكانوا يحفظونها ، ويتلونوها في الصلوات ، فتلقوه عنه حرفاً حرفاً^(١). لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ، ولا إثباتاً ولا حذفاً ، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم^(٢). لقد تلقى الصحابة الكرام القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم كما أنزل ، وحفظوه في الصدور والسطور ، إلا أن جل اعتمادهم كان حفظ الصدور^(٣) قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾* . وقد وجه النبي عليه الصلاة والسلام بعض الصحابة إلى البلدان ليعلموا الناس القرآن والدين الإسلامي ، فعلم كل واحد منهم أهل بلده على ما كان يقرأ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاختلفت قراءة أهل الأمصار ، على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم^(٤).

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقرآن غير مجموع في صحف. فلما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه خرج القراء من الصحابة إلى الجهاد ، فأستشهد الكثير منهم^(٥) ، فأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أبي بكر بجمع القرآن ، مخافة أن يموت القراء ، فوافق أبو بكر وأمر

(١) ابن مجاهد : السبعة في القراءات مقدمة ص ١.

(٢) ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٦.

(٣) ابن غلبون : التذكرة في القراءات الثمان ص ٩.

* العنكبوت آية ٤٩.

(٤) القيسي : الإبانة عن معاني القراءات ص ٥٣.

(٥) الزركشي : البرهان في علم القرآن ج ١ ص ٢٣٣ ، أبو محمد مكي بن أبي طالب : التبصرة في القراءات السبع ص ١٠٦ ، القيسي : المصدر السابق ص ٦٤-٦٥.

زيد بن ثابت أن يتتبع القرآن ويجمعه ، فجمعه زيد من الرقاع والسعف ، وقطع
الاديم وصدور الرجال. فكانت الصحف التي جُمع فيها عند أبي بكر رضي الله
عنه. ولما توفي أصبحت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وبعد وفاته
أصبحت عند ابنته حفصة رضي الله عنهما^(١).

وفي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه [٢٤-٣٥هـ] زاد اختلاف
الناس في القراءات. وكان حذيفة بن اليمان قد حضر فتح أنربيجان وأرمينيا
في عهد عثمان بن عفان سنة ٣٠هـ ، فرأى الناس يختلفون في ألفاظ
القرآن اختلافاً شديداً فأفزع ذلك حذيفة وأخافه ، فقدم على عثمان رضي الله
عنه وقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتاب الله
كإختلاف اليهود والنصارى. فأحضر عثمان الصحف التي كانت عند
حفصة ، ودعا زيد بن ثابت الأنصاري وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص
وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأمرهم بنسخ ست نسخ من المصحف
وبعث بها إلى الأمصار^(٢). فجمع المسلمين عليها ومنع من القراءة بما خالف
خطها. وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالف ذلك بدعة وخطأ^(٣).

فاجتمع الناس في الأمصار على مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه
وقرأ أهل كل بلد من قراءتهم التي كانوا عليها بما وافق خط المصحف وتركوا

(١) القرطبي : الجامع لإحكام القرآن ج ١ ص ٥٠ ، القيسي : الإبانة عن معاني القراءات ص ٦٥

(٢) السجستاني : كتاب المصاحف ج ٢ ص ٢٠٤ ، أبو محمد بن مكي بن أبي طالب : التبصرة في القراءات

السبع ص ١٠٦ ، الزركشي : البرهان ج ١ ص ٢٣٦ ، القيسي : المصدر السابق ص ٧١-٧٣.

(٣) القيسي : المصدر السابق ص ٣٥.

من قراءتهم ما يخالفه خطأ^(١). قال عليه السلام : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه)^(٢) .

إن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال : أسأل الله معافاته ومعزته ، إن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه في الثانية وقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين. فقال : له مثل ذلك. ثم أتاه الثالثة بثلاثة أحرف. فقال : له مثل ذلك. ثم أتاه الرابعة فقال : أن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا^(٣). ولا شك أن الخلفاء الأربعة تأتي أسماؤهم في طليعة القراء ، فهم قد رووا في حروف القرآن ، وظهروا رغبة شديدة حول تعلم القراءة وتعليمها. وأما أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهم ، فهم أيضاً كانوا على جانب كبير من هذا العلم الشريف ، وتتلذذ على أيديهم عدد كبير من الناس. وهؤلاء هم الطبقة الأولى من القراء ، وتتلوها الطبقة الثانية من القراء ، وهم من التابعين رضي الله عنهم ، وكانوا قد انتشروا في مختلف البلاد في المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ، وكان من بين مشاهيرهم سعيد بن المسيب ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعمرو بن شرحبيل ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وإبراهيم النخعي ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، والمغيرة بن أبي شهاب ، فكلهم استوفى نشاطه استيفاء كاملاً في تعليم القراءة أخذاً

(١) القيسي : الإبانة عن معاني القراءات ص ٧٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ٩ ص ٢٣ ، ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ج ١ ص ١٩.

(٣) ابن الجزري : المصدر السابق ج ١ ص ١٩-٢٠.

ورواية. وبعد ذلك أنت الطبقة الثالثة ، التي وضحت عنايتها بهذا العلم وصار إليهم الرئاسة ، وأصبحت قراءتهم مرجع الخلائق في البلدان العديدة. ويأتي في مقدمتهم أبو رويم نافع بن عبد الرحمن* ، كان إمام أهل المدينة وهو من الطبقة الثالثة ، بعد الصحابة رضوان الله عليهم ، وكان عالماً بوجوه القراءات ، متبعاً لأثار الأئمة الماضين. وأما الثاني فهو عبد الله بن كثير* وهو إمام أهل مكة في القراءة ، مناقبه مشهورة. والثالث أبو عمرو بن العلاء* وهو يمتاز بكثرة شيوخه. والرابع عبد الله بن عامر* ، وكان إماماً عالماً ثقة. والخامس عاصم الكوفي* وكان شيخ القراء بالكوفة. والسادس حمزة بن حبيب الكوفي* وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم

* هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أحد القراء السبعة ، كان إمام أهل المدينة ، وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين ، توفي سنة ١٦٩ هـ. انظر أبو محمد مكي بن أبي طالب : التبصرة في القراءات السبع ص ١٧٧ ، ابن خلكان : وفیات الأعيان ج ٥ ص ١٦٨ - ١٦٩. * هو أبو سعيد عبد الله بن كثير بن المطلب أبو معبد المكي الداري ، ولد سنة ٤٥ هـ بمكة أحد القراء السبعة ، إمام أهل مكة في القراءة ، كان فصيحاً بليغاً ، توفي سنة ١٢٠ هـ. انظر أبو محمد مكي بن أبي طالب : المصدر السابق ص ١٧٥ ، ابن خلكان : المصدر السابق ج ٣ ص ٤١.

* اسمه هو كنية وفي بعض الروايات اسمه زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني وهو بصري كان أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو قرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد كان من جلة القراء الموثوق بهم مات سنة ١٥٤ هـ وقيل ١٥٩ هـ. انظر أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي : طبقات النحويين واللغويين ص ٣٥ ، السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ٢٣٠-٢٣٢.

* أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي ، إمام أهل الشام في القراءة ، كان إماماً عالماً ثقة حافظاً من أفاضل المسلمين ، ولي القضاء بدمشق ، توفي سنة ١١٨ هـ. انظر أبو محمد مكي بن أبي طالب : المصدر السابق ص ١٩٢ ، الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٣١٢.

* أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهذلة مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر ، كان أحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي ، توفي سنة ١٢٧ هـ بالكوفة. انظر ابن خلكان : المصدر السابق ج ٣ ص ٩.

* أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي المعروف بالزيات ، ولد سنة ٨٠ هـ أحد القراء السبعة ، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة كان حافظاً للحديث زاهداً ، توفي سنة ١٥٦ هـ. ابن خلكان : المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٦ ، ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ج ١ ص ١٦٦.

وكان يلقب بحبر القرآن. والسابع علي بن حمزة المشهور بالكسائي* (١).

أما عن اليمن فتذكر المصادر أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أرسل بعد الانتهاء من كتابة المصاحف نسخة إلى بلاد اليمن باعتبارها جزءاً مهماً من العالم الإسلامي (٢).

فقد اهتم أهل اليمن بالقرآن منذ فجر الإسلام فقد كانت الشخصيات اليمنية الوافدة على الرسول صلى الله عليه وسلم حريصة على الاستماع إليه والأخذ عنه. فقد نزل فروة بن مسيك المرادي على سعد بن عباد رضي الله عنهم بالمدينة وافداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحضر مجلسه ويتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه (٣). كما اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم أهل اليمن قراءة القرآن ، وتعاليم الدين الإسلامي. فقد أرسل إليها القاري المتقن الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه ، فقد كان يتنقل في أرجاء اليمن ليعلم أهلها القرآن الكريم ويفقههم في الدين (٤).

عن عبد الله بن عمر قال : سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة ، من ابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل (٥). وكذلك أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم

* أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي الكوفي المعروف بالكسائي ، أحد القراء السبعة كان إماماً في النحو واللغة والقراءات ، توفي سنة ١٨٩ هـ. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٩٥.

(١) أبو محمد مكي بن أبي طالب : التبصرة في القراءات السبع ص ١٤٣.

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٥٢ ، الزركشي : البرهان ج ١ ص ٢٣٦ ، القيسي : الإبانة عن معاني القراءات ص ٧٣ ، السجستاني : كتاب المصاحف ج ٢ ص ٢٠٥.

(٣) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٢٤ ، أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج ١ ص ٥٤.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٤٧.

(٥) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري ج ٧ ص ١٢٦.

أبا موسى الأشعري رضي الله عنه ، المشهور بحسن الصوت في تلاوة القرآن إلى اليمن ؛ قال عليه الصلاة والسلام بعد أن أستمع إليه وهو يرتل القرآن : (لقد أوتي هذا من مزامير آل داود). وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى أبا موسى قال : ذكرنا يا أبا موسى فيقرأ عنده^(١).

لقد كان لهؤلاء الصحابة الكرام دور عظيم في تعليم أهل اليمن القرآن حيث كان الاهتمام بالقرآن كبيراً في اليمن. وقد أخذت الثقافة الإسلامية تزدهر فيه بما وضع لها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاعدة وأساس قوي^(٢).

فأصبح القرآن الكريم في اليمن هو المادة الأساسية لنشر هذه الثقافة^(٣) وكان أول من قرأ القرآن في مدينة صنعاء من الرجال ، حشك عبد الحميد الأبنابي *^(٤).

كما كانت أم سعيد ابنة بزرج * ، أول من صلى وقرأ القرآن في صنعاء من النساء. وذلك أن وبر بن يحّس ، لما قدم على رسول الله صلى الله

(١) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري ج ٣ ص ٧٥ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج ١ ص ٥٧.

(٣) أحمد شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص ٢٥.

* حشك عبد الحميد الأبنابي. كان فاضلاً ، قارئاً للقرآن ، وكان قاضياً لأبي بكر رضي الله عنه. يقال لما حضرته الوفاة قال لبنته : كم عندك لي نقداً ؟ قالت : درهمان. قال : فهل من شيء غيرها ؟ قالت : لا. فأمرها أن تأتي بها فجاءت بها. فقال : أشتري لي بهذا طعاماً تأكلونه هذه الأيام التي أنا عندكم فيها ، وأما الدرهم الآخر فهو صدقة. انظر الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٩٤.

(٤) الرازي : المصدر السابق ٢٩٤.

* هي أم سعيد بنت النعمان ، وزوجها داذوية فهو من الأبناء. وكان شيخاً كبيراً أسلم على عهد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن شارك في قتل الأسود العنسي الذي تنبأ باليمن ، فخاف قيس بن مكشوح من قوم العنسي ، فادعى أن داذوية قتله ، ثم وثب على داذوية فقتله ليرضي بذلك قوم الأسود العنسي. انظر ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٢٠١ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٢ ص ٤٤ ، ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٤-٥٣٥.

عليه وسلم بعثه الرسول عليه السلام إلى اليمن ، فنزل عند داذوية، وكانت أم سعيد زوجته فقراً عليه وبر بن يحنس القرآن ، فأسلمت وحسن إسلامها وتعلمت منه القرآن وصلت في منزلها ، وأصبح بيتها مكاناً لمن قدم صنعاء من الصحابة^(١). وكذلك أخوها عبد الرحمن بن بزرج * ، فقد كان من أقرئهم للقرآن^(٢).

ومن أشهر القراء في اليمن في العصر الأموي ، طاووس بن كيسان اليماني فقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وتعلم القرآن من ابن عباس^(٣).

وكذلك وهب بن منبه الأبنائي ، فقد كان القراء من أهل صنعاء يقرأون عليه ، وكانوا حين ينصرفون من الجامع بعد عصر الجمعة ، يقصدون داره وهي قريبة من الجامع ، فإذا حضروا إلى داره وجدوه جالساً فيسلمون عليه ويجلسون جنبه^(٤). ولما وصل كتاب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى أخيه محمد والي اليمن ، يأمره فيه أن يقرأ العلم على أعلم من يجده في صنعاء ، فسأل عن ذلك فقيل له وهب ، فأرسل إليه فلما أتاه أخبره بكتاب أخيه ، ثم شرع يقرأ

(١) الأشرف أبي العباس : فاكهة الزمن ورقة ١٢ مخطوط، الرازي: تاريخ مدينة صنعاء ص ٩٠.
* عبد الرحمن بن بزرج كان كبير القدر شهير الذكر ، أسلم وكان له من العمر ثلاثون سنة ، وعمر طويلاً. كان من توفيق الله له أيام الجاهلية أنه كان يدخل في جماعة من فتيان صنعاء على ابنة باذان رئيس الفرس ، وكلهم يسجد لها إلا هو ، فكانت تضربه على ذلك. ولما جاء الإسلام كان من أحسنهم ، وأقرئهم لكتاب الله ، وأقومهم بحقوقه. لقد كان مجتهداً في العبادة ، وكان أهل صنعاء يعجبون منه ، ومن اجتهداه ، وأخته هي أم سعيد ابنة بزرج. انظر الرازي : الجرح والتعديل ج ٥ ص ١٦ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ٩٢ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٣٩.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ٤٣٩.

(٣) ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ ص ٣٤١ ، أبو محمد مكي بن أبي طالب : التبصرة في القراءات السبع ص ١٨ ، السجستاني : كتاب المصاحف ج ٢ ص ٧٩٠.

(٤) الجندي : المصدر السابق ج ١ ص ١٠٠-١٠١.

عليه. فقد كان إمام أهل صنعاء في زمانه ، وكان إماماً في قراءة القرآن ، وممن يؤخذ عنهم ، وقد قرأ على ابن عباس ، وغيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عنهم علم القرآن^(١). وكذلك أبو خليفة القاري* ، وكذلك عطاء بن أبي رباح ، وقد وردت الرواية عنه في القراءات. فقد قرأ على ابن عباس وابن عباس قرأ على أبي بن كعب ، وقرأ أبي على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك قرأ عطاء على أبي هريرة رضي الله عنهم^(٢). وكذلك ممن اشتهر بالقراءة إسماعيل بن شروس ، وعمرو بن عبيد بن حيرد^(٣) ، وكذلك أبو شريف عبد الله بن بريد^(٤).

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٧٥.

* هو أبو خليفة الطائي البصري. من التابعين الأولين ، صاحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه. كان فاضلاً قارئاً وكان له مسجد بصنعاء يعرف باسمه بجوار دار قاضي صنعاء هشام بن يوسف. قرأ عبد الله بن وهب بن منبه على أبي خليفة القاري ، وكان أبو خليفة قد قرأ القرآن على علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وقد سكن صنعاء توفي بها بعد المائة للهجرة. انظر الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٣١ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١١٧.

(٢) أبو محمد مكي بن أبي طالب : التبصرة في القراءات السبع ص ١٠١ ، ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ١٣٢.

* عمرو بن عبيد بن حيرد ، كان إمام أهل صنعاء في مسجد نغم والمؤذن فيه ، كان من أصحاب وهب بن منبه ، أدرك عبد الله بن الزبير. انظر الرازي : المصدر السابق ص ٣٠١ ، الجندي : المصدر السابق ج ١ ص ١٢١.

(٣) الرازي : المصدر السابق ص ٣٠١.

* هو أبو شريف العابد وقيل أبو شريق العابد ، واسمه عبد الله بن بريد ، وقيل عبد الله بن مرثد بن يزيد وقيل عطاء بن مركيوذ. كان عابداً عاصراً وهب بن منبه. انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٠٩ ، الرازي : المصدر السابق ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، الجندي : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٧ ، ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٤.

(٤) الرازي : المصدر السابق ص ٢٩٨.

ب. العلوم العربية

انتشرت اللغة العربية في جزيرة العرب ، نقيه سليمة ، ولبثت كذلك أحقاباً طويلة. وقد كان للعرب أسواق مهمة ، تقام فيها منتديات للأدب ، حيث يعقدون فيها المجمع ، التي يتبارى فيها الخطباء والشعراء ، وكان لهذه الأسواق أثر كبير في تثبيت دعائم اللغة ، وإحكام رسوخها ، وبقيت متماسكة إلى أن سطع نور الإسلام على الجزيرة العربية وما جاورها ، ودخل الناس في دين الله أفواجا. ثم تتابعت الفتوحات في عهد الخلفاء الراشدين فكان من الطبيعي أن يفد الكثير من أهل هذه الأمصار المفتوحة إلى جزيرة العرب ، إذ فيها مكة المكرمة ، قبلة المسلمين ، والمدينة المنورة ، مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ وهكذا ازدادت الهجرات من الجانبين. كما توالى الفتوحات في عهد بني أمية ، فأختلط العرب بغيرهم اختلاطاً مستمراً في الأسواق والمساجد وتصاهروا واندمجوا مع بعضهم بعضاً ، وتولد من هذا كله ، أن اللغة العربية تسرب إليها اللحن^(١). ولذا فقد كان الحرص شديداً على أداء القرآن أداءً فصيحاً سليماً إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة ، وخاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة^(٢).

(١) محمد الطنطاوي : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص ١٢.

(٢) شوقي ضيف : المدارس النحوية ص ١١.

العوامل التي ساعدت على نشأة الدراسات النحوية واللغوية

وتطورها في بلاد اليمن

أ. العامل الديني :

جند علماء المسلمين كل طاقتهم ، لخدمة تفسير كتاب الله الكريم فهو يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن ، ومعرفة مدلولاته ، وأحكامه الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب. إضافة إلى ذلك معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ، وتوضيح ما أبهم في القرآن من غريب الألفاظ ، والتفريق بين ما تشابه من آياته البينات. فأعربه المعربون ، ودلل على سر بيانه البلاغيون ، فأثبتوا بذلك إعجازه^(١).

على الرغم من أنه لا يتوصل إلى معرفة الإعجاز إلا من ألم بعلوم العربية كلها نحوها وصرفها ، واشتقاق الكلمات ، ومعرفة مدلولاتها الأصلية والفرعية. فأندفع أهل اليمن كغيرهم لمعرفة اللغة العربية ، وإتقان علومها حباً في معرفة معاني ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه ، ومعرفة الحديث النبوي الشريف. وهذا العامل المهم كان له أثره في نشأة الدراسات النحوية واللغوية وتبين هذا من خلال رحلة علماء اليمن إلى الحج ، واللقاءات التي تمت بينهم وبين علماء مكة والمدينة ، ممن يجيدون العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية ، أو بينهم وبين علماء العربية ، الوافدين إلى المدينة المنورة من مراكز العلم

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ١٥ ، هادي الهلالي : نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها ص ١٣.

كبيداده والبصرة ودمشق. ولم يكتف اليمانيون بالسماع من علماء العربية والأخذ منهم بل كان لهم دور الريادة في التدريس بمكة المكرمة. ومن هؤلاء طاووس بن كيسان اليماني ، وعطاء بن أبي رباح^(١).

ب. الرحلة العلمية :

أخذ علماء اليمن يشدون الرحال إلى أماكن العلم لينهلوا من علوم القرآن الكريم وعلوم العربية زاداً لا ينتهي. وقد أشار ابن سمرة إلى أن أكثر ما تفقه به أهل اليمن في صدر الإسلام وما بعده إلى وقت ظهور تصانيف الشافعية بفقهاء مكة والمدينة. وإلى جانب أخذهم بالمسائل الفقهية ، كانوا يأخذون المسائل النحوية واللغوية من شيوخهم الفقهاء ، ومن شيوخ العربية الذين يتواجدون في الحلقات الفقهية ، أو من قصدوا حج البيت الحرام. ولعل أهم هؤلاء الفقهاء اليمنيين طاووس بن كيسان، فقد كان فقيهاً جليلاً، وكذلك وهب بن منبه وحنش بن عبد الله الصنعاني. لقد كان لهؤلاء دور في دفع عجلة العلوم الدينية وخدمة العربية. وكان ترحالهم بين اليمن ومكة ، قد دفع الآخرين إلى الرحيل إلى مكة ، لينهلوا من علوم الدين واللغة^(٢).

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٩٨-٣٦٧ ، هادي الهلالي : نشأة الدراسات النحوية في اليمن ص ١٢.

(٢) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٥٥ ، الرازي : المصدر السابق ص ٢٩٨ ، هادي الهلالي : المرجع السابق ص ٤١، ٤٠، ١٣.

النشاط النحوي واللغوي في الحجاز

وأثره في نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن

إن مكة المكرمة والمدينة المنورة هما القاعدة التي قامت فيها نهضة الأمة العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام. لقد ادعى البعض بأن المدينتين مكة المكرمة ، والمدينة المنورة شاع فيها الغناء والطرب ، في العصر الأموي وانتشر هذا الإدعاء عند مؤرخي الأدب العربي من أبناء هذه الأمة. وقيل أن أبناء الصحابة ، وشباب المدينتين قد أثر فيهم الترف ، ومالوا إلى اللهو والطرب. وقد تناسوا أن بيوتات العلم والعلماء في مكة والمدينة ، حرص أهلها أشد الحرص ، على تعلم قراءة القرآن الكريم ، وفهم تعاليمه السمحة ، وما قام به هؤلاء من شروح غريبة ، أو توضيح ما يشكل على العامة فهمه^(١). فقد كان لسان أبناء الأمة العربية صحيحاً لا يدخله الخلل إلى أن فتحت الأمصار ، وخالط العرب الأعاجم ، فانتشر اللحن ، وفسدت السليقة على من لا عاصم يعصمه من الخطأ والزلل. فقد كان الخطأ واللحن حافزاً لهم لوضع قواعد تقيهم من الوقوع فيها ؛ وكان اللحن قد بدأ يظهر في كلام الموالي منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وقد حرص بعض الصحابة رضي الله عنهم على العربية ، وحثوا الناس على حفظها ونقلها. فقد قال أبو بكر رضي الله عنه : لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن^(٢). وأمر عمر بن الخطاب

(١) هادي الهلالي : نشأة الدراسات النحوية في اليمن ص ١٧.

(٢) ابن جني : الخصائص ج ١ ص ٤٠٨.

رضي الله عنه بضرب المخطئ سوطاً ، ويؤخر عطاؤه سنة ، عندما كتب إليه (من أبو موسى) قال أضرب كاتبك سوطاً واحداً وآخر عطاؤه سنة^(١). ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يسيئون الرمي فقرعهم فقالوا : إنا قوم متعلمين ، فأعرض عنهم غاضباً فقال : والله لخطوكم في لسانكم ، أشد عليّ من خطوكم في رميكم^(٢) ، ودخل أعرابي السوق فسمع الموالي يلحنون فقال : سبحان الله يلحنون ويربحون ، ونحن لا نلحن ولا نربح^(٣).

الصلة بين اليمن والعراق :

الصلة بين اليمن والعراق قديمة قدم نشأة الدراسات النحوية اللغوية فقد رحل بعض علماء العراق إلى اليمن ، من أجل الاتصال بعلماء الحديث وعلماء الفقه من اليمنيين. وكان لعلماء البصرة قدم السبق بالرحيل إلى البلد السعيد ، ومن أوائل المحدثين الذين رحلوا من البصرة إلى اليمن ، معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي البصري ، الذي سكن صنعاء ويقال إنه أراد أن يعود إلى البصرة فكره أهل صنعاء أن يفارقهم ، فقال أحدهم قيوده فأقام عندهم حتى وفاته سنة ١٥٣هـ ، وله كتاب الجامع في السنن ، وهو من أهم الكتب القديمة في اليمن ، ويعد أقدم من الموطأ للإمام مالك بن أنس^(٤). كما أتاحت الرحلات العديدة لأبي عمرو بن العلاء وهو أحد القراء السبعة المشهورين

(١) ابن جني : الخصائص ج ١ ص ١٥١.

(٢) ياقوت : معجم الأدباء ج ١ ص ٨٢.

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار ج ٢ ص ١٥٨.

(٤) الرازي : الجرح والتعديل ج ٤ ص ٢٢٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٥-٦ ، ابن سمره :

طبقات فقهاء اليمن ص ٦٦ ، هادي الهلالي : نشأة الدراسات النحوية في اليمن ص ٤٩.

أتاحت له فرصة الالتقاء برجال اليمن ، عندما رحل إليها ، وأخذ عنهم ما يحتاج إليه ، لإنماء معارفه اللغوية والأدبية ، ومن هذه الرحلات رحلته إلى اليمن. لقد وصلت الأفكار والآراء النحوية واللغوية إلى اليمن ، من مركزين علميين هما : مكة المكرمة ، والبصرة ، ونحن نفتقر إلى المصادر والمراجع التي تكشف لنا بداية نشأة الدراسات النحوية واللغوية في القطر اليمني. أما وصول الأفكار النحوية واللغوية ، فنرجح أنها وصلت يوم دخل أبو عمرو بن العلاء الأراضي اليمنية ، ولقائه بعلمائها وفقهائها ومحدثيها. أو وقت التقى علماء اليمن بعلماء العربية في مكة ؛ واللقاءات مستمرة من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تطور الدراسات النحوية واللغوية في اليمن^(١). ويبدو أن الأفكار والآراء النحوية واللغوية ، قد وصلت إلى الأراضي اليمنية قبل منتصف القرن الثاني الهجري. أما تدوين علوم اللغة ، فقد بدأ تدوين قسم من قواعد النحو في منتصف القرن الثالث الهجري أو قبله بمدة لا نستطيع تحديدها بالضبط. أما القرن الأول والثاني للهجرة فقد ظهر فيهما اهتمام أهل اليمن بالحديث والفقه^(٢).

(١) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي : طبقات النحويين واللغويين ص ٣٥ ، هادي الهلالي : نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن ص ٦٠.

(٢) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٣٠ ، هادي الهلالي : المرجع السابق ص ٦٠-٦١ .

اللغة

يذكر الدكتور طه حسين أن لغة أهل اليمن لم تكن لغة عربية ، وأنهم كانوا يتكلمون لغة أخرى ، غير هذه اللغة القرشية ، التي قيل بها شعر اليمنيين. ويقول إنه ليس من اليسير أن نفترض أن هؤلاء الناس قد استعاروا في الجاهلية لغة قريش ولو قد فعلوا شيئاً من ذلك ، لظهر أثره في هذه النقوش التي تركوها ، والتي استكشفت ، ولو قد فعلوا لا اتخذوا هذه اللغة القرشية لغة لتاريخهم ، وتخليد مآثرهم بالكتابة. ولكن لا نعرف نقشاً واحداً يمينياً كتب بلغة قريش ، أو بلغة تقارب لغة قريش ، أو بلغة يظهر فيها أقل تأثير للغة قريش^(١). لقد تمسك القائلون بهذا الرأي بمقالة أبي عمرو بن العلاء وهي [ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا] وقد نفوا أن تكون لليمن صلات لغوية ، وأصالة عربية ، والحقيقة أنه لا أحد ينكر وجود اللهجة الحميرية ، لأن ذلك ثابت تاريخياً تحدثت عنه النقوش الحميرية. ولا تزال هذه اللغة إلى اليوم موجودة في اللهجة الدراجة عند قبائل المهرة شرقي حضرموت. ذلك أن هذه القبائل تقرأ وتكتب وتتعلم وتتحدث إلى الآخرين باللهجة العامية ، ولكنها تصطنع فيما بينها لهجة خاصة لا يفهمها إلا من عاش بينهم. على أننا نلاحظ أن أبا عمرو ، قد خص حمير واليمن ليست كلها حمير فحسب ، وأنه خص أقاصي اليمن ، وأقاصي اليمن ربما اختارت لهجات

(١) طه حسين : من تاريخ الأدب العربي ص ١٩٠.

إفريقية وهندية وفارسية. وقال لسان ولم يقل لغة ، واللسان معنى عام يشمل جميع لهجات العرب. والواقع أن أبا عمرو عندما كان باليمن ، لاحظ بعض اللهجات الخاصة بحمير الأدنى^(١) ، والتي يقول عنها الهمداني : [وحمير الأدنى ومنزلهم باليمن ، غربي صنعاء ، وهم أهل غُتْمَة* ولُكْنَة في الكلام الحميري ، ولذلك يقول أهل صنعاء إذا رأوا غُتْمِيًّا من اغتنام بادية صنعاء هو حميري]^(٢). ونحن لا نقف عند مقالة أبي عمرو بن العلاء بل نذهب إلى أبعد من ذلك ، وهو وجود العلاقات والصلات القوية ، بين عرب الجنوب ، وعرب الشمال ، وقد أدت هذه العلاقات إلى توطيد اللغة القرشية الفصحى التي سادت في عصور متقدمة على الإسلام ويتضح ذلك في :

◀ الهجرات المتبادلة بين بلاد اليمن والحجاز.

◀ العلاقات التجارية والاجتماعية بينهما.

فبالنسبة للهجرات ، فقد هاجرت كثير من القبائل اليمنية في فترات زمنية متباعدة إلى الشمال ، ولكن صلاتها لم تنقطع نهائياً بوطنها الأصلي ، وبعض هذه القبائل المهاجرة ذهبت بعيداً ، إلى الأطراف الشمالية من الجزيرة

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج ١ ص ٢٩٦.

* غُتْمَة عُجْمَة في النطق ورجل أغتم وغتمي لا يفصح شيئاً. انظر ابن منظور: لسان العرب ج ١٢ ص ٤٣٤.

(٢) الهمداني : الإكليل ج ٢ ص ٢٤٦.

العربية كالعساسنة* ، والأوس والخزرج* . ولعل من أهم هذه الهجرات التي كانت تقترب من ظهور الإسلام ، هجرة قبائل كنده ، وعودتها من وسط الجزيرة العربية بعد مقتل حجر ، والد امرئ القيس الشاعر إلى حضرموت وأقاصي اليمن^(١) . وفي ذلك يقول الهمداني (وفي حضرموت سكنت كنده ، بعد أن خرجت من البحرين وسكنت في حضرموت وكان عددهم ثلاثين ألفاً)^(٢) .

ألا يمكن أن نصّف هذا العدد في ذلك العصر يكفي لشيوع اللغة الشمالية التي كانت تتحدث بها هذه القبائل العائدة . أما بالنسبة للعلاقات الاجتماعية ، فإننا نجد أن للقوم علاقتهم الاجتماعية ، وليس أدل على ذلك من وفادة عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم إلى صنعاء ، مهنئاً سيف بن ذي يزن بانتصاره على الحبشة . كما كان الشاعر الأعشى* كثير التردد على ملوك حمير ، لمدحهم

* غسان من بطون الأزدي منهم آل جفنة ملوك الشام . وقد أسست لها دولة بالشام ، فقد خرجوا تحت قيادة زعيمهم عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة ، من جنوب الجزيرة العربية ، إلى بادية الشام ، ولم يذهبوا مباشرة إلى الشام ، وإنما أقاموا حيناً من الوقت في تهامة بين بلاد الأشعرين وعك على ماء يقال له غسان فنسبوا إليه . ويقال إن غسان ماء شربوا منه فسموا بذلك ، وهو ما بين زبيد ورمع فالعساسنة ينتسبون إذن إلى آل عمرو المعروف بمزيقيا ، وعمرو هو ابن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزدي بن الغوث . وسبب تسمية عمرو بمزيقيا هو أن الأزدي تزعم أن عمراً كان يمزق كل يوم حليته لئلا يلبسها غيره فسمى مزيقيا . وقيل لأن الأزدي تمزقت على عهده كل ممزق عند هربهم من سيل العرم . والتفسير الأول غير مقبول ، وفيه مبالغة شديدة ولعل فيه إظهار لشدة ثراء عمرو بن عامر . انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٣ ص ٤ ، ٦ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام ص ١٩٥ - ١٩٦ ، أحمد شرف الدين : دراسات في أنساب قبائل اليمن ص ٤٦ .

* الأوس والخزرج هم أبناء حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد السفر بن الأزدي الغوث وقد سكنت المدينة المنورة وهم أنصار النبي عليه الصلاة والسلام . انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ١ ص ٦٩ .

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج ١ ص ٢٩٦-٢٩٧ .

(٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٧٥ .

* الأعشى اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الحر بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن أوسله بن ربيعه بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى أبا المصباح شاعر فصيح ، من شعراء الدولة الأموية . انظر الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٣٣ . أحمد شوقي : تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ١٢٠ .

ونيل عطايهم ومن هذه العلاقات والصلات ينشأ الاحتكاك والاختلاط وتتداخل اللهجات واللغات فتتشر القوية ، وتموت الضعيفة. وإلى جانب هذه الصلات الاجتماعية ، وجدت علاقات وصلات تجارية ، بين قریش وبعض القبائل اليمنية ، أدت إلى سيادة اللغة القرشية. فهذا عبد المطلب بن هاشم ، جد الرسول صلى الله عليه وسلم ، يتعامل تجارياً مع بعض رجال حمير ، فيكتب له وثيقة بلغة قریش فيها دين له^(١).

ومن هذه العلاقات والصلات ، قدوم بعض الشخصيات اليمنية الكبيرة إلى مكة ومنهم قيس بن معد يكرب الكندي ، والد الأشعث بن قيس الصحابي. إن هذه العلاقات والصلات ، قد وثقت اللغة القرشية لحيويتها وقوتها ، وأما اللهجة الحميرية لضعفها. ولو لم تكن هذه اللغة هي الشائعة في الجزيرة العربية ، لما فهمت ملوك حمير واليمن الكتب التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا لم يكن الأمر كذلك ، أكان الحميري يرضى بما كتبه عبد المطلب دون أن يعرف؟ أو يفهم ما في الوثيقة ، أو كانت أمة اليمن تقبل بالدعوة الإسلامية دون أن تعرف مفاهيمها وغايتها. أضف إلى ذلك أن المصادر لم تذكر لنا أنه كان هناك من يترجم بين الفريقين ، أو أنهم كانوا يجدون صعوبة في التفاهم^(٢). كيف كان النبي عليه الصلاة والسلام يتفاهم مع المهاجرين الوافدين من اليمن من شتى قبائلها ، لو لم يكونوا عرباً يجيدون العربية الفصحى ، وبأي لغة كانت تلقى الخطب والقصائد التي كان ينشدها شعراؤهم ويرتلها خطباؤهم عندما يقفون بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج ١ ص ٢٩٨.

(٢) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٢٩٩.

وسلم ، وتلك الكتب التي كان يتبادلها عليه السلام مع ملوك حمير وأقيالها وزعماء القبائل اليمنية. إن اليمن أصل العرب ، ومن أرضهم انتشرت العروبة في سائر آفاق الجزيرة وغيرها . لا شك أن قصد أبي عمرو بن العلاء هو التعبير عن اختلاف اللهجات عند كل قبيلة من القبائل العربية ، ولذا فإن الدكتور طه حسين يظن أن لغة اليمن لم تكن في الجاهلية وصدر الإسلام لغة عربية^(١). وقد وقف عند هذا الرأي غيره ممن لم يتعمق في الدراسات اليمنية ولا يعرف أسرار اللغة العربية ، واختلاف لهجاتها ، ممن يلجأون دائماً إلى التخمين والافتراض ، لكي يقال إنهم اكتشفوا سرّاً وأتوا بجديد ولكن الذين بحثوا ونقبوا وتأملوا ودرسوا وجاسوا خلال القبائل اليمنية ، لا يعجزهم معرفة القول الفصل ويعلمون علم اليقين أن جلّ ما ورد عن عمرو بن العلاء إنما يذهب إلى اللهجات وتباينها ، واختلافها في اللغة الواحدة. ثم يعرفون أيضاً أن إطلاق اللغة الحميرية على أنها لغة ، أو لهجة اليمنيين جميعاً ، أو أنها لغة ولهجة القبائل اليمنية كلها ، فيه شيء من التجاوز ويشبه إطلاق الجزء على الكل.

إن تنوع اللغات ، وتباين اللهجات ، أمر ضروري وحيوي ، نشاهده في كل أمة وفي كل لغة من أمم ولغات العالم في كل العصور. وكثيراً ما نرى أمة واحدة تختلف لهجات قبائلها وشعوبها اختلافاً كثيراً أو قليلاً ، ثم يبقى لهم في الوقت نفسه لغة أدبية واحدة لا يختلف في فهمها اثنان. كما هو الحال في أبناء الأمة العربية في العهد الحاضر ، فالفرق شاسع بين لهجات أبناء اليمن ومصر ، والسودان ، وسوريا ، والعراق ، والحجاز ، وليبيا ، وتونس

(١) أحمد الشامي : قصة الأدب في اليمن ص ٣٨-٤٢-٤٥.

والجزائر ، والمغرب. وذلك لم يمنع أبداً أن تكون هناك لغة أدبية واحدة يجمعهم فهمها وتذوقها والكتابة بها. ولا شك أنه لولا القرآن الكريم ، لظلت هذه اللهجات تزداد مع الزمن بعداً واختلافاً ، حتى يضطر أبناء كل لهجة إلى تدوينها وتغيرها ، وبذلك تستقل لهجة كل شعب وتصبح لغة أخرى. ولكن محافظة الناطقين بالضاد على لغة القرآن ، والرجوع إليها فيما يكتبون ويخطون ، ساعد ولا شك مساعدة كبيرة على حفظ اللغة العربية واستمرار النطق بها. كما كان ينطق بها العرب الأولون ، وكما أنزل بها القرآن الكريم^(١).

(١) أحمد الشامي : قصة الأدب في اليمن ص ٤٦.

١- الأدب

كانت الحياة الأدبية مزدهرة في اليمن قبيل ظهور الإسلام ، فقد لمعت أسماء كثيرة في هذه الفترة. مثل عمرو بن معد يكرب* ، وفروة بن مسيك* وغيرهم وعندما ظهر الإسلام وبدأت الفتوحات وحدثت الصراعات ، انتقلت الحياة العربية بشتى مظاهرها إلى البلاد المفتوحة ، وكان لليمنيين دور في ذلك^(١).

وقد انتقلت معهم حياتهم الأدبية ، وعبروا عن هذه الأحداث أصدق تعبير ، إلا أن اليمن قد خلت بهذا الانتقال من كثير من مظاهر الحياة الأدبية والفنية. وفقدت الكثير من شعرائها ، ومن ثم فقد ضعفت الحياة الأدبية ، وقل الشعراء منذ عصر الفتوحات ، وهجرة اليمنيين إلى الشمال ، فلم نعد نسمع أصوات الشعراء في اليمن ، وإنما ترتفع هذه الأصوات اليمنية في القادسية والجمال ، وصفين ، ودمشق ، ويرجع قلة النشاط الأدبي في هذه الفترة باليمن إلى عدة أسباب منها :

* ومن شعر عمرو بن معد يكرب حيث يقول بعد انتصار المسلمين في حروب القادسية :

لمن الديار بروضة السلان فالرقتين فجانب الصَّمان

لعبت بها هوج الرياح وبدلت بعد الأنيس مكانس الثيران

الأصفهاني : الأغاني ج ٥ ص ١٠٨ ، أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج ١ ص ١٦٤ - ٣٩٦ - ٣٩٧.

* ومن شعر فروة بن مسيك عندما توجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كندة حيث قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها

يممت راحلتي أوم محمداً أرجو فواضلها وحسن ثنائها

انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ١٩٨.

(١) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٥٨.

١- هجرة كثير من أهل اليمن إلى الشمال ، ومشاركتهم في الفتوحات ، وانتقال الحياة العربية بشتى مظاهرها إلى البلاد المفتوحة.

٢- الجو الإسلامي وسيطرة العامل الديني على النفوس (١).

لقد انشغل المسلمون في البداية بالجهاد ونشر الإسلام ، والزهد في قول الشعر ، وما ينشأ عنه من أوضاع اجتماعية لا يرضى عنها المسلم الصافي الإيمان. ومن هنا فقد قلت رواية الشعر ، وتحدت موضوعاته ، وأصبح تعبيراً عن مواقف معينة في كل أحداث الإسلام والصراعات بين بعض المسلمين وكادت تختفي الذاتية منه. أما في عصر بني أمية فقد ازدهر الشعر ونال من التشجيع والرضا ما جعل من دمشق عاصمة الخلافة مقصداً للشعراء ومحطاً لأنظارهم. وقويت دولته في الحجاز والعراق ، بينما ضعف الشعر في أنحاء الخلافة الإسلامية الأخرى. ونجد أن الشعر اليمني قد شارك في أحداث صدر الإسلام ، على لسان الوفود اليمنية ، التي كانت تفد على الرسول عليه الصلاة والسلام ، وشاركت في فتوحات الإسلام ؛ فقد استجابت اليمن للدعوة الإسلامية ثم كانت وفادتها على الرسول عليه الصلاة والسلام ، ودخل اليمنيون في هذا الدين أفواجا ، ومن هنا فقد ترجم الشعراء اليمنيون مفهوم هذا الدين في النفوس وعبروا عن صدق المشاعر الإيمانية في القلوب (٢).

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج ١ ص ٥٩.

(٢) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٦٩-٧١.

أ- آراء النقاد في الشعر اليمني

هناك من أنكر أن يكون لليمن وجود شعري ، وإذا وجد فهو ضعيف . ولعل من أشد النقاد إنكاراً وتشكيكاً للشعر اليمني في هذه الفترة الزمنية - العصر الأموي وما قبله - الدكتور طه حسين ، فقد أنكر الوجود الشعري لليمن في الجاهلية والإسلام ويقول : ليس لها في الإسلام شاعر فحل ، وإنما شعراء اليمن في الإسلام مخترعون اختراعاً ، دون أن يكون لهم وجود تاريخي صحيح ، أوهم ضعاف متأخرون في الطبقة . فليس لليمن في الجاهلية شعراء وحظها من الشعر في الإسلام قليل ضئيل ، وذلك ملائم لطبيعة الأشياء فلم تكن اللغة العربية لغة اليمن في الجاهلية . ولما جاء الإسلام أخذ بعض اليمنيين يتعلم العربية ، ويتكلف الشعر فيها ، فكان حظهم في هذا كحظ الموالي من الفرس ، الذين تعلموا العربية وتكلفوا الشعر فيها لأسباب سياسية وعصبية . وكان شعراء اليمن في الإسلام كشعراء الموالي ، قليلين ضعافاً متأخرين متصلين بالأحزاب والعصبيات (١) .

وهنا نطرح السؤال نفسه الذي طرحه الدكتور طه حسين هل كان لليمن شعر في الجاهلية ؟ فإذا استطعنا الإجابة عن هذا السؤال أثبتنا وجود الشعر الجاهلي في اليمن ، فإننا بذلك نكون قد قطعنا نصف المسافة إلى إثبات الشعر الإسلامي فيها . ذلك أنه ليس من المعقول ، أو المقبول أن يكون لليمن شعر في الجاهلية ، وليس لها شعر في الإسلام . نحن نثبت هذا الشعر لا من حيث

(١) طه حسين : من تاريخ الأدب ج ١ ص ١٩٩ .

الكثرة ولكن من حيث الجودة ، وليس من موقف الشك ولكن من موقف اليقين والثقة بوجود الشعر اليمني في العصر الجاهلي ، وكذلك من وجود القصائد والمقطوعات لشعراء مخضرمين ، أو لشعراء عاشوا في فترة ما قبل الإسلام ، وليس معنى ذلك أننا نصدر الأحكام جزافاً بدون دليل ، وإنما نضع الأدلة ومن هذه الأدلة آراء النقاد القدامى في شعراء اليمن في الجاهلية. فالجاحظ يقف موقف الإعجاب من شعر عبد يغوث* ويقرنه بغيره من شعراء نجد و الحجاز حيث يقول "ما قرأت في الشعر، كشعر عبد يغوث بن صلاء الحارثي ، وطرفة بن العبد* ، فإن شعرهم في الخوف لا يقصر عن شعرهم في الأمن وهذا قليل جداً^(١). والهمداني يشير إلى علقة ذي جدن* الشاعر المخضرم ويقول : انه قد جمع أشعاره ودونها لأنها قليلة في أيدي الناس في اليمن وخارجها^(٢).

* هو عبد يغوث بن الحرث بن وقاص بن صلاء بن المعقل واسمه ربيعة بن كعب الارت بن ربيعة. كان رجلاً عظيم الجسم جميلاً ، وكان كريماً ، وفارساً معدوداً ، وسيداً في قومه ، قاد قومه يوم الكلاب الثاني على بني تميم وأحلافهم ، فقتل وأسر من قومه عدد كبير ، ثم وقع هو في الأسر أراد عبد يغوث أن يفتدي نفسه بمائة من الإبل ، ولكن بني تميم أبوا وقالوا : قتل فارسنا النعمان بن جساس ولم يقتل من بني الحارث فارس فلا بد من قتل عبد يغوث فكان مقتله سنة ٦١٣ م ومن قصائده.

ألا لو تلومني كفى اللوم ما بيا
فما لكما في اللوم خير ولا ليا
ألم تعلمنا أن الملامة نفعها
قليل ومالومي أخي من شماليا

انظر المفضل بن محمد الضبي : المفضليات ، تحقيق احمد شاكر ، عبد السلام هارون ص ١٥٥-١٥٦ ، عمر فروخ : تاريخ الأدب ج ١ ص ٢٠٥-٢٠٦.

* طرفة بن العبد ولد في البحرين في بيت كريم الأصل غنى ، ومات أبوه وهو طفل ، نشأ يتيماً ، فأنصرف إلى اللهو والخمر ، وانفق ماله فضيق عليه أعمامه ، وقد سخطت عليه عشيرته وأبعدته ، قتل وهو في ٢٦ من عمره ومن أشعاره.

ولا أغير على الأشعار اسرقها
عنها غنيت وشر الناس من سرقا
وإن أحسن بيت أنت قائله
بيت يقال إذا أنشدته صدقا

انظر ديوان طرفة بن العبد ص ١٠٠ ، ٧٠.

(١) الجاحظ : الحيوان ج ٧ ص ١٥٧ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٣٠٠-٣٠١.

* علقة ذي جدن بن اسلم بن مرثد بن زيد اغلس وكان أعمى لا يبصر الأشياء ، وكان يشبه الأشياء ببعض وشعره بشتهر بالنواحه ، انظر الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٢٩٦-٢٩٨.

(٢) الهمداني : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩٨.

وللدكتور طه حسين ولغيره من الباحثين والأدباء ، أن يتشكك في الكثير مما نسب إلى الأقدمين وأن ينكر بعضه. فكثيراً ما سمعنا وقرأنا للعلماء والرواة من القدامى و المحدثين ، تفنيد الكثير من الروايات وتزييفها ، وتوثيق الكثير من الرواة وتضعيفهم. وكثيرة هي تلك الأحاديث التي أسندت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو منها براء ، وكثير من الخطب والوصايا قد نسبت إلى الصحابة والتابعين وهم لم يقولوها وإنما وضعها الرواة. وكثيراً أيضاً ما نحلوا لشعراء ما لم يقولوه ، ونسبوا إليهم ما لا يصلح أن ينسب إليهم^(١). لقد استند الدكتور طه حسين أيضاً إلى عبارة لأبي عمرو بن العلاء المتوفي سنة ١٥٤هـ يقول فيها : [[ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا]] ويستنتج من ذلك أن الأوائل أنفسهم قد فطنوا إلى الفرق الجوهرية بين لغة أهل الشمال ولغة أهل اليمن. وقد جنت هذه العبارة جنابة كبرى على الأدب اليمني ، وكانت عند الدكتور أصدق مما رواه النقاة من شعر ونثر لأبناء اليمن في الجاهلية ثم صدر الإسلام. ولا بد لنا قبل أن نقف مع تلك الأشعار أن نتساءل : كيف كان يتفاهم أبناء العرب في الشمال والجنوب عندما يلتقون في أسواق العرب المشهورة في الحيرة بالعراق وعلى ضفاف بردي الشام. وبأي لغة خاطب وفد قريش الملك سيف ذي يزن ، حين قدموا عليه للتهنئة في قصر غمدان بصنعاء إثر انتصاره على الحبشة ، واسترداد ملك أجداده ، وكيف كان يتفاهم النبي صلى الله عليه وسلم مع المهاجرين الوافدين من اليمن وشتى قبائلها. لو لم يكونوا عرباً يجيدون العربية الفصحى ويصطنعونها لهم لغة^(٢).

(١) أحمد الشامي : قصة الأدب في اليمن ص ٧٨.

(٢) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٣٠٢.

ب- ملامح الشعر اليمني وسماته في العصر الأموي :

- بناء القصيدة :

لا يكاد بناء القصيدة في الشعر اليمني في هذه المدة يختلف عن بنائها المعروف في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي. فالشاعر يستهل قصيدته بالغزل ، أو ذكر الديار ، وقد يصف بعد ذلك مطاياه ، ثم ينتقل إلى الغرض الأصلي الذي قصد إليه. ومثال ذلك القصيدة التي هجا فيها النجاشي* الحارثي معاوية بن أبي سفيان وصحبه ، وأشاد بعلي بن أبي طالب وشيعته ، مازجاً فيها بين الوصف والهجاء والفخر حيث يقول :

ونجى ابن حرب سابح ذو علاله أجش هزيم والرماح دواني
سليم الشظا عبل الشوى شنج السنا أقب الحشا مستطلع الرديان^(١)

- الوحدة الموضوعية :

وإذا كانت الوحدة الموضوعية مفقودة في شعر القصائد ، فإننا لم نكن لنعدم مثل هذه الوحدة في شعر المقطوعات. فقد عثر على مقطوعات شعرية تظهر فيها الوحدة الموضوعية بوضوح ، ممثلة في دقات شعورية وجدانية تمتزج فيها وحدة الشعور بعناصر الموضوع. والذي ابرز هذه الظاهرة هو أن الشاعر يتكلم من انفعال نفسي حاد في لحظة هيجان عاطفي قوي ، بعكس

* النجاشي الحارثي هو قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن خديج بن معاوية بن خديج بن حماس بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب بن الحرب بن كعب بن عمرو بن مالك بن ادد. وهو شاعر مخضرم ، وقد عمر كثيراً ، وقد اسلم مع قومه. كان اسود ضئيل الجسم ، حاد المزاج ، كان من شيعة علي بن أبي طالب وأنصاره وشاعره الذي يدافع عنه في صفين وبعدها. انظر العسقلاني : الإصابة ج ٦ ص ٤٩٢.

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٣٣.

القصيدة التي ربما أنشأها في لحظة ركود نفسي ، بعد أن تذهب عنه أسباب
الإثارة العاطفية والاستنفار النفسي. من ذلك قول المقنع الكندي يصور البخلاء :

إني أحرص أهل البخل كلهم لو كان ينفع أهل البخل تحريضي
ما قل مالي إلا زادني كرما حتى يكون برزق من الله تعويضي (١)

- النقائض :

من الظواهر التي نلاحظها في الشعر اليمني ، تلك النقائض
والمعارضات التي كانت تجري بين الشعراء ، والتي اتسع مداها بعد ذلك عند
أمثال الأخطل والفرزدق ، وجريز ، وهو اتجاه من اتجاهات الشعر اليمني
وطابع مميز له في تلك الحقبة الزمنية. وكان أكثر هذه النقائض
والمعارضات ، في صدر القرن الأول وعلى الأخص في حروب الردة. ومن
ذلك ما وقع بين عمرو بن معد يكرب وبين قيس بن المكشوح المرادي ، فقد
تضامنا ضد عكرمة بن أبي جهل في حروب الردة ، ثم تنازعا وتعايرا بالشعر
يقول عمرو يعير قيساً بغدره بالأبناء:

غدرت ولم تحسن وفاء ولم يكن ليحتمل الأسباب إلا المعود
وكيف لقيس أن ينوط نفسه إلا ما جرى والمضرحي المسود
فأجابه قيس :

وفيت لقومي واحتشدت لمعشر أصابوا على الأحباء عمرا ومرثدا
وكننت لدى الأبناء لما لقيتهم كأصيد يسمو بالعازاة أصيدا (٢)

(١) الاصبهاني : الأغاني ج ١٧ ص ١٠٩ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٢٣٣-٢٣٤.
(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٢٧ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٢٣٨.

- الأراجيز :

يبدو أن الرجز من أقدم الأساليب الشعرية. إذ كانت مجالاته القوية والمهمة في الحروب والمعارك. وقد احتاج إليه الشاعر أو القائد العربي في تحميس الجيوش على القتال. ولم يستقل هذا الأسلوب كفن من فنون الشعر يجول في الأعراض والموضوعات المتعددة إلا في دولة بني أمية. وقد عرف الشعر اليمني هذا الأسلوب منذ العصر الجاهلي ، كما عرفه الشعراء المخضرمون ، الذين عاصروا الإسلام وأحداثه وصراعاته ، وكانت السمة البارزة على تعبيره هو التحميس للقتال وخوض المعارك^(١). ومن أمثلة ذلك ما أرتجز به الأشتر النخعي* يوم الجمل حيث يقول :

إني إذا ما الحرب أبدت نابها وأغلقت يوم الوغى أبوابها
ومزقت من حنق أثوابها كنا قدامها ولا أذنانها
ليس العدو دوننا أصحابها من هابها اليوم فلن أهابها
لا طعنها أخشى ولا ضرابها^(٢)

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٢٤١-٢٤٢.

* هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن الحرث بن جذيمة ينتهي نسبه إلى كهلان. أما الأشتر فهو لقب لحقه في الإسلام عندما ذهب إحدى عينيه في معركة اليرموك كان فارساً شجاعاً ، وجواد كريماً ، وخطيباً وشاعراً مجيداً. نشأ في الجاهلية ، وكان رئيس قومه ، وقد شارك في الفتوح الإسلامية. وكانت وفاته سنة ٣٧هـ انظر العسقلاني : تهذيب التهذيب ج ١ ص ١١ ، الزركلي : الإعلام ج ٥ ص ٢٥٩ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٤٤١.

(٢) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٢٢٥ : أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٢٤٣.

- الأساليب :

تهتم الدراسات الأدبية الحديثة بالأسلوب والتركيب اللغوي اهتماماً كبيراً .
وقد كان الشعر العربي قبل العصر العباسي في جملته عفويّاً في أساليبه
وتراكيبه ، فطريّاً في لغته . فمعظم الشعراء في الجاهلية والإسلام كان يصدرون
عن سجيتهم ، ويعبرون عن إحساسهم دون احتشاد لأسلوب ، أو تكلف في
اختيار لفظ ، وإنما كانوا يصوغون قصائدهم كما توحى بها الفطرة الخالصة .
وفي العصر الأموي كان الشعراء في اليمن يسيرون على هذا المنهج ، فشعرهم
يمثل الفطرة النقية . وقد كان الشعر في القرن الأول ألين أسلوباً وأعذب ألفاظاً ؛
وذلك أن الشعراء في القرن الأول كانوا يكثرّون من الانتقال إلى الحواضر
العربية كمدن الحجاز ، ودمشق عاصمة الخلافة ، حيث كانوا يفدون على الخلفاء
الأمويين لهذا كان معظم شعرهم يميل إلى السهولة وعدم التكلف .

ومن ذلك قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي :

فيخفضه فيقتصده	فيدفعه فيرفعه
فيخضمه فيزدرده (١)	فيدمغه فيحطمه

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ص ٢٤٤-٢٤٥ .

- الألفاظ واللغة :

نستطيع القول بأن ألفاظ الشعر اليمني في هذه المدة التي نؤرخ لها ، قد ترددت بين الوضوح والغرابة ، وتلك سمة على الشعر العربي في ذلك العصر كان مصدرها الطبع ، وبيئة الشاعر وثقافته. ونجد في الشعر اليمني الألفاظ القوية الغريبة عند الشعراء الذين لم يخرجوا من بيئاتهم البدوية ، ونجد الألفاظ السهلة الواضحة عند الشعراء الذين جاسوا خلال الجزيرة العربية. وهناك ألفاظ تمثل اللهجات اليمنية القديمة ، وجدناها في الشعر اليمني كما أن هناك بعض الألفاظ الأجنبية أو المعربة في الشعر اليمني في هذه المدة ، ولكنها قليلة مع إن هذه البيئة قد عاش فيها الأحباش والفرس ومن أمثلة هذه الألفاظ الغريبة :

ارزم ، واكف ، رغيل ، منبحس ، حرشف ، عبل^(١).

ومن أمثلة اللهجات اليمنية القديمة ، قول خنافر الحميري عند إسلامه :

وكشف لي عن جحمتي عماهما وأوضح لي نهجاً وقد كنت واشرا

وعاني شصار للتي لو رفضتها لا صليت جمرأ من لظى الهوب واهرا^(٢)

فالجحمة تعني العين في لغة حمير ، وكذلك الهوب معناها النار في اللغة

الحميرية^(٣).

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٢٥٠-٢٥٢.

(٢) أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي : الأمالي ج ١ ص ٣٥.

(٣) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٢.

ومن الألفاظ الأجنبية قول وضاح :

وتوقد حيناً باليَّانجُوح نارها وتوقد أحياناً بمسك ومندل

وقوله كذلك :

إنما شعري قَنَد قَد خُط بالجلُظلان

فالينجوح ومندل وقند وجلجلان ألفاظ فارسية معربة^(١).

- المعاني :

المعاني في الشعر العربي متوارثة كتوارث الأغراض الشعرية نفسها .
ومن الصعب على الباحث أن يدعى العثور على معنى شاعر لم يلتفت إليه الشعراء .

إن معاني الشعر اليمني في هذه الفترة ، تنوعت بين معان متداولة
ليس فيها جديد ، ومعان فيها حدة وطرافة ، ومعان تأثروا فيها بالقرآن
الكريم ، والمبادئ الإسلامية.

ففي الكرم والشهامة نجد هذه المعاني ، حيث يقول المقنع الكندي^(٢) :

يعاتبني في الدين قومي وإنما ديوني في أشياء تكسبهم حمدا
وفي حفنة ما يغلق الباب دونها مكلة لحماً مدفقة ثردا
وإنني لعبد الضيف مادام نازلاً وما شيمة لي غيرها تشبه العبد^(٣)

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٢٥٤ .

(٢) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٦-٢٥٧ .

(٣) الأصبهاني : الأغاني ج ١٧ ص ١٠٧ .

- الصور الشعرية والأخيلة :

الشعر إحساس وجداني ، وأثر عاطفي قبل أن يكون ألفاظاً ، وتعابير وتراكيب لغوية ، وما هذه التراكيب واللغة إلا وسيلة لنقل المشاعر . والشعر اليمني في هذه الفترة فيه الجوانب المعنوية والجوانب التصويرية .
مثال الجوانب التصويرية ، قول النجاشي الحارثي يصور معركة الهيرير في حروب صفين :

فمن ير خيالنا غداة تلاقيا	يقل جبلا جبلا ينتطحان
كأنهما ناران في جوف غمرة	بلا حطب حد الضحى تقدان ^(١)

مثال الجوانب المعنوية قول وضاح :

مكحولة بالسحر تتش	نشوة الخمر العتيق
هيفاء إن هي أقبلت	لاحت كطالعة الشروق ^(٢)

- تصوير الشعر اليمني للبيئة :

نستطيع القول بأن الشعر اليمني في هذه الحقبة الزمنية كان فيه تصوير للبيئة ، حيث تحدث فيها عن البلاد ، وعن بعض خصائص الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، وتحدث عن مآثر اليمن ، ومعالمها وأبرز العصبية القبلية والاجتماعية.

وإذا ذهبنا نلتمس هذه السمات عند الشعراء ، فإننا نجد من يصور

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٢٦٧-٢٧٠.

(٢) الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٤٢.

محافدها ومعالمها مثل قول :

لنا الدار في تضراع باق رسولها بها كان الأولاد الحماة الخضارم
سراة بني جبر وحي نعيشها لباب لباب من حماة الكارم (١)
وتحدث الشعر اليمني عن العصبية القبلية ، وهي ظاهرة تمثل أهم
خصائص الانتماء. فهذا النجاشي الحارثي يذكر بلاء بعض القبائل اليمنية في
حروب صفين فيقول :

حسبتم طعان الاشعرين ومذحج وهمدان أكل الزبد بالصرفان (٢)

- الأوزان والقوافي :

الملاحظ على الشعر اليمني في هذه المدة ، أن الأوزان في القرن الأول
الهجري مالت إلى الخفة والإيقاع ، عند أكثر الشعراء ، فقد كثر فيه الرجز كما
كثر الغزل ، ومال الشعراء إلى القول في البحور القصيرة. أما القافية فقد
استعمل معظم الشعراء الحروف الأبجدية في قوافيهم ، إلا أنهم تجنبوا الحروف
الصعبة مثل ط ، ظ ، ص ، ض ، فمن الوافر * قول وضاح :

صبا قلبي ومال إليك ميلا وأرقني خيالك يا أثيلا (٣)

(١) الهمداني : الإكليل ج ١ ص ٣١١-٣١٢ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٢٧٣.

* الوافر وينشأ إيقاع عروض هذا البحر من تفعيلة واحدة تتكرر هي مفاعلتين صورة التي ترد عليها ، التام والمجزوم. انظر محمد الطويل : في عروض الشعر العربي ص ٢٥.

(٣) الأصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٢٨٣ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٢٧٢-٢٧٣.

ومن الكامل* قوله :

حي الذي أقصى فؤادك حلت علمت بأنك عاشق فأدلت^(١)

ومثال القوافي قول وضاح :

يا روضة الوضاح قد عنيت وضاح اليمن

وقوله:

تسلو قلوب ذوي الهوى وهو المكلف والمشوق^(٢)

* الكامل وحدة هذا البحر الموسيقية هي النغيلة "متفاعِلن" مكررة في كل شطر ثلاث مرات أو اثنتان صورة التي يأتي عليها التام المجزوم. انظر محمد الطويل : في عروض الشعر العربي ص ٣٠.

(١) الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٢٤٤.

(٢) الاصبهاني : المصدر السابق ج ٦ ص ٢٤٨.

جـ. موضوعات الشعر اليمني :

- الفخر :

من الظواهر البارزة في الشعر العربي منذ الجاهلية ظاهرة الفخر ، ولعلها ترجع إلى طبيعة النظام القبلي ، الذي كان سائداً في الجاهلية ، وإذا كان الإسلام قد قضى على الفخر القبلي القائم على العصبية وحاربه ونفر منه. فإن الفخر الذاتي بالأخلاق الحميدة ، والمكارم النبيلة ، ظل في طريقه المرسوم كنماذج للمثل الأخلاقية الكريمة. ومن ذلك قول وضاح اليمن يصف شجاعته ويفخر بأصله العربي :

فقلت لها إني امرؤ فاعلمنه إذا ما أخذتُ السيف لم أحفل العدد
بني لي إسماعيل مجداً مؤثلاً وعبدُ كلال قبله وأبو جمد^(١)
وهذا الشاعر محمد بن أبان الخنفري* يتحدث عن نفسه ، ويصف شجاعته فيقول:
لقد علمت علياً قضاة أنني جرى لدى الكرات لا أتورع
أخوض برمحي غمر كل كتيبة إذا الخيل من وقع القنا يتسكع^(٢)

(١) الأصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٢٤٥ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ١٣٣.

* هو محمد أبان بن ميمون بن حريز بن حجر بن زرع بن عمرو الخنفري الحميري. ولد بصعدة بشمال اليمن في خلافة معاوية سنة ٥٠هـ ، ونشأ بها كان سيداً في قومه وشاعراً ذا فصاحة وكرماً. انظر الهمداني : الإكليل ج ٢ ص ١١٨ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٤٣١.

(٢) الهمداني : المصدر السابق ج ٢ ص ١٢١.

- شعر الهجاء :

لقد أخذ شعر الهجاء اليمني اتجاهين رئيسين :

هجاء شخصي قصد به الشاعر أشخاصاً معينين ، وهجاء عام هجا فيه الشاعر مجتمعاً أو قبيلة ، أو مجموعة من الناس.

أما ما يختص بشعر الهجاء الشخصي ، فإن أبرز شعرائه هو النجاشي الحارثي ، فقد كان حاد الهجاء ، ومن هجائه الحاد قوله يصف رجلاً بالقصر :

واقسم لو خرّت من إستك بيضة لما أنكسرت من قرب بعضك من بعض^(١)

ومن الهجاء العام ، ما هجيت به قريش ، وما تعرضت له من ذم ، أبان الدعوة الإسلامية. فقد ظهر الإسلام و قريش مركزها الاجتماعي والاقتصادي بين العرب فقد هجاء شعراء اليمن قريش لموقفها من الإسلام وللعصبية بين عرب الشمال وعرب الجنوب أيضاً. مثل قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

وكانت قريش تحمل البرّ ميرةً تجاراً فأمست تحمل السم منقعاً^(٢)

- شعر الغزل :

وصفت اليمن بأنها أرض الغزل ، ومع هذه الشهرة التي اشتهرت بها اليمن في مجال الغزل ، فإننا لم نظفر بنصوص غزلية تتفق مع هذه الشهرة ، ويبدو أن أكثر شعر الغزل قد ضاع في مجال الزمن ، وعدا عليه الإغفال والنسيان.

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ١٤٦-١٤٧.

(٢) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ١٥٧.

أنواع الغزل :

١. الغزل التقليدي :

حيث كان الشعراء ينهجون نهجاً واحداً في هذا الغزل ، وهو الوقوف على ديار الحبيبة ومنازلها وتمر بهم الذكريات ، ثم يخلصون إلى المدح أو الفخر أو الهجاء. وهذا طابع عام للشعر عند العرب ، منذ عرف في العصر الجاهلي لم يستطع الشاعر اليمني أن يتخلص منه ، حتى في العصر الذي يلي عصرنا هذا أو ربما في العصور اللاحقة ، وظل الغزل التقليدي في قوالبه القديمة محافظاً على معانيه وأساليبه^(١). ومن ذلك قول محمد بن أبان الخنصري :

خليلي لم أقض اللبانة من جمل ولم أر طول النأي عن ودها يسلى
خليلي مالي قد بليت من الهوى وجمل تغادى بالخصاب وبالكحل
قضاية حلت بأسفل بيشة أوالجزع من حوراء أو ثبج الرمل^(٢)

٢. الغزل الوجداني :

وهو تعبير نفسي ، لعوامل الشوق ، ولوعات الوجد التي تعتل في داخل الشاعر. ولهذا نجده يصور المواقف التي تحدث له تصويراً رائعاً. وينقسم الغزل الوجداني إلى قسمين :

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ١٦٢-١٦٤.

(٢) الهمداني : الإكليل ج ٢ ص ١٢٢ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ١٦٨.

١. الغزل المباشر الذي يعد مناجاة لحبيب ، ومحادثة لقريب ، مثل

قول وضاح^(١) :

يا من لقلب لا يطيع الزاجرين ولا يفيق
تسلو قلوب ذوي الهوى وهو المكلف والمشوق^(٢)

أما النوع الثاني من الغزل الوجداني :

فهو ما يعبر فيه الشاعر عن زيارة طيف من يهواه ، أو من يتمنى
لقياه ومن خلال هذا التخيل يصور الشاعر ذكرياته مع هذا الحبيب. ومن ذلك
قول وضاح عن زيارة طيف محبوبته "روضة" :

طرب الفؤاد لطيف روضة غاشي والقوم بين أباطح وعشاش
أنى اهتديت ودون أرضك سبب قفر وحزن في دجى ورشاس^(٣)

- شعر الشكوى والحنين :

الشكوى ظاهرة نفسية إنسانية يصعب تغير بواعثها ، أو تحليل كنهها
فالإنسان يشكو ويتبرم حيناً من الحياة ، وحيناً من الألم ، وحيناً من الفراق.
ونحن هنا نعرض لبعض هذه النوازع في الشعر اليمني ، فهذا وضاح يشكو
الفراق ويقول :

أيها الناعب ماذا تقول فكلانا سائل مسؤل
لا كساك الله ما عشت ريشاً وبخوف بت ثم ثقيل^(٤)

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول و الثاني الهجري ج ١ ص ١٦٩-١٧١.

(٢) الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٢٣٠.

(٣) الاصبهاني : المصدر السابق ج ٦ ص ٢١٧ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ٢ ص ١٧٨.

(٤) الاصبهاني : المصدر السابق ص ٢٤٣ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ١٨٦.

- الحنين :

يكون الفراق فنألم له ، ونحزن لوقوعه ، ولكننا نكتم ذلك ، أو نذرف الدموع ، لأننا لا نجد التعبير عما نحس. ولكن الشاعر بما أوتي من حاسة خاصة ، وقدره التعبيرية متميزة ، يصور ذلك تصويراً مؤثراً ، وعندئذ يحس بأنه كان يتحدث بما يوجد في أعماقنا من أحزان ، ولكن بعد الفراق يكون الحنين. وهذا وضاح يفصح لنا عما يعاينه وهو بالشام من الفراق :

أبت بالشام نفسي أن تطيبا	تذكرت المنازل والحبيبا
تذكرت المنازل من شعوب	وحياً أصبحوا قطعوا شعوبا
سبوا قلبي فحل بحيث حلوا	ويعظم إن دعوا ألا يجيبا (١)

- شعر المدح :

كان المدح في الشعر العربي أول الأمر يصدر عن عاطفة صادقة صدى لعرفان بالجميل ، أو تقديراً لعظيم من العظماء ، دون أن يقصد الشاعر من وراء ذلك أي عطية ، أو هبة. حتى ظهر الشعراء المتكسبون في أواخر العصر الجاهلي فأصبح الحصول على المال والعطايا هدفاً من أهداف هذا الفن. ومن هذا النوع ما مدح به وضاح اليمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان :

ما بال عينك لا تمام كأنما	طلب الطبيب بها قذى فأضله
بل ما لقلبك لا يزال كأنه	نشوان أنهله النديم وعله
ما كنت احسب أن أبيت ببلدة	وأخي بأخرى لا أحل محله (٢)

(١) الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٢٣٦ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ١٩٣-١٩٥.

(٢) الاصبهاني : المصدر السابق ج ٦ ص ٢٣٨ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ١٩٨.

- شعر الرثاء :

يبدو أن كثيراً من شعر الرثاء قد ضاع ، فيما ضاع من الشعر اليمني فالرثاء ظاهرة طبيعية ، يستدعيها فقد الأصحاب ، والأحباب ، والأبطال ، والزعماء. فهذا وضاح يستبد به الحزن أسفاً على أخيه الذي اغتالته يد المنون فيصور لنا إحساسه الحزين حيث يقول :

أرعاك طائر بعد الخفوق مفاجعة مشنعة الطروف
نعم ولهاً على رجل عميد أظل كأني شرق بريقى^(١)

- شعر اللوم والعتاب :

العتاب من المعاني الشعرية التي تولدها المودة ويحدثها الألم النفسي ، نتيجة لتخلي صديق عنك كنت تعتمد عليه ، أو غدر ، أو مخالفة لرأي أو غير ذلك . ومن صور العتاب رد وضاح اليمن على أخيه سماعة ، وكان سماعة قد عتب عليه في بعض الأمور فرد عليه قائلاً:

فمن مبلغ عني سماعة ناهيا فإن شئت فاقطعنا كما يقطع السلي
وإن شئت فاقفنا بموسى رميضة جميعاً فقطعنا بها عقد العرا
وإن شئت وصل الرحم في غير حيلة فعلنا وقلنا للذي تشتهي بلى^(٢)

(١) الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٢٣٩ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٢١٢، ٢٠٦.

(٢) الاصبهاني : المصدر السابق ج ٦ ص ٣٧ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٢١٨.

د. أشهر الشعراء اليمنيين في العصر الأموي

١. وضاح اليمن :

هو عبد الرحمن ، وقيل عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال بن داوود وقيل داذ بن أبي جمد. أصله من عرب اليمن ، وقيل من الفرس الذين وفدوا على اليمن قبل الإسلام ، ووضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه ، كان شاعر مغايراً من الذين يصرحون في الغزل. وهو في طبقة عمر بن أبي ربيعة ولكن عمر أشهر منه. وكان أكثر شعر وضاح في الغزل ، وخصوصاً في روضة^(١).

وتذكر بعض الروايات أنه أحب فتاة اسمها روضة* أراد الزواج منها ولكن حيل بينه وبين هذه الفتاة فلم يستطع الزواج بها ، وزوجت من رجل آخر ويبدو أنه أصيب بصدمة عاطفية إثر هذا الفراق أثرت عليه ، واضطربت حياته لها اضطراباً شديداً ، ولم يستقر فحيناً نراه بالحجاز ، يرد الأسواق وينشر الأشعار في روضة ، وحيناً نراه في الشام ، وأخرى في نجد واليمن^(٢).

(١) الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٢٠٩ ، عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٥٢٣ ، بر وكلمان :

تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٢٠٢ ، الزركلي : الإعلام ج ٣ ص ٢٩٩.

* قيل إنها روضة بنت عمرو بنت ولد فرعان ذي الدروع الكندي وقيل هي من الفرس. انظر الاصبهاني :

الأغاني ج ٦ ص ٢١٢.

(٢) الاصبهاني : المصدر السابق ج ٦ ص ٢١٢ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٤١٥ ، محمد

بهجة الأثري ، أحمد الزيات : مأساة الشاعر وضاح اليمن ص ١٠.

خصائص شعره :

الطابع العام لشعر وضاح هو الغزل الرقيق. وقد تميز شعره بسهولة الألفاظ ، ووضوح الأفكار ، ورقة المعاني. ويتضح ذلك في شعره في حباية جارية يزيد بن عبد الملك. حيث يقول :

دَاوِي هَوَايَ وَأُطْفِئِي	مَا فِي الْفُؤَادِ مِنَ الْحَرِيقِ
وَتَرْفَقِي أُمْلَى فَقَدْ	كَفَلْتَنِي مَا لَا أُطِيقُ
فِي الْقَلْبِ مِنْكَ جَوَى الْمَحَبِّ	وَرَاةَ الصَّبِّ الشَّفِيقِ
هَذَا يَقُودُ بَرْمَتِي	قُوداً إِلَيْكَ وَذَا يَسُوقُ ^(١)

(١) الاصبهاني : الأغاني ج ٦ ص ٢٣٠ - ٢٣١ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٤١٨ .

٢. المقنع الكندي :

هو محمد بن ظفر بن عمير بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن كندة بن عقير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(١) • وكان من أجمل الناس وجهاً وأمدّهم قامّة فكان يتقنع فسمي بالمقنع^(٢) ، لأنه إذا حمل اللثام عن وجهه أصابته العين وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية. كان له شرف ومروءة وسؤدد في عشيرته ، كان عمير جده سيد كنده ، وكان عمه عمرو بن أبي شمر ينازع أباه الرئاسة^(٣). نشأ المقنع كريماً ، لا يرد سائلاً عن شيء ، حتى أفنى كل ما خلفه أبوه من مال ، وقد هوى بنت عمه فخطبها من اخوتها فردوه وعيروه بفقره وما عليه من الدين^(٤).

خصائص شعره:

السمات الفنية لشعر المقنع تكمن ، في تميزه برصانة الأسلوب ، وتخير الألفاظ ، وحسن المقابلات ، ولطافة الكنايات ، وأكثر ما يميز شعره هو المعاني الحكيمة عميقة المدلول ، والتي تفصح عن واقع تجربة الشاعر ، وسمو عقليته ودمائة أخلاقه ، وصفاء نفسه ، ومن ثم فإننا نجد شعراً متميزاً وكأنما

(١) الاصبهاني : الأغاني ج ١٧ ص ١٠٨ ، عبد الله السقاف : تاريخ الشعراء الحضريين ج ١ ص ٤٩ .

(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٣٩ .

(٣) الاصبهاني : المصدر السابق ج ١٧ ص ١٠٨ ، الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٠٧ .

(٤) الاصبهاني : المصدر السابق ج ١٧ ص ٢٠٨-٢٠٩ .

انتقى انتقاء في ألفاظه ومعانيه وموسيقاه ينم عن صدق الإحساس وفيض
المشاعر ومن ذلك قوله :

إنني أحرص أهل البخل كلهم إن كان ينفع أهل البخل تحريضي
ما أقل مالي إلا زادني كرماً حتى يكون برزق الله تعويضي
والمال يرفع من لولا دراهمه أمسي يقلب فينا طرف مخفوض^(١)

وعندما تدقق النظر في هذا الشعر ، تجده يائساً من إصلاح أهل البخل ،
فإذا هو يضع قضية لا يراها هؤلاء ، فقلة ما له تزيده كرماً ، وهي في نظر
البخلاء سفاهة ، وكأنه شعر باستخفافهم به فإذا هو يرد عليهم بقضية أخرى
وكانه يقول له لا تستخفوا بي ، فإن لي شرفي ومكانتي بين أهلي وعشيرتي ،
على الرغم من فقري وقلة مالي ، أما أنتم فلا مقام لكم ولا مكانة إلا بهذا المال
الذي تبخلون به.

وبالرغم من رصانة أسلوبه وسمو معانيه فإننا نجد عنده كذلك دقة

في التصوير ومن أمثلة ذلك قوله يصف القلم:

كالخط في كتب الغلام أجاده بمداده وأشد من أقلامه
قلم كخرطوم الحمامة مائل مستحفظ للعلم من علامه
يسم الحروف إذا يشاء بناءها لبيانها بالنقط من أرسامه
من صوفه نفث المداد سخامة حتى تغير لونها بسخامة^(٢)

(١) الاصبهاني : الأغاني ج ١٧ ص ١٠٩ ، أحمد السومحي : أدب اليمين ج ١ ص ٤٢٢ ، الشاطري : أدوار
التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١١٧.

(٢) الجاحظ : الحيوان ج ١ ص ٦٥ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٤٢٢ - ٤٢٣.

إن شعر المقنع وصل إلينا متناثراً ، ويرجع ضياع كثير منه حيث لم تتوفر الرواية لحفظه وتسجيله ، إلا ما كان مرتبطاً بنظرته الفلسفية إلى الكرم والعطاء وإلى التعامل مع الناس ، وهذه النظرة هي خلاصة تجربته في الحياة ، فلو أن شعره وصل إلينا كاملاً أو معظمه ، لاستطعنا أن نقف على خصائص أسلوبه وملامحه الجمالية ، ولكن للأسف لم يصل منه إلا أبيات قلائل نثرت في المصادر القديمة^(١).

وفاته :

لم يحدد لنا المؤرخون السنة التي توفي فيها المقنع الكندي ، ولكن الزركلي يذكر أنه توفي حوالي سنة ٧٠ هـ. أما السقاف^(٢) في كتابه تاريخ الشعراء الحضرميين ، فيذكر بأنه ولد سنة ٦٥ هـ فيحدد وفاته سنة ١٢٨ هـ. والفرق بين تقدير الزركلي والسقاف في السنة التي توفي فيها المقنع كبير، وقد اعتمد السقاف على قصيدة ذكرها الجاحظ^(٣) في كتابه الحيوان ، مدح بها المقنع الخليفة الأموي الوليد بن يزيد ، ولكن الزركلي لم يوضح على ماذا اعتمد في تقدير سنة وفاة الشاعر المقنع^(٤).

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٤٢١.

(٢) عبد الله بن محمد السقاف : تاريخ الشعراء الحضرميين ج ١ ص ٥٠.

(٣) الجاحظ : الحيوان ج ١ ص ٦٦.

وجه المقنع من وراء لثامه	قالت لجارتها الغزير إذ رأت
فالعين تنكره من اذهيامه	قد كان أبيض فاعتراه أدمه
سرخ اليدين ومن بويزل عامه	كم من بويزل عامها مهريه
وكذلك ذاك برحله وزمامه	وهب الوليد برحله وزمامها
لبن اللقوح فعاد مل حزامه	وقويرح عند أعده لينه
وكذلك ذاك بسرجه ولجامه	وهب الوليد بسرجه ولجامها
كالسيف أزهف حده بحسامه	أهدى المقنع للوليد قصيدة
وله الخلافة بعد موت هشامه	وله المآثر في قریش كلها

(٤) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٤٢١.

هـ. النشر الفني

١. الخطابة

تتقسم الخطابة إلى قسمين :

أ. خطابة المواقف.

ب. الخطابة السياسية.

أما خطابة المواقف فمنها :

أ. خطب الوفود :

ونعني بخطابة المواقف تلك الخطب التي ألقاها الوفود اليمنية التي وفدت على الرسول صلى الله عليه وسلم لتعبر عن موقفها من الإسلام ، ومن صاحب الدعوة الإسلامية وهي في مظهرها الشكلي والموضوعي ، لا تختلف عن خطب الجاهلية ، إلا بذكر الإسلام ، ومخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١). ومنها خطب مالك بن نمط الهمداني* ، الذي وفد على الرسول مع قومه من همدان ، ليعلنوا إسلامهم حيث يقول : (يا رسول الله نصيه[#] من همدان كل حاضر وباد ، أتوك على قلص[#] نواج[#] متصلة بحبائل الإسلام ، من مخلاف

(١) الطبري : تاريخ الأمم و الملوك ج ١ ص ١٩٨ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٣٣٥.

* هو ذو المشعار مالك بن نمط بن قيس بن مالك بن لأي بن سلمان الهمداني قدم وافداً على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة للهجرة ، ألقى بين يديه الشريفة خطبة تعبر عن موقفه وقومه من الإسلام. وكان شاعراً محسناً ، وأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بقتال ثقيف . انظر ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٣ ص ١٣٦٠-١٣٦١ ، العسقلاني : الاصابة في تميز الصحابة ج ٩ ص ٧٤.

النصية : خيار القوم. انظر ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٢١٥.

القلص : الإبل الشابة. انظر ابن منظور : المرجع السابق ج ٢ ص ١١٠.

نواج : سرعة. انظر ابن منظور : لسان العرب ج ٣٠ ص ٢١٠.

خارف ويام وشاكر ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، عهدهم لا ينقص عن سنة
ما حل^(١)

ب. الخطب السياسية :

كان من المتوقع أن تزدهر الخطابة لمواكبة الأحداث السياسية في اليمن
وأن نجد خطباً كثيرة جيدة ، وأن نشاهد خطباء ، يعبرون عن هذه الأحداث إلا
أنه للأسف أخفت يد الزمن عنا ذلك. فلم تحدثنا المصادر التي بين أيدينا عن
خطابة هذا القرن ، ولم نعثر سوى على خطبة لعبد الله بن يحيى الكندي الملقب
بطالب الحق وهي تعد آية في الجمال ، وشاهد على خطابة عصره ، وهذه
الخطبة هي :

(إننا ندعوكم أيها الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه وإجابة من دعا إليها
الإسلام ديننا ، ومحمد نبينا ، والكعبة قبلتنا ، والقرآن إمامنا ، رضينا بالحلال
حلالاً ولا نبتغي به بدلاً ولا نشترى به ثمناً ، وحرمانا الحرام ، ونبذناه وراء
ظهورنا ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإلى الله المشتكى ، وعليه المعول ، من
زنى فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر ، ومن شرب الخمر فهو كافر ، ومن شك
في أنه كافر فهو كافر. ندعوكم إلى فرائض بينات ، وآيات محكمات ، وآثار
مقتدى بها ، ونشهد أن الله صادق الوعد ، فيما وعد ، عدل فيما حكم ، وندعو
إلى توحيد الرب واليقين بالوعد والوعد ، وأداء الفرائض ، والأمر
بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والولاية لأهل ولاية الله والعداوة لأعداء

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٨١.

الله. أيها الناس إن من رحمة الله أن جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون على الألم في جنب الله تعالى^(١).

٢. القصص والمواعظ :

كان من الطبيعي أن يزدهر الوعظ والقصص في اليمن ، لأنها مركز من مراكز الثقافات والديانات السماوية ، وقصص الأمم الماضية ، وأخبارها كما كانت مركزاً من مراكز الثقافة الإسلامية في هذه المدة. لهذا كثر بها القصص والوعاظ من أمثال كعب الأحبار ، ووهب بن منبه الابناوي ، وأخيه همام ، وطاووس اليماني وابنه عبد الله ، ولا شك في أن وجود هذا الحشد من العلماء والفقهاء ، قد ساعد على ازدهار القصص والمواعظ ، وعن دور الوعظ والوعاظ والقصص يحدثنا الرازي بقوله :

(إن محمد بن يوسف الثقفي أمر وهب بن منبه أن يقص ويعظ أهل بلده ويذكرهم آلاء الله ونعمه ، وينبهم بأخذه ، ونكاله ، ويخوفهم ويرغبهم ، فكان وهب على قصص الجماعة. ثم أضاف إليه عبد الرحمن بن زيد القاضي فكان أحدهم يعظ بالغداة من بعد صلاة الصبح ، والآخر بالعشي من بعد صلاة العصر. وكان الإمام إذا لم يحضر الصلاة صلى عبد الرحمن بن زيد القاضي ، وهو على قصص الجماعة)^(٢).

ولعل في قوله "على قصص الجماعة" ما يوحي بازدهار هذا الفن كثيراً

(١) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٢ ، الاصبهاني : الأغاني ج ٢٠ ص ٩٧ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٣٤٥.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٧٦ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٣٥٠.

وقد برز في هذا الفن كثير من هؤلاء الوعاظ لعل أشهرهم كعب الأحبار ووهب بن منبه.

فقد امتلأت كتب التفسير والتاريخ بمواعظ وقصص وأخبار عن الأمم الماضية ، وكانت تمدّها بهذه الأخبار ، وتلك المواعظ ثقافتها ومعرفتها بالديانات القديمة وكتبها ، وهي تمثل ثقافة ذلك العصر. فكعب الأحبار لا يفتأ يحدثنا بقوله :

(المؤمن الزاهد ، والمملوك الصالح ، آمان من حساب الله تعالى يوم القيامة طوبى لهم يحفظهم الله تعالى في ذريتهم)^(١)

ويقول وهب بن منبه :

(طوبى لرجل لا يسلك سبيل الخاطئين ، ولا يجالس البطالين ، ويستقيم إلى عبادة ربه ، فمثله كمثل شجرة نابثة على ساقين ، لا يزال فيها الماء يفضل ثمرها الثمار ، ولا تزال خضراء في كل أوان)^(٢)

ومن وعاظ اليمن ونساکها المشهود لهم طاووس اليماني ، وكان ورعاً زاهداً ، وقد وعظ عمر بن عبد العزيز ، عندما ولى الخلافة فكتب إليه : إن أردت أن يكون عمالك خيراً كله ، فاستعمل أهل الخير. فقال عمر كفى بها موعظة^(٣).

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٦٥ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ص ٣٥١.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ٣٨٨.

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٩٤.

وقد كان القصص والوعاظ يلقون قصصهم وعظاتهم بالمساجد غالباً
وكان يخصص لذلك واعظ أو أكثر ، وقد يلقونها في مجالسهم الخاصة أحياناً
وفي المحافل حيناً آخر .

وقد صنف القصص والمواعظ إلى ثلاثة أنواع مختلفة وإن كانت جميعها
تصب في مصب واحد ، وهو العظة والاعتبار ، وتنبيه الغافلين ، وهذه الأنواع
هي :

١ . القصص والمواعظ المستمدة من الحياة وتجاربها وعبرها .

٢ . القصص والمواعظ المستمدة من أخبار الأمم الماضية .

٣ . القصص والمواعظ المستمدة من الإسلام .^(١)

أما الموعظة المستمدة من التجربة الخاصة فإنها تشبه الحكمة إلى حد ما
في كونها نتيجة لتجربة عاناها الواعظ ، وأراد نقلها إلى غيره قاصداً التذكير
والنصح وأخذ العبرة . وهي على شكل خواطر تهيأت لقائلها في موقف من
مواقف الصفاء النفسي ، فتحدث بها إلى خاصته ، أو من يسترشدونه ، ومن
هذا قول وهب بن منبه لرجل استشاره في أن يفارق المجتمع ، ويعيش بعيداً
عن مشاكله ، خوفاً على نفسه من مخالطتهم . يقول الرجل لو هب : يبدو أن
هناك خلافاً أو فتنة قد وقعت ، وأحب أن لا أدخل فيها (إن الناس قد وقعوا
فيما وقعوا فيه ، وقد حدثت نفسي أن لا أخالطهم . فقال له وهب : لا تفعل فإنه
لا بد للناس منك ولا بد لك منهم ، لهم إليك حوائج ، ولك إليهم حوائج

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٣٥١ - ٣٥٢ .

ولكن كن فيهم أصم سميعاً وأعمى بصيراً^(١).

ومن مثل هذا العظات التي تأخذ سبيل النصح والإرشاد قول كعب الأحبار لجماعة من أهل الشام : "كيف رأيكم في أبي مسلم الخولاني! قالوا ما أحسن رأينا فيه وأخذنا عنه : فقال : إن أزهد الناس في الحاكم أهله وأن مثل ذلك مثل الجامعة تكون في القوم فيرغب فيها الغرباء ويزهد فيها القرباء فبينما هي كذلك ، إذ غار ماؤها ، وأصاب هؤلاء منفعتها ، وبقي هؤلاء يتفكنون أي يتندمون^(٢).

ومن الواضح أن كلا من المتحدثين قد اتخذ أسلوباً حكيماً نصح به وأرشد إلى المنفعة وإلى ما ينبغي اتباعه ، فوهب بن منبه قد طلب من سائله أن يجاري الناس ، وأن يسير سيرهم ، وأن يداريهم وقد بصره بأشياء تحفظه من الناس ، وتحفظ الناس منه ، وبذلك يستطيع أن يعيش بسلام ، تحيط به محبة الجميع. وكعب الأحبار يرشد القوم إلى عقل وعلم أبي مسلم الخولاني ، فيشبهه بموضع الماء الكثير الذي انتفع به الغرباء ، وتركه أهله ثم أصبحوا نادمين.

وإذا كان بعض هذه العظات أو الحكم من اتخذ شكلاً واضحاً في الهدف الذي تهدف إليه والغاية التي تتشدها ، فإن بعض هذه العظات تأخذ شكلاً فلسفياً في التعبير عن رؤية محددة يتحدث بها المتكلم ، إن نظرة وهب بن منبه الفلسفية إلى تقنين الحياة ووضعها داخل إطار أخلاقي تجعلنا نقف إكباراً

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٩٤ ، أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٣٥٢.

(٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار ج ٢ ص ١١٧.

أمام قوله (١) : (ثلاث من لم يكن فيه فلا يحتسب بشيء من دينه : تقوى تحجزه عن المعاصي ، وحلم يكف به السفه ، وخلق يعيش به في الناس) (٢).
ومن نظرات وهب بن منبه الأخلاقية قوله : (خلق الإيمان عرياناً فلباسه وزينته ، وماله ، العفة) (٣).

٢- النوع الثاني وهو المستمد من ثقافة الواعظ ومعارفه بأخبار الأمم الماضية. فقد أجاد فيها وهب بن منبه ، فقد كان على دراية واسعة بأخبار الأمم القديمة ، وبتاريخها ، وبدياناتها ، وحكمها ، وقصصها ومعارفها ، ولهذا فهو ينقل إلينا كثيراً من معارفهم وأخبارهم ، ويمدنا بكثير من حكمهم وأحوالهم فيقول (٤) : (إن في حكمة آل داود : على العاقل أن لا يشغل ولا يغفل عن أربعة ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يقضي فيها إلى إخوانه الذين يصدقونه وينصحونه في نفسه ، وساعة يخلو بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل ، فإن هذه الساعة عون لهذه الساعات واستجمام للقلوب وفضل ، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا في ثلاثة : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون عارفاً لزمانه ، حافظاً للسانه ، مقبلاً على شأنه) (٥) فوهب بن منبه بهذه الحكم والعظات يرشد إلى ما ينبغي فعله واتباعه وهو يضع قواعد هادئة لبناء

(١) أحمد السومحي : أدب اليمين ج ١ ص ٣٥٣ ، ٣٥٤.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٠٧.

(٣) الرازي : المصدر السابق ص ٥٠٦.

(٤) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٣٥٤.

(٥) الرازي : المصدر السابق ص ٣٩٤.

الشخصية نفسياً وخلقياً واجتماعياً ، ويضع إطاراً للمحبة والمودة بين أفراد المجتمع ، وهو دائماً يؤكد على هذه الحقيقة في مواعظه وقصصه^(١). ومن مثل ذلك ما يحدثنا به عطاء الخرساني حيث يقول :

لقيت وهب بن منبه وهو يطوف بالبيت فقالت : حدثني حديثاً أحفظه منك في مقامي هذا ، فقال : (طلبت صف إبراهيم عليه السلام عشرين سنة . فوجدتها بأرض الروم ، فإذا فيها أن الله عز وجل يقول : إنما أقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي ، وقطع نهاره في ذكرى ، ولم يبيت مُصراً على معصيتي ، ولم يتعاطم على خلقي ، يطعم الجائع ، ويكسو العريان ، ويأوي الغريب ، ويرحم المصاب ، فذلك الذي يشرق نوره مثل الشمس ، يدعوني فألبي ، ويسألني فأعطى ، ويعزم عليّ فأبري أجعل له في الجاهلة حلاً ، وفي الظلمة نوراً ، أكلؤه بقوتي ، واستحفظه ملائكتي ، مثله في الناس مثل الفردوس ، لا تشتو ثمارها ولا تتغير حالها)^(٢).

أما النوع الثالث فهو القصص والمواعظ المستوحاة من الدين الإسلامي ومن قيمه ومفاهيمه المستمدة من القصص القرآني.

ومن هذه المواعظ موعظة طاووس بن كيسان للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان. وقد ذكرها الرازي في كتابه تاريخ مدينة صنعاء ، حيث يقول : (روي أن هشام بن عبد الملك حج عندما كان خليفة ، فحضر الأشراف والعلماء ، والزهاد فسلموا عليه فلما امتلأ المجلس بالناس قال هشام : هل بقي

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن ج ١ ص ٣٥٦.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٩٧.

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ! فقيل له : لا ، فقال : هل بقي من التابعين أحد ؟ فقيل له : نعم ، طاووس اليماني . فقال : عليّ به . فقال له بعض القوم : إنه شيخ كبير فان . ولا معرفة له بتحية الملوك ولا الخلفاء . قال : لا بد من إحضاره لأستفيد من كلامه ، وأتشرّف بحضوره ، وأتبارك بالنظر إليه . فقام مشيخة من القوم فأتوا بطاووس ، فلما صار بين يديه خلع نعليه بحاشية بساطة ، ولم يسلم عليه بأمر المؤمنين ، ولم يقف بين يديه إلى أن يجلسه ، ولم يقبل يده ، وجلس بإزائه ، وقال : ما خبرك يا هشام فسماه ولم يكنه . فاستشاط هشام من ذلك غضباً وهم به بقبيح ، فقال له مشيخة من حضر : لن يمكنك يا أمير المؤمنين قتله ولا هضمه ، وهو في حرم الله وحرم رسول الله ، وقد تقدمنا بأن لا معرفة له بتحية الملوك والخلفاء ، وأنه شيخ فان من بقايا التابعين . فقال لهم هشام : فما حمّله أن فعل ما فعل ؟ فقال طاووس : وما الذي فعلت يا هشام ؟ قال له هشام : وما الذي يكون أعظم من فعلك . إنك خلعت نعليك بحاشية بساطي ، ولم تسلم بأمر المؤمنين ، ولم تقبل يدي ، ولم تقف بين يدي إلى أن أجلسك ، ثم جلست بإزائي ، ولم تكنني وسميتني ، فما يكون أعظم من ذلك ؟ قال طاووس : أما خلعتي نعلي بحاشية بساطك فما من يوم ولا ليلة إلا وأنا أخلعها بين يدي الله عز وجل خمسة مرات أمرني بذلك ، وأمرني أن لا أتكبر عليه . إن الله لا يحب المتكبرين ، وأما سلامي عليك بغير أمر المؤمنين فليس المسلمون كلهم راضين أن تكون أميرهم فخشيت أن أكون في سلامي كاذباً وإن الله لا يحب الكاذبين^(١) ، وأما قيامي بين يديك حتى تجلسني فحدثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٢٤ .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كثر قيامه بين يدي المجالس فقد تبوأ مقعده من النار) ، فلم أحب أن أكون كذلك ، وأن أكون غداً في زمرة الظالمين ، وأما تقبيلي يديك فنحن معاشر العرب لا نعرف القبلة إلا لأحد رجلين. رجل قبل إمرأته لشهوة ورجل قبل ولده لرحمة. وأما جلوسي بازائك وسميتك ولم أكنك ، فإن الله تعالى سمى أحبائه وأنبياءه ولم يكنهم : فقال عز من قائل كريم : (يا آدم ، يا إبراهيم ، يا موسى ، يا عيسى ، يا محمد). وكنى أعداءه فقال تعالى : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) فسمى هناك أحبائه وكنى أعداءه فجعلتك أسوة للسادة الأخيار ، وصننتك عن الأنجاس الأشرار. فقال هشام : أحسنت يا أخ اليمن زدنا. فقال : حدثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن في جهنم وادياً فيه حيّات كالنخل الطوال ، وعقارب كالبغال ، يلدغن راعياً لا يسير في رعيته بطريق الحق)). وقام طاووس فاحتذى نعليه فقال له هشام : زدنا يا أخ اليمن فقال : حسبك عليّ الله ، أن كفاك حسبك. فأمر له هشام بصلة فلم يقبلها^(١).

ج- العلوم الأخرى : التاريخ :

تقسم الكتابات التاريخية العربية إلى نوعين :

الأول : يتناول أخبار العرب في الجاهلية الأولى وهي مجموعة من القصص الشعبي ، والأساطير المتأثرة بالتوراة ، أخذت من مصادر مختلفة أو كانت من ابتكار الرواة.

والنوع الثاني : يتناول أخبار العرب في الجاهلية القريبة من الإسلام أو المتصلة بحياة النبي صلى الله عليه وسلم ، كأيام العرب ، وهي الأخبار التي تروي ما كان يحدث من حروب ووقائع بين القبائل العربية المختلفة. هذه الأخبار هي أقرب إلى الحقيقة التاريخية ، لأنها كانت ما تزال تعيها ذاكرة القوم ، ثم إنها قريبة بالعهد الإسلامي ، والجدير ذكره أنه لم يتم تدوين أخبار الجاهلية إلا في العصر الأموي عندما ثبتت دعائم الإسلام ، واستقرت أركان الدولة العربية ، وبدأ العرب يهتمون بأخبارهم القديمة. فقد شهد القرن الأول والثاني للهجرة اهتماماً خاصاً^(١) بدراسة أخبار العرب في الجاهلية والإسلام ، وأخبار الأمم التي اتصلت بهم. ومن المؤرخين العرب الذين اشتغلوا برواية أخبار العرب قبل الإسلام ، عبيد بن شربة الجرهمي اليمني^(٢).

ولقد اهتم أهل اليمن بعلم التاريخ منذ العصر الجاهلي ، وكذلك في العصور الإسلامية ، ويعتبر عبيد بن شربة الجرهمي أول يمني يقوم بكتابة

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام ج ١ ص ٣٠.

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٠-٣١.

التاريخ^(١) ، وهو أول من البس هذا النوع من القصص ثوب التاريخ^(٢) ، كما يذكر انه أول من صنف الكتب من العرب^(٣).

وقد روى أخبار ملوك العرب ، من لحم* وغسان وغيرهم^(٤). وقد استدعاه الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان إلى دمشق^(٥) ، وكان معاوية في آخر عمره يحب المسامرة وأحاديث من مضى ، فقال له عمرو بن العاص : لو بعثت إلى الجرهمي الذي بالرقعة ، فهو من بقايا من مضى فإنه أدرك ملوك الجاهلية ، وهو أعلم من بقى اليوم بأحاديث العرب وأنسابها ، وذلك لما مر عليه من تجارب الدهر فبعث إليه معاوية ، فأتى بعد أيام وكان معاوية في شوق إليه ، فدخل عليه وكان شيخاً كبير السن ، صحيح البدن ، راجح العقل فصيح اللسان. فسلم على معاوية فرحب به وقال له : إني أردت أن اتخذك مؤدباً لي وسميراً ومقوماً ، وأنا باعث إلى أهلك وسوف أنقلهم إلى جواري وكن لي سميراً في ليلي ، ووزيراً في أمري. فأنزله معاوية بالقرب منه ، وأمر من يخدمه ووسع عليه. فإذا كان وقت السمر فهو سميره ، وكان يقصر عليه ليله ، ويذهب عنه همومه ، وأنساه كل سمر كان قبله ، ولم يخطر على قلبه شيء إلا وجد عنده منه شيئاً. فقد كان يحدثه عن وقائع العرب وأشعارها وأخبارها ، وقد أمر معاوية أهل ديوانه وكتابه أن يدونوا ذلك في الكتب.

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٣٢ ، عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٤٤٥.

(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٥١٣.

(٣) الزركلي : الإعلام ج ٤ ص ١٨٩.

* لحم : كان للخميين ملك بالحيرة في العراق نيابة عن الأكاسرة وهم بنو عمرو بن عدي بن نصر اللخمي كانت دولتهم من أعظم دول العرب ، وأول من ملك منهم عمرو بن عدي ، وآخرهم المنذر بن النعمان بن المنذر فبقى بها حتى انتزعها منه خالد بن الوليد في الإسلام ثم كان لبقاياهم ملك بأشبيلية في الأندلس ، وهي دولة بني عباد. انظر القلقشندي : قلائد الجمان ص ٦٩.

(٤) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٢٥٠.

(٥) الزركلي : المرجع السابق ج ٤ ص ١٨٩.

وبينما هو ذات يوم في مجلس لمعاوية وفيه عمرو بن العاص ، وجماعة من قريش وقد أخذوا في الحديث ، وعبيد بن شرية الجرهمي يحدثهم قال له معاوية : كم عمرك يا عبيد ؟ قال : كثير يا أمير المؤمنين ، يكفي إنه لم يبق جرهمي غيري ، لقد بلغت من العمر مائة سنة وخمسون سنة. قال له معاوية : هل شهدت دخول الحبشة للبيت الحرام ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إنما كان ذلك بالأمس. ولقد أدركت أغلب ملوك لخم ، وكندة وحمير وغسان. قال له معاوية : حدثني يا عبيد كيف كانت الجاهلية باليمن ؟ فأخذ يحدثه عنها. ثم أخذ يسأله عن العرب العاربة والمستعربة ، وعن عاد والأحقاف وغيرهم ، وكان معاوية يرد عليه ويقول له : قلت الصواب إن شاء الله ، وإن كلامك لله طيب وشفاء لما في الصدور^(١). وقد طلب منه معاوية أن يجيب على الأسئلة التي كان يوجهها إليه كتابةً ، وأن تنتشر باسمه وقد وضع ابن شرية كتاباً باسم [كتاب الملوك وأخبار الماضين]* . وقد استند إليه فيما بعد نشوان الحميري في كتابه [القصيدة الحميرية] أما عن طريق الإطلاع عليه مباشرة ، أو عن طريق النقل عن طريق كتاب الإكليل للهمداني ، وقد وصف البعض كتاب ابن شرية بأنه قصة تاريخية ، معظم شخصياتها وبعض حوادثها صحيحة ، مزينة بأساطير وأشعار ومادة مسلية وهذا يدل على أن عبيد بن شرية كان غزير العلم والمعرفة واحترف رواية القصص ، كما كان له كتاب آخر وهو الأمثال^(٢). وهذا يدل على أن اليمنيين

(١) عن وهب بن منبه : رواية أبي محمد بن عبد الملك بن هشام التيجان في ملوك حمير ص ٣٢٥-٣٢٦.

* طبع هذا الكتاب لأول مرة في ذيل كتاب (التيجان في ملوك حمير) لوهب بن منبه ونشر في حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٤٧هـ بعنوان أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في اليمن وأشعارها وأنسابها.

(٢) ابن النديم : الفهرست ص ١٣٢ ، محمود كامل : اليمن شماله وجنوبه ص ١٦ - ١٧.

عرفوا الكتابة منذ القدم ، عرفوها عندما كانت اللغة الحميرية لغة حية مزدهرة وكتبوا بها على آثارهم الحضارية ، وسجلوا بخط المسند بعضاً من تاريخهم . وطرفاً من معارفهم ، وعرفوها عندما التقت باللغة القرشية وانطوت تحت لوائها واندمجت فيها وأصبحت لغة واحدة^(١).

وكذلك كان من أشهر علماء التاريخ في اليمن في العصر الأموي وهب بن منبه الذماري ، ولد سنة ٣٤هـ في ذمار ، وتوفي سنة ١١٤ هـ على الأرجح ، فقد كان على دراية واسعة بأخبار الأمم القديمة وبتاريخها وبدياناتها ، وحكمها وقصصها ، ومعارفها وسير ملوكها ، ولهذا فهو ينقل إلينا كثير من معارفهم وأخبارهم^(٢). يقول عنه ابن خلكان وياقوت : (وهو إخباري صاحب قصص ، كانت له معرفة بأخبار الأوائل ، وأحوال الأنبياء ، وسير الملوك)^(٣).

لقد ازدهر القصص في اليمن ، وذلك لأنها كانت مركزاً من مراكز الثقافات والديانات السماوية كما كانت مركزاً من مراكز الثقافة الإسلامية ، ومن القصص التي تتحدث عن أخبار الأمم القديمة. ويقصد القاص الوعظ والإرشاد بها ، ما يقصه وهب بن منبه عن ملك من ملوك الماضي^(٤) حيث يقول : أن رجل أصبح ملكاً وكان فتى شاباً فقال : إني لا أجد للملك طعاماً فلا أدري : كذلك كل الناس أم أنا وجدته من بينهم ؟ ف قيل له : بل الملك كذلك.

(١) جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ج ١ ص ١٤٥ ، أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين ١ ، ٢ للهجرة ج ١ ص ٣٦٦.

(٢) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٧٤ ، أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٣٥٤.

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٥ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ج ١٩ ص ٢٥٩.

(٤) أحمد السومحي : المرجع السابق ج ١ ص ٣٥٠.

فقال : كيف أستطيع أن أحافظ عليه ؟ فقيل له : أن تطيع الله فلا تعصيه. فدعا ناس من خيار من كان في ملكه ، فقال لهم : كونوا بحضرتي في مجلسي فما رأيتم إنه طاعة الله عز وجل فأمروني أن أعمل به ، وما رأيتم أنه معصية الله فأزجروني عنه أنزجر. ففعل ذلك هو وهم ، واستقام له ملكه مدة طويلة من الزمن مطيعاً لله عز وجل ، ثم أن إبليس انتبه لذلك فقال : تركت رجلاً يعبد الله ملكاً أربعمئة سنة ، فجاء فدخل عليه فتمثل له برجل ، ففزع منه الملك فقال : من أنت ؟ قال : إبليس لا تخاف ولكن أخبرني من أنت ؟ قال الملك : أنا رجل من بني آدم. فقال إبليس : لو كنت من بني آدم لمت كما يموت بني آدم ، ألم تر كم قد مات من الناس ، وذهب من القرون ! لو كنت منهم لمت كما ماتوا. ولكنك إله فادعوا الناس إلى عبادتك. فدخل ذلك في قلبه ، ثم صعد المنبر فخطب الناس فقال : أيها الناس إني أخفيت عنكم أمراً ولا بد لي من إظهاره ، إنكم تعلمون أنني قد ملكتكم أربعمئة سنة ، ولو كنت من بني آدم لمت كما ماتوا ، ولكني إله فاعبدوني ، فارتعش مكانه وأوحى الله إلى بعض من كان معه فقال : أخبره إني قد استقممت له ما استقام لي ، فإذا تحول عن طاعتي إلى معصيتي ، فلم يستقم لي فبعرتي حلفت لأسلطن عليه من يضرب عنقه ، ويأخذ ما في خزائنه ، فسلط الله عليه من ضرب عنقه ، وأخذ من خزائنه سبعين سفينة ذهباً^(١).

هكذا يريد أن يفهمنا وهب إن الجزاء من جنس العمل ، فمن شكر نعمة الله زاده الله بسطة في الرزق وفي العمر ، ومن تمرد على هذه النعمة أذاقه

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ١٧٧.

مرارة الموت ، وكأنه عندما ينهي هذه القصص بالموت يضع حداً لنهاية نعمة الله لمن جدها وكفر بها^(١).

كما صنف وهب في المغازي ، حيث جمع روايات عروة بن الزبير الذي يعتبر أول من صنف فيها وجعلها في كتاب. وقد عثر على قطعة من كتابه في المغازي ، وهي الآن في مدينة هيدلبرج في ألمانيا ، وقد كتبت سنة ٢٢٨هـ. ويتضح من هذه القطعة أنه لا يستعمل الإسناد ، وقد ذكر فيهابيعة العقبة ، واجتماع قريش في دار الندوة وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره. ولا يتضح من هذه القطعة أن كان وهب بن منبه قد أدخل في المغازي شيئاً من معارف أهل الكتاب أم لا ، وقد وصفه البعض بأنه كان عارفاً بالمغازي مطلعاً عليها وأنه يعتبر من الدعامات الأولى في كتابة المغازي^(٢) ، ومن الذين وضعوا أساسها^(٣). وإن كان علماء الحديث لا يأخذون أحاديثه مأخذ الجد ، ويقابلونها بالشك والريبة ، وكذلك لا يذكرونه في أصحاب المغازي وكتاب السير ، لأنه ساق رواياته على طريقة الأسلوب القصصي ، دون إسناد وذكر كثير من الأشعار الموضوعة^(٤).

كان وهب بن منبه يجيد عدداً من اللغات القديمة ، فقد كان يتقن اليونانية والسريانية والحميرية. كما كان يستطيع قراءة الكتابات القديمة التي يتعذر على العلماء قراءتها. وفي ذلك يقول المسعودي : لما ابتدأ الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بناء مسجد دمشق ، وجد في حائط المسجد لوحاً

(١) أحمد السومحي : أدب اليمن في القرنين الأول والثاني للهجرة ج ١ ص ٣٥٩.

(٢) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ١٥٦ ، أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ٢ ص ٣٢٣.

(٣) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٥١٣.

(٤) شاكر مصطفى : التاريخ العربي ج ١ ص ١٥٥.

من حجارة فيه كتابة باليونانية ، فعرضه على جماعة من أهل الكتاب ، فلم يقدروا على قراءتها ، فأرسل إلى وهب بن منبه فقرأه وقال : هذا مكتوب في أيام سليمان بن داود عليهما السلام فقرأه^(١)، وينسبون إليه معظم الإسرائيليات الواردة في المصادر العربية^(٢).

لم يشجع الخلفاء الأمويون الكتاب على تدوين الأخبار ، لأنهم كانوا يفضلون عليها قراءة القرآن. وقيل إن عبد الملك بن مروان رأى كتاباً لوهب بن منبه في يد شخص فأمر بحرقه ، ثم أمر بقراءة القرآن بدلاً منه. ومع ذلك نجد أن معاوية بن أبي سفيان كان مشغولاً بقراءة الأخبار والسير والآثار^(٣).

فقد ذكر المسعودي أن معاوية كان بعد أن يفرغ من عمله يستمر إلى ثلث الليل ، يستمع إلى أخبار العرب وأيامها ، والعجم وملوكها ، وسياستها لرعيته وغير ذلك من أخبار الأمم السابقة. ثم يدخل فينام ثلث الليل ، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارهم والحروب والمكايد ، فيقرأ عليه غلمان له مرتبون ، فتمر بسمعه كل ليلة جملة من الأخبار ، والسير والآثار ، وأنواع السياسات^(٤).

(١) المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ١٦٦، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام ج ١ ص ٣٣-٣٤

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ج ١ ص ٣٢.

(٣) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٥١٣.

(٤) المسعودي : المصدر السابق ج ٣ ص ٥٢.

(الفصل الخامس)

الحالة الاجتماعية في بلاد اليمن في العصر الاموي

١- عناصر السكان وفئات المجتمع.

أ- العرب.

ب- الموالي.

ج- الرقيق.

٢- العلاقات بين أهل اليمن والموالي.

٣- المباني والمنشآت المعمارية.

أ- أهم الآثار اليمنية.

ب- طرق البناء في اليمن.

ج- مواد البناء.

د- العمارة الدينية.

٤- مظاهر الحياة الاجتماعية.

أ- الطعام والشراب.

ب- الاعياد والحفلات.

ج- الملابس.

د- أدوات الزينة.

هـ - العادات والتقاليد.

(الفصل الخامس)

الحالة الاجتماعية في بلاد اليمن في العصر الأموي١. عناصر السكان وفئات المجتمعأ. العرب :

تنسب القبائل العربية التي تمثل أكثر سكان اليمن إلى قحطان* ، الذي ينتهي نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام^(١).

ومن قبائل اليمن قبيلة حمير ، وتنسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٢) ، وكانت قبائل حمير ، تنتشر في المنطقة الواقعة من البون شمال صنعاء إلى عدن جنوباً ، ومن حافة الهضبة الغربية عند تهامة إلى شبوة بحضرموت ، وهذه المنطقة هضبة جبلية عريضة في الوسط^(٣). وقد سكنت بطون حمير في العديد من المدن اليمنية ، مثل حبا مدينة المعافرة وهي لآل الكرندي من ثمامة ، وجيشان التي سكنها خليط من حمير من رعييني ورادعي وصراري ، وذمار وسكانها من حمير أيضاً ، ورداع* وسكنها كذلك خليط من حمير^(٤).

ويتفرع من حمير قبائل وبطون عديدة منها ، الأصابع وينتسبون إلى ذي

* اختلف النسابون في نسبه. فنسبه طائفة إلى ارم بن سام بن نوح ، ونسبه طائفة إلى عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ، ونسبه طائفة إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام. انظر عمر رضا كحاله: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ٣ ص ٩٤٠.

(١) عمر رضا كحاله : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ٣ ص ٩٤٠ ، أحمد شرف الدين : دراسات في أنساب قبائل اليمن ص ٣٤.

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٨٢٦.

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٨٠ - ٨١ ، نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٣٨.

* رداع : مخلاف من مخاليف اليمن ، وهو بين نجد حمير الذي عليه مصانع رعين ، وبين نجد مذحج الذي عليه ردمان مصانع رعين. انظر إسماعيل الأكوخ : البلدان اليمانية عند ياقوت ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٤) الهمداني : المصدر السابق ص ١٩٧.

أصبح بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعه^(١). وتقع مساكنهم بين يافع وباب المندب ، مما يعرف الآن بالصبيحة ، وهي مشيخة في الجنوب اليمني ، ومنها فرع بتهامة^(٢). ومن أشهر علمائهم الإمام مالك بن أنس الأصبحي صاحب الموطأ وإمام المذهب المالكي^(٣).

ومن قبائل حمير كذلك الأوزاع وينتسبون إلى يزيد بن مالك بن زيد بن سدد جبلة بن يزيد ومركز القبيلة الرئيسي ذمار ، ومنهم الإمام الأوزاعي * العالم المشهور في بلاد الشام^(٤). وكذلك منهم الشراعب * ، وهم ينتسبون إلى شرعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس وإليهم تنسب الرماح الشرعية وكذلك تنسب إليهم البرود الشرعية^(٥).

وأما أهل حضرموت ، فهم القبائل الحميرية ، ويسكنون في المنطقة الواقعة جنوب شرق هضبة اليمن الوسطى ، وقد استوطنتها قبائل عرفت باسمها - حضرموت - وتنسب إلى حمير ، ومركزها مدينة شبوة ، وأعظم القبائل

(١) الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ١٦٤.

(٢) أحمد شرف الدين : دراسات في انساب قبائل اليمن ص ٨٧.

(٣) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٤١٥ ، أحمد شرف الدين : المرجع السابق ص ٨٧. * هو بن عبد الرحمن بن محمد الأوزاعي. إمام أهل الشام ، ولم يكن بالشام أعلم منه ، وأخذ عنه جماعة ، وكانت ولادته في بعلبك سنة ٨٨ هـ. ونقلته أمه إلى بيروت وتوفي بها سنة ١٥٧ هـ. وقد ألف مؤلفاته في تاريخ حياته قديماً وحديثاً. كان له مذهب في الفقه اعتنقه جماعة من أهل الشام ، ومن أهل الأندلس قبل دخول المذهب المالكي إليها في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل صقر قریش. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٧٥ ، الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٢٨٢.

(٤) الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٢٨٢.

* قبيلة شرعب لها بقية وفيها ثراء ولهم مخلاف واسع كثير الخيرات ، وأكثر منتجاته البن والموز ، ولا يحتاج إلى ماء كثير لوطوبة أرضه وقربه من تهامة. وقد نزلت قبيلة شرعب الشام ، ثم حمص ، وإليها ينسب جماعة منهم ، عبيده الشرعبي الحميصي وهو تابعي. انظر الهمداني : الأكليل ج ٢ حاشية ص ٣٨٢.

(٥) الهمداني : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٨٢.

التي سكنتها قبيلة كندة^(١) ومنهم وائل بن حجر الحضرمي* ، الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام الوفود سنة ٩ هـ ليعلن إسلامه^(٢).

ومن أشهر قبائل حمير أيضاً خولان* ، وينتسبون إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ وقد سمي بهذا الاسم عدة بلدان ، منها مخلاف خولان في صعدة ، وهو أكبرها ومنها خولان العالية شرقي صنعاء^(٣).

ومن قبائل حمير قضاة ، وينتسبون إلى قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ^(٤).

أما القبيلة اليمانية الكبرى ، التي تعتبر أخت حمير ، فهي كهلان بن سبأ^(٥) ومن أشهر بطونها قبائل الأزد ، وينتسبون إلى الأزد بن الغوث بن النبت بن

(١) الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٢٤ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧٠ ، عبد اللطيف الحديني : اليمن في صدر الإسلام ص ٥٠.

* قدم وائل بن حجر الكندي الحضرمي وكان من أقبال حضرموت على النبي عليه الصلاة والسلام وقال : جئت راغباً في الإسلام والهجرة فدعا له الرسول ، ومسح رأسه ، ونودي ليجتمع الناس الصلاة جامعة سروراً بمقدم وائل بن حجر ، وأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام معاوية بن أبي سفيان أن ينزله فمشى معه وواصل ركب فقال له معاوية : ألق إلى نعلك. قال : لا لم أكن لأخلعها وقد لبستها. قال : فأردفني. قال : لست من أرداف الملوك. قال : إن الرمضاء قد أحرقت قدمي. قال : أمشي في ظل ناقتي كفاك بها شرفاً. ولما أراد الشخصوخ إلى بلاده كتب له رسول الله عليه الصلاة والسلام : (هذا كتاب من محمد النبي لوائيل بن حجر قيل حضرموت ، إنك أسلمت وجعلت لك ما في يدك من الأرضين والحصون ، وأن يؤخذ منك من كل عشرة واحد ينظر في ذلك ذو عدل ، أن لا تظلم فيها ما قام الدين والنبي والمؤمنون عليه أنصار. انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٣٤٩ ، الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٠٩.

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣١٩.

* وهم ثلاثة أصول بنو عمران ، وبنو عمر ، وبنو أسلم ، ولكل منها فروع فمن فروع عمران حرم وراسب وسليح ويزيد وتوخ ، ومن بطون عمرو ، نهد ، وبلي ، وحيدان ، ومجيد ، ومهرة ، ومن بطون أسلم جهينة وسعد وهديم. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٣ ص ٦٥٣.

(٣) الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٢ ص ٣١٣.

(٤) ابن دريد : الاشتقاق ص ٥٣٦ ، الحجري : المصدر السابق ج ٣ ص ٦٥٣.

(٥) الحجري : المصدر السابق ج ٤ ص ٦٧٣.

مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وهذه القبيلة سكنت أرض مأرب ، وسيطرت بواسطة ملوك سبأ على كثير من أجزاء اليمن^(١). وبطون الأزد كثيرة منها الأوس والخزرج ، وخزاعة* ، وغامد* ، وزهران* ، وعك* ، وغسان ، ودوس* رهط أبي هريرة رضي الله عنه ؛ على أن أشهر القبائل الكهلانية قبيلة همدان ، وهي من أشهر قبائل اليمن. وينتسبون إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسله بن ربيعة بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. تتحصر قبائل

(١) الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ١ ص ٦٩ ، أحمد شرف الدين : دراسات في أنساب قبائل اليمن ص ٤٤.

* خزاعة وهم من قبائل الأزد ، وينسبون إلى حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغضيريف بن أمريئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد السفر بن الأزد الغوث. وسما خزاعة لأنهم اخزعوا عن جماعة الأزد أيام سيل العرم. انظر الحجري : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٠ ابن دريد : الاشتقاق ص ٤٦٨.

* غامد قبيلة أردية تنسب إلى غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو شنوءة بن الأزد. وقيل غامد هو عبد الله ، وقيل بل هو عمرو بن عبد الله ، تمتد ديارهم من بلاد خثعم جنوباً ، إلى بلاد زهران شمالاً ، وفي الشرق أعالي وادي رينه إلى تهامة جنوباً. انظر عاتق البلادي : بين مكة وحضرموت ص ٣٢ - ٣٣.

* زهران ينتسبون إلى زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو شنوءة بن الأزد. ومعني زهران الحسن والنضارة والضياء والشروق. وهي من القبائل المشهورة في الجاهلية والإسلام ، وقد برز منهم رجال أمثال أبو هريرة رضي الله عنه ، وجنادة من أمية الزهراني وغيرهم. انظر على بن محمد بن معيض الزهراني : التبيين في تاريخ أنساب زهران ج ١ ص ٩٨-٩٩ ، ج ٢ ص ٩١ ، قينان بن جمعان الزهراني : دراسة شاملة عن قبيلة زهران ص ٧٢.

* عك من قبائل اليمن من الأزد وهو من ولد عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد. ويذكر ياقوت بأنهم هم من عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وبطون عك أربعة غافق ، وساعده ، وعيس ، ويولان. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٣ ص ٦٠٨ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٠٥.

* دوس هي إحدى قبائل زهران وتنسب إلى عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث. وقد اشتهرت دوس في الجاهلية والإسلام ، وشاركت بقسميها في زهران وعمان ، وما تفرغ عنها في العراق وفارس في محاربة الشرك والفساد ، ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه. انظر علي محمد الزهراني : التبيين في تاريخ أنساب زهران ص ٢٨٤.

همدان في البطينين ، حاشد وبكيل ابني جشم بن خيران بن نوف بن تبع بن زيد بن عمرو بن همدان. وقبائل همدان من أشد قبائل اليمن بأساً ، وهم ممن تمسك بالإسلام ، وسار عليه ، فلم يرتد منهم أحد ؛ والميزة التي أختص بها شعب همدان دون سائر أبناء قحطان ، هي سجوده صلى الله عليه وسلم ، شكراً لله على إسلامهم* وهي من أمتع القبائل الكهلانية وأكثرها عدداً^(١).

وكذلك مذحج وينتسبون إلى ابن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد ، وهي من القبائل الكهلانية الكبيرة ، ومساكنها الأصلية في المنطقة الشرقية من اليمن ، فيما يسمى الآن بمراد وعنس والحداء* ، ولها بطون كثيرة منها سعد العشيرة بتهامة ، وبنو عبد المदान بنجران ، وسنحان بعسير^(٢).

وكذلك منهم كندة. وينتسبون إلى ولد كنده بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ

* فقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بلاد اليمن ، فخرجت إليه قبائل همدان ، فاجتمع معهم ، وقرأ عليهم كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام فأسلمت همدان في ذلك اليوم. فكتب علي رضي الله عنه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك ، فلما قرأ رسول الله الكتاب خر ساجداً لله تعالى ثم رفع رأسه وقال : السلام على همدان ، السلام على همدان. انظر ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٢٠٣ ، ابن الأثير : الكامل ج ٢ ص ٣٠٠.

(١) الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٢ ص ٧٥٢ - ٧٥٣.

* الحداء ناحية معروفة في الجنوب الشرقي من صنعاء على مسافة يومين منها ، سميت باسم الحداء بن مراد بن مالك ، وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وهي واسعة تتصل بها من شمالها بلاد خولان العالية ، ومن غربها بلاد الروس ، ومن جنوبها بلاد عنس ، ومن شرقها بنو ظبيان. انظر الحجري : المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٦.

(٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٨٧ ، أحمد شرف الدين : دراسات في أنساب قبائل اليمن ص ٦٧-٦٨.

ومن بطون كندة السكاسك* ، والسكون* ، والصدف* وتجبب* . وقد وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة عشر ، في ثمانين ركباً ، وقيل ستين ركباً وقيل سبعين منهم الأشعث بن قيس الكندي^(١).

ومن قبائل كهلان كذلك طيء* ، وهم بنو طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان^(٢).

* السكاسك من قبائل كندة وهم من ولد السكاسك بن أشرس بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٣ ص ٤٢٦ - ٤٢٧.

* السكون كذلك من قبائل كندة ومنهم عمرو بن الأسود السكوني ، روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : من سره أن ينظر إلى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فينظر إلى عمرو بن الأسود ، ومنهم كذلك قيسبة بن كلثوم السكوني. انظر الحجري : المصدر السابق ج ٣ ص ٤٢٧.

* الصدف : وهم من قبائل كندة ينتسبون إلى الصدف بن مالك بن مرتع بن معاوية بن كندة ، وينتسب إليه جملة من الفضلاء ، منهم عمرو بن معد يكرب الصدفي. انظر الحجري : المصدر السابق ج ٣ ص ٤١٤.

* تجيب من كندة نسبوا إلى أمهم تجيب بنت ثوبان بن يسلم من مذحج وهم بن ولد الأشرس بن شبيب بن السكون بن الأشرس بن كندة. انظر الحجري : المصدر السابق ج ١ ص ١٣٨.

(١) الحجري : المصدر السابق ج ٣ ص ٦٦٦.

* كان من بطون طي جديلة ، والغوث ، ومن فروع جديلة : الثعالب وبنو تميم وبنو حبيرا وبنو طريف وبنو ثمامة وبنو لام ومن فروع الغوث ثعل وبحتر وشس وبنهان وبولان ، ومن مشاهيرهم زيد الخير بن مهلهل الصحابي ، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : ما وُصف لي أحد في الجاهلية فرأيتَه في الإسلام إلا رأيته دون الوصف الذي وصف لي إلا أنت. ومنهم حاتم الطائي الذي يضرب به المثل بكرمه وابنه عدي بن حاتم صحابي مشهور. وقد كانت منازلهم باليمن فخرجوا منه على أثر خروج الأزد منه ونزلوا سميرا وفيدا في جوار بني أسد ، ثم غلبوا بني أسد على أجا وسلمى ، وهما جبلان في شمال الجزيرة العربية فاستمروا فيها ، ثم افترقوا في أول الإسلام في الفتوحات انظر : القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص ٧٢ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٣ ص ٥٦١ ، أحمد شرف الدين : دراسات في أنساب قبائل اليمن ص ٦٩.

(٢) القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص ٦٩.

ومن قبائل كهلان كذلك لخم ، وهم بنو لخم بن عدي بن الحارث بن مرة

بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان^(١).

والجدير بالذكر إن هذه القبائل قد اختلط بعضها ببعض ، ففي صعدة

شارك قبيلة خولان في السكن ذو الطلاع ويرسم من حمير^(٢). وفي تهامة سكنت

قبيلة عك من الأزدي في أقسامها الشمالية ، والأشعريين* في أقسامها الجنوبية

وبذلك خالطوا حمير في سكناها^(٣).

(١) القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص ٦٩.

(٢) الحجري : مجموع بلدان اليمن ج ٢ ص ٣١٣ ، نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٤٩.

* الأشعريين تنسب إلى ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. وقد نزحت هذه القبيلة إلى تهامة واختلطت مع قبائل مذحج ، وديارها في زبيد والمخا ومن أشهر رجالها الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري وأخواه أبو بردة وأبو رهم. انظر ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٨ ، عمر رضا كحاله :

معجم قبائل العرب ج ٢ ص ١٤ ، أحمد شرف الدين : دراسات في أنساب قبائل اليمن ص ٦٩.

(٣) نزار الحديثي : أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٥٤.

ب. الموالى *

ويقصد بهم في بلاد اليمن خلال العصر الأموي طائفة الأبناء ، وهم من سلالة الفرس* (١).

وإذ كان هؤلاء تزوجوا من أهل البلاد ، فإنه لم يكن يحق لليمنيين التزوج بالفارسيات ، وكان عليهم أن يدفعوا لهم خراجاً سنوياً^(٢). وقد كان نفوذهم في مدينة صنعاء وذمار والجند ، وكانت السلطة في يد الزعماء اليمنيين في باقي المناطق^(٣).

وعندما جاء الإسلام ، أقر الرسول صلى الله عليه وسلم باذان وهو عامل الفرس على اليمن بعد إسلامه ومن معه من الفرس^(٤). ولكن في أثناء حروب

* المولى الذي يلي عليك أمرك والمولى من المولاة ، وهو الذي يسلم على يدك ويواليك. والمولى مولى النعمة وقد أطلق لفظ الموالى في اصطلاح المؤرخين على المسلمين من غير العرب. انظر ابن منظور : لسان العرب ج ١٥ ص ٤١٨.

* لقد أصبح للفرس نفوذ كبير منذ أن دخلوا اليمن للقضاء على الأحباش بناء على طلب أهل اليمن وتنفيذاً لرغبتهم ، وبموجب ذلك أصبح لهم النفوذ الأكبر في معظم أنحاء اليمن. ولقد أمتد نفوذهم بعد ذلك على طول سواحل جزيرة العرب الشرقية والجنوبية ، حتى تتم اتصالاتهم بعاصمة مملكة فارس المدائن بسهولة ويسر براً وبحراً. ولما جاء الإسلام أصبح نفوذهم محصوراً في صنعاء ، وعدن ، وذمار ، والجند. وكان الأبناء يأخذون العشور من سوق عدن ، ولأن الحبشة كانت على صلات طيبة وتحالف مع الروم العدو الرئيسي للفرس ، فقد قبل هؤلاء دخول اليمن بناء على طلب أهلها بقيادة سيف بن ذي يزن ، فكانت فرصة لهم للقضاء على الأحباش حلفاء أعدائهم الروم. ومن ناحية أخرى تنفيذاً لرغبتهم في السيطرة على منافذ البحار في جزيرة العرب بسهولة ، وتسويق تجارتهم ، وشراء ما يحتاجونه من أسواق الجزيرة العربية. ولهذا أرسل كسرى ملك فارس حملة ضخمة قوامها سبعة آلاف وخمسمائة رجل مع سيف بن ذي يزن ، وبعد سيطرة الفرس على اليمن أصبحت تحكم من المدائن ، وأصبح الحاكم الفارسي في اليمن يجبي الأموال ويرسلها إلى كسرى ويرسل القوافل وتأتيه أخرى من هناك. ويرسل إلى كسرى ما يحتاجه من أسواق اليمن أو بالرجال الذين يستعين بهم في أموره الخاصة ، وكذلك يرسل التقارير عن حالة البلاد في الجزيرة العربية. وقد سيطروا على أسواق التجارة الكبرى في صنعاء وعدن ، وعند ظهور الإسلام لم يبق لهم إلا مناطق محدودة. انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٤٨ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٢٤-٢٨.

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٧٩ - ٨٠.

(٢) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٢ ص ٨٢.

(٣) الهمداني : المصدر السابق ص ٧٩. الهمداني : الأكليل ج ١ حاشية ص ١٣٨.

(٤) ابن هشام : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ج ١ ص ٧٤.

الردة استحكم العداء بين اليمنيين والأبناء بعد قتل شهر بن باذان^(١) وتشير المصادر اليمنية إلى دور الأبناء في إغتيال الأسود العنسي^(٢). ويذكر الهمداني أن الأبناء كانوا من شيعة علي رضي الله^(٣) وقد اشتغلوا بالتجارة واستخراج المعادن ودبغ الجلود. يقول ابن المجاور (كل مدينة بناها الفرس من أهل سيراف بنو فيها المدابغ وعملوا بها طواحين القرظ ولا شك أن القوم كانوا دباغين)^(٤).

وفي عصر بني أمية أصبح للأبناء في بلاد اليمن شأن فقد تولى بعضهم المناصب الهامة في الدولة فكان منهم الولاة مثل الضحاك بن فيروز الذي تولى ولاية اليمن من قبل معاوية بن أبي سفيان^(٥) كما كان منهم الفقهاء والقضاة^(٦).

(١) محمد بن علي الأكوع : الوثائق السياسية اليمنية ص ١٦٦.

(٢) يحيى بن حسين : أنباء الزمن ورقة ١٢ مخطوط ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٦٠.

(٣) الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ٦٦ - ٦٧.

(٤) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩٧.

(٥) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٧٠.

(٦) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٩٧.

جـ. الرقيق :

تعتبر علاقة اليمن بالحبشة علاقة قديمة موغلة في القدم ، ولا غرابة في ذلك ، فهما يجاوران بعضهم بعضاً ، ولا يفصل بينهما إلا البحر الأحمر الضيق. وقد كانت هجرة اليمنيين إلى الحبشة والأحباش إلى اليمن ، أمراً طبيعياً. فاليمن بلد زراعي يحتاج إلى الأيدي العاملة الرخيصة ، وكان لا يجدها إلا في رقيق الحبشة. لذا فقد ازدهرت تجارة الرقيق منذ أقدم الأزمنة ؛ واشترك في هذه التجارة وعمل على انتشارها التجار اليمنيون ، الذين اتخذوا من ساحل الحبشة الشرقي موطناً لهم منذ القدم ، ولم يكن أحب إليهم من رقيق الحبشة ، فقد اشتهر الرجال منهم بأمانتهم ، وتحملهم للعمل وحبهم له. كما اشتهرت النساء بالرشاقة والجمال ، الذي يضرب به المثل بين جميع أنواع الرقيق الأسود^(١).

أما أسواقهم ، فكان يتم جلبهم من الساحل الشرقي لإفريقيا ، ويجري إنزالهم في أسواق جزيرة سقطرى وعدن ، وهناك يعاد شحنهم وتصديرهم إلى العراق والشام. كانت تهامة بموانئها تمثل أنسب منطقة في اليمن ، لبيع الرقيق لقربها من الساحل^(٢).

وكذلك كان الرقيق يجلب إلى اليمن من بلاد الهند والسند والترك ، عن طريق عدن^(٣).

كذلك كانت هناك أعداد من جواري الفرس والروم. ويذكر الهمداني أنه

(١) الحيمي : سيرة الحبشة ص ٥٠ - ٥١ ، عبده بدوي : السود والحضارة العربية ص ١٠٤.

(٢) قائد الشرجبي : الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ص ٢٥٦.

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٤٨.

كذلك كانت هناك أعداد من جواري الفرس والروم. ويذكر الهمداني أنه كان من شروط إتمام الزواج عند بعض حمير وهمدان هو طلب الأكفاء ، ويشترط تقديم الجواري من فرس وروم ، فكان يقدم ست جوارٍ من الفرس ، وست جوارٍ من الروم^(١).

وقد وصف لنا ابن المجاور طريقة بيع الجواري في عدن فقال : تحضر الجارية ويأخذ المنادي بيدها ، ويدور بها في السوق وينادي عليها ويحضر المشترون ، فإذا اشتراها واتضح أن بها عيباً طلب من الحاكم أن يعيدها إلى صاحبها ، فإذا لم يقتنع الحاكم بالعيب رفض إعادتها ، وإذا اقتنع أعادها إلى صاحبها ، ورد الثمن إلى صاحبه^(٢).

وقد استخدم أهل اليمن الرقيق في الأعمال الزراعية ، والخدمة في البيوت وقد حث الإسلام على حسن معاملة الرقيق ، والعمل على تحريرهم قال تعالى : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ *

وكان الأرقاء يعملون في الأعمال الشاقة أو التجارة لسادتهم ، كما قاموا بنصيب كبير في إحياء حفلات الغناء والطرب ، وانفرد الأحباش في اليمن بصناعة الرقص ، والغناء واللعب في الحفلات العامة والأعياد^(٣).

(١) الهمداني : الأكليل ج ١٠ ص ٤٨.

(٢) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤٥.

* سورة النساء آية ٣٦.

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٢٧٨.

٢. العلاقات بين أهل اليمن والموالي

لقد كانت العلاقات بين أهل اليمن والأبناء طيبة ، وقائمة على المودة. فقد شارك الأبناء في الحياة السياسية في اليمن منذ قبيل ظهور الإسلام ، وتشير النصوص التاريخية^(١) إلى الحلف الذي عقد بين الأبناء وهمدان ، فقد كانت قبيلة همدان قوية ، ولم ترضخ بسهولة لاحتلال الحبشة لأراضيها ، بل ظلت تقاوم هذا الاحتلال ، حتى دخل الفرس اليمن فلم يزالوا في حرب معهم ، حتى طال عليهم الأمر ، وأنهكت قوى الطرفين ، ولكن لم يستمر هذا الحال طويلاً ، حيث أن الصراع بين الطرفين كان له تأثير كبير في حياتهم. لأن الأبناء أصبحوا جزءاً من اليمن لاستقرارهم فيها ، ومن ثم فقد وجدوا أن اللجوء إلى ترك الحرب والصلح هو خير وسيلة للتعايش فيما بينهما^(٢).

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد توفر سبب مباشر جعلهما لا يوقفون الحرب بينهما فقط بل ارتبطوا في تحالف وتناصر ، فقد اجتمع جماعة من الفرسان والزعماء المغامرين من مذحج وخولان وفيهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي وتشاوروا فيما بينهم وأجمعوا على حرب باذان الفارسي من أرض همدان ، واتفقوا على ذلك ورأت همدان نفسها مهددة في عقر دارها من أعدائها خولان ومذحج ، وعلى الرغم من أنهم يقصدون الأبناء إلا أنهم سيجتاحون أرض همدان

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٧ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٦٢.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ٣٧ ، الجندي : المصدر السابق ج ١ ص ١٦٢.

للوصول إلى صنعاء^(١) ، ولذلك رأت همدان أن تتحالف مع عدوها القديم الأبناء ، للوقوف في وجه خولان ومذحج. وكانت همدان قد تجمع منها نحو عشرة آلاف مقاتل ، فأصبح الأبناء وحمدان في صف واحد ضد عدو مشترك وهو خولان ومذحج ، فلم يكن بد من أن تعرض همدان الصلح بل والتحالف مع عدوها القديم الأبناء ، فأسرع باذان الفارسي إليه وسره ذلك ، واجتمع بزعماء همدان وكتبوا كتاب الحلف ، وهو مكون من نسختين ، نسخة بالعربية ونسخة بالفارسية^(٢) وكان الكتاب عبارة عن صيغ للتأكيد والتوثيق كتب قبل ظهور الإسلام ، إلا أن أهم ما جاء فيه ما يأتي^(٣) :

(إننا تحالفنا على عهد الله وميثاقه ، واجتماع الهوى واتفاقه ، وقتال المخالف وفراقه وعلى أن كل واحد منا من الحيين جميعاً فيما عقد وحالف ، إن نكث أو خالف ، عما عقد وشد أو كد ، فعليه العهد من الله تعالى المكرر التوثيق ، المؤكد الشديد الأبد ، ما دام والد وولد أبداً عهداً مؤكداً ، ما أظلت السماء ، وأقلت الغبراء ، وجرى الماء ، ونزل المطر ، وأخضر الشجر ، وأكل الثمر ، وبقي البشر ، وما بقي من البحار رنق ، وفي الأشجار ورق والأيام رمق وما بقيت الرواسي الشامخات في موضعها ، وظهرت النجوم السابحات في مطالعها .

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٦ - ٣٧ ، عبد الرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ٣٨ - ٣٩.

(٢) الرازي : المصدر السابق ص ٣٨ - ٣٩ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ص ٣٨ - ٣٩.

(٣) انظر الرازي : المصدر السابق ص ٣٨ - ٣٩ ، الجندي : السلوك ج ١ ص ١٦٢ ، عبد الرحمن الشجاع : المرجع السابق ٣٩.

وسرحت الأنعام المسخرة إلى مراتعها ، عهداً تؤكده العهود ، وحلفاً تشدده العقود ، بعقد مبرم محكم شديد ، لا يضمحل أمره ولا يبید خره^(١).

وقد تم جعله في نسختين ، واحدة مع همدان ، والأخرى مع الأبناء^(٢).

أما في العصر الأموي ، فقد كانت العلاقات بينهما حسنة ، فقد تولى فيروز الديلمي ولاية اليمن ، بأمر من معاوية بن أبي سفيان ، واستمر يدير شؤونها لمدة ثماني سنوات^(٣).

كما تولى إدارة اليمن بعده سعيد بن داذوية الفارسي ، الذي أقام في اليمن لمدة تسعة أشهر^(٤). وعندما توفي تولى بعده الضحاک بن فيروز الديلمي ، ولم يزل عليها إلى أن توفي معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠ هـ^(٥).

وعندما تولى الأمر عبد الله بن الزبير ، ولى على اليمن الضحاک بن فيروز الديلمي لمدة سنة^(٦).

كما تولى بعض مشاهير الأبناء القضاء ، مثل وهب بن منبه^(٧). كما ظهر منهم العلماء والفقهاء مثل طاووس وغيره^(٨).

(١) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٣٨ - ٣٩.

(٢) الجندي : السلوك ج ١ ص ١٦٢.

(٣) الخرجي : الكفاية ورقة ١٨ مخطوط.

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ورقة ٢٤ مخطوط.

(٥) الأشرف أبي العباس إسماعيل بن العباس : فاكهة الزمن ورقة ٤٤ مخطوط.

(٦) الرازي : المصدر السابق ص ٣٧٥.

(٧) الرازي : المصدر السابق ص ٣٧٥.

(٨) الرازي : المصدر السابق ص ٣١٨.

٣. المباني والمنشآت المعمارية :

كان لليمنيين حضارة ومدنية سبقوا بها بعض الأمم في كثير من مجالات الحياة ، وامتدت إلى الأقطار المجاورة ، ولا يكاد يخلو وادٍ من الأودية ، أو جبل أو مدينة إلا ويوجد فيها آثار ، أو يكتشف فيها شيء من ذلك. وقد لفت القرآن الكريم الأنظار لأخذ العبرة والعظة بالنظر إلى ما خلف الأولون ، وكيف كانت عاقبتهم لما أسرفوا وبطروا وأساءوا استعمال ما خولهم الله من نعمة ، وأشركوا به في آيات كثيرة^(١). وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ * ومثل ما جاء في سورة سبأ قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ * ، وهذه الآيات وغيرها تشير إلى الحث على السير في الأرض للنظر والتفكر وأخذ العبرة والعظة مما ترك الأولون من آثار ، وما أوتوا من علم في هندسة البناء ، وما أوتوا من قوة في تشييد الأبنية الضخمة والأعمال العظيمة ، سواء في بناء القصور أو في إقامة السدود ، وشق الترع في

(١) حسين أحمد السياغي : معالم الآثار اليمنية ص ٥ - ٦.

* سورة الروم آية ٩.

* سورة سبأ آية ١٥ ، ١٦.

أ. أهم الآثار اليمنية :

قصر غمدان :

من الآثار التي أشاد بها التاريخ قصر غمدان ، وقد أمر ببناؤه أول ملوك سبأ في القرن الأول ق . م ، وهو يشرح بن يحصب^(١). وقد بنى على أربعة أوجه وجه أبيض ، ووجه أحمر ، ووجه أصفر ، والآخر أخضر ، وفي كل ركن من أركان القصر ، تمثال أسد من نحاس ، رجلا الأسد في الداخل ، ورأسه وصدره خارجان من القصر ، فإذا هبت الريح دخلت جوفه ، فيسمع لها زئير كزئير الأسد ، فإذا أضاءت المصابيح ليلاً كان سائر القصر يلمع. وكان يتألف من عشرين طابقاً^(٢) ، ولذا فإنه يشكل أول ناطحة سحاب دون التاريخ أخبارها ؛ وقد كان قائماً إلى أوائل القرن الأول للهجرة ، أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ويوجد اليوم بناء عسكري في طرف صنعاء بسفح جبل نقم اسمه القصر ، وقد يكون مبنياً على أنقاض قصر غمدان^(٣).

ب. طرق البناء في اليمن :

لقد تميزت عمارة اليمن بطابعها الخاص ، سواء في طريقة بناء الأعمدة أو تعدد طوابق مساكنها ، وقد شيدت المباني من قطع حجرية كبيرة خشنة القطع ، وصنعت بدقة فوق بعضها في صفوف مرصوفة بطريقة منظمة تستخدم في أساسات جدرانها كتل حجرية أكبر حجماً ، وقد تطورت تدريجياً

(١) ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢١٠.

(٢) ياقوت : المصدر السابق ج ٤ ص ٢١٠ ، عدنان ترسيبي : اليمن وحضارة العرب ص ٥٢.

(٣) الهمداني : الأكليل ج ٨ ص ١١١.

طريقة بناء الجدران ، حيث أصبحت القطع الحجرية متساوية الأحجام ، سواء مستطيلة أو مربعة ، كما إنها صقلت صقلاً جيداً برقة وعناية ، ولم تستخدم المؤنة في وصل هذه القطع الحجرية ببعضها ، بل ارتبطت ببعضها نتيجة دقة القطع ، ووضع بعض الفواصل الحجرية بينها ، ثم استخدمت بعد ذلك الأوتاد المعدنية لتربط بينها ، كما حدث في جدران سد مأرب ؛ ويبدو أن هذه كانت الطريقة الشائعة التي استخدمت في المباني العامة ، مثل السدود والمباني التي يراد بها البقاء لفترات طويلة ، كالقلاع والحصون والأبراج. وقد وصل مستوى البناء إلى درجة عالية من الجودة ، وينعكس ذلك في قوة بناء الجدران ، وتطور استخدام الروابط الوتدية واستعمال الدعائم الأفقية ، كحمل السقف والاهتمام بالصقل النهائي للواجهات ، مما يعطي البناء مسحة جمالية. وقد كانت المباني بصفة عامة تشيد على حواف الأودية ، بحيث تكون مرتفعة عن مجرى الوادي بالقدر الذي يبعدها عن مخاطر السيول الجارفة. ولا شك في أن اختيار الموقع المناسب للمدنية بصفة عامة ، يعد من الأمور الجوهرية المتعلقة بسلامتها واستمراريتها ؛ والمبنى بشكل عام في عمارة جنوب الجزيرة العربية القديمة يقوم على أساس جيد من الحجارة الخشنة يحشو بها البناء الحفر المعدة لوضع أساسات جدران البناء الرئيسية ، ويختلف عمق الأساس ، تبعاً لاختلاف عمق الطبقة الصلبة المراد البناء عليها من ناحية حجم المبنى^(١).

وقد استخدمت الأحجار في البناء ، لا سيما الحيطان الخارجية للمبنى بعد صقل واجهاتها ، سواء الخارجية أو الداخلية ، وكان ترتيب وربط أحجار البناء

(١) عبد الكريم الغامدي : عمارة المسكن وتخطيطه في جنوب شبه الجزيرة العربية ، مجلة جامعة الملك

في صفوف بعضها فوق بعض يتم بطريقة بسيطة ، فقد كانت توضع بلا رباط موحد لعدم توحيد قياسات أطوال الأحجار مع مراعاة أهم نقطة في صلاية البناء وهي تباعد الفواصل في كل صف ، وكانوا يضعون الأحجار صفاً طوياً ، وفوقه صف عرضي من أحجار متلاصقة ، واستخدم في الجدران الخارجية لا سيما واجهات المبنى أحجار مختلفة الأحجام ، منها المستطيل والمربع والمثلث كما استخدمت الأحجار الصغيرة لسد الفارغ ، وزيادة إحكام البناء. والشائع في عمارة البيوت أن تبنى السلالم المؤدية للأدوار العلوية من داخل البيت ، غالباً ما تتكون من دورين ، تتوسطها بسطة صغيرة^(١) ؛ أما تسقيف البيت ، فيتم بواسطة الأخشاب التي توصل بين جدران الغرف ، وتكون مثبتة عمودياً وأفقياً ، وفي حالة غياب الجدران الفاصلة بين الغرف ، يستعاض عنها بأعمدة إما حجرية أو خشبية والخشبية أكثر شيوعاً ، ولا زالت تستخدم لنفس الغرض في المباني التقليدية لما توفره من مساحة ، وما تضيفه من جمال ورونق ، وتعرف تلك العوامد الخشبية بالزافر أو المرزح ، وتعد من أجود أنواع الأخشاب ، وتكون مستطيلة قرابة ٢٥×٤٠ سم. ومن الإضافات التي تدخل في عملية البناء ، وتؤدي وظائف مساعدة الحبور ، ويطلق عليه في لغة المسند (م ص ب ح) ويؤدي وظيفة النافذة ، إلا أنه أقل شأنًا ، ومنها المرزاح لتصريف المياه من الأسطح ، ومنها الصفه أو الظلة وتسمى (هـ ظ ل) ، وهي بناء مسقوف ومفتوح الجوانب للتهوية والاستغلال وربما قصد به الشرفات^(٢).

(١) عبد الكريم الغامدي : عمارة المسكن وتخطيطه في جنوب شبه الجزيرة العربية ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز المجلد ٨ سنة ١٤١٥ هـ ص ١٣٩.

(٢) عبد الكريم الغامدي : المرجع السابق ص ١٤٠ - ١٤١.

جـ. مواد البناء :

١. الأحجار :

تختلف الأحجار المستخدمة في بناء الأساسات ، عن تلك التي يبنى بها الطابقين الأرضي والأول. فقد بنيت الأساسات بأحجار بازليته بركانية سوداء غير منتظمة الشكل ، وبأحجام مختلفة ، وكان أهل صنعاء يقطعونها من الجبال المحيطة بهم ، وفي كثير من الأحيان كانوا يأخذونها من بقايا المدن والآثار القديمة ، التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام. فقد ذكر ابن المجاور أن أهل صنعاء كانوا يبنون منازلهم وخاصة الأساسات بالحجر القديم ، حيث يقومون بحفر الأساسات القديمة للمباني ، ويستخرجون منها ألواحاً حجرية طويلة ، طول اللوح منها أربعة أزرع ، وعرضه أربعة أذرع. ثم تكسر تلك الأحجار ، ويبنى بها. وتتميز هذه الأحجار بصلابتها الشديدة ونعومة سطحها^(١).

٢- الطوب اللين:

وهو الطوب الطيني المجفف بالشمس ، فقد كان القش وروث بعض الحيوانات ، من المواد التي تضاف إلى الطينة ، لتزيد من صلابتها وتماسكها ، وهي شائعة الاستعمال ، لا سيما في البيوت الشعبية ، وتستعمل في التقسيمات الداخلية للبيوت الكبيرة ، وقد وردت كلمة (ح س س) في لغة المسند الجنوبي لتعبر عن اللبن الطين ، الطوب.

(١) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٩١ ، عبد الله الحداد : صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية ص ٧١.

٣- المعادن :

استخدم الحديد والرصاص ، بصفة خاصة في علمية تثبيت حجارة البناء وكانت المعادن من المواد المنتشرة في جنوب الجزيرة العربية^(١).

د. العمارة الدينية في اليمن في العصر الأموي :

يمكن القول بأن العمارة الدينية في اليمن في العصر الأموي تمثلت بصفة أساسية في بناء المساجد وكان من أشهر هذه المساجد :

١. مسجد طاووس :

وهو من المساجد الأثرية بصنعاء وينسب إلى طاووس بن كيسان اليماني ، التابعي المشهور المتوفى في سنة ١٠٦ بمكة ، وهو من الآثار الإسلامية القديمة^(٢).

٢. مسجد وهب بن منبه :

من الآثار الإسلامية التي تتميز بالقدم مسجد وهب بن منبه التابعي المشهور المتوفى سنة ١١٤ هـ ، وهو خارج باب اليمن جنوباً ، حين كان محلاً مأهولاً بالسكنى وهو من المساجد المعروفة ، والمشهورة في صنعاء^(٣).

(١) عبد الكريم الغامدي : عمارة المسكن وتخطيطه في جنوب شبه الجزيرة العربية. مجلة جامعة الملك عبد العزيز المجلد ٨ ص ١٣٣.

(٢) حسين السياغي : معالم الآثار اليمنية ص ٢٣.

(٣) حسين السياغي : المرجع السابق ص ٢٤.

٤. مظاهر الحياة الاجتماعية

(أ) الطعام والشراب :

كانت معيشة العرب في بادئ الأمر غاية في البساطة ، فكانوا في صدر الإسلام ، يكتفون بالقليل من الطعام ، الذي لم يجاوز لوناً أو لونين ، وكان خير أدمهم اللحم ، وكان سكان المدن أقرب إلى العناية بالطعام والتفنن فيه من سكان البوادي ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وكثير من الصحابة يقلون من الطعام ، لا لفقر أو شح ولكن زهداً في الدنيا. وكان العرب يراعون قواعد الصحة ، فلا يسرفون في الأكل ، وكانوا يأكلون بأيديهم ، ويغسلونها قبل الطعام وبعده ، وكان العرب كرماء يجودون بما عندهم^(١).

أما في بلاد اليمن فقد اختلفت الأطعمة من مكان لآخر ، فالمناطق الجبلية الباردة ، كان أغلب طعامهم البر النقي والعلس ، وهو شبيه بالحنطة إلا أنه أدق منها ويقشر من قشرته ويطحن ويخبز ، وطعمه أطيب من طعم خبز الحنطة^(٢).

أما في تهامة والمناطق الحارة ، فأغلب طعامهم الخبز المصنوع من الذرة والدخن^(٣).

ومن الأطعمة المنتشرة في بلاد اليمن ، اللحوح* باللبن ويسمى الصليح

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٥٤١ - ٥٤٢.

(٢) ابن رسته : الأعلام النفيسة ج ٧ ص ١١١ ، القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٦٩.

(٣) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٨.

* اللحوح طعام معروف ويعمل في بلاد اليمن وهي الأكلة المفضلة لديهم كما يقال لها الصليح انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ٣٤٠.

ويصنع من الذرة^(١).

وكذلك الزبد واللبن^(٢) ، والثريد وهو الخبز الرطب يفت ويبل بالمرق

يوضع فوقه اللحم^(٣).

أما اللحوم فيذكر أنهم كانوا يفضلون لحم البقر على لحم الضأن^(٤)

ويذكر القزويني أن اللحم يبقى في صنعاء أسبوعاً لا يفسد^(٥).

وقد ساعدت برودة الجو في صنعاء على حفظ الطعام. فيذكر الرازي أن

كثيراً من أهلها ، يطبخون من الجمعة إلى الجمعة في قدور كبيرة ، ويأكلون منه

كلما أرادوا ، ولكنهم يأخذون منه قدر حاجتهم ، ويضعونه في قدر صغير

ويسخنونه ويأكلون منه^(٦).

وقد ذكر البعض أن للطبخ في صنعاء رائحة شهية ، وكذلك اللحم لا تكون

في غيرها^(٧).

أما الأشربة فتوجد في اليمن ثروة حيوانية ، منها الإبل والبقر والأغنام

فيستفيدون من ألبانها كشراب^(٨).

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٤٠ ، محمد الأكوخ : صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي ج ١ ص ١٤٠.

(٢) الهمداني : المصدر السابق ص ٣٥٣.

(٣) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٥٤٢.

(٤) ابن رسته : الأعلام النفيسة ج ٧ ص ١١٢.

(٥) القزويني : آثار البلاد ص ٥٠.

(٦) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٠١.

(٧) الرازي : المصدر السابق ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(٨) الهمداني : المصدر السابق ٣٥٧ - ٣٦٢.

وبها الفواكه من العنب والزبيب والرمان وغيرها ، ويستفيدون منها كأشربة حيث تنقع في الماء ، وتشرب دون أن تخمر^(١).

ب. الأعياد والحفلات :

للمسلمين عيدان هما عيد الفطر ، وعيد الأضحى^(٢). وقد كانت اليمن مثل غيرها من بلاد المسلمين تحتفل بهذين العيدين ، حيث يخرجون لصلاة العيد ويهتئون بعضهم بعضاً بهذه المناسبة^(٣).

وكانوا يقيمون صلاة العيدين في مكان يسمى الجبانة في صنعاء فإذا كان يوم عيد الفطر ، أو الأضحى أمر الولاة أهل صنعاء^(٤) ، أو من يسكنها من التجار والأغنياء ، عبيدهم وإماءهم بأن ينظف كل واحد منهم ساحة داره ، وترش بالماء ، وتفرش بالسجاجيد ، ويطرحون الرياحان ، وغيرها من الأزهار الطيبة ويضعون المباخر الصفر الكبيرة ، ويطرحون فيها العود ، ويضعون الماء ليشرب الناس منه ، ويفعلون ذلك من صلاة الفجر ، إلى انصراف الإمام والناس من صلاة العيد^(٥).

ومن مظاهر الاحتفال بالعيد ، أن النساء كن يخضبن أيديهن وأرجلهن بالحناء ، فيذكر ابن سعد أن طاووس كان لا يدع جارية له سوداء أو غيرها إلا

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ٣٥٤ - ٣٥٨ ، الزبيدي : تاج العروس ج ٥ ص ٢٢٩ ، الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٦٢٢.

(٢) الألوسى : بلوغ الأرب ج ١ ص ٣٦٥.

(٣) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٩٤.

(٤) الرازي : المصدر السابق ص ٩١.

(٥) الرازي : المصدر السابق ص ٩١ - ٩٣.

أمرهن فتخضبن أيديهن ، وأرجلهن يوم عيد الفطر ، والأضحى يقول : إنه يوم عيد. وكذلك لبس الملابس الجديدة ، وزيارة الأهل والأقارب^(١).

ومن الاحتفالات الدينية الهامة الاحتفال بقدم شهر رمضان وبهذه المناسبة كان الوالي والخليفة يقدم التهنئة لأهل اليمن^(٢).

جـ. الملابس :

اختلفت ملابس أهل اليمن ، من منطقة إلى أخرى ، وذلك بسبب العوامل الطبيعية ، ففي المناطق الجبلية الباردة ، مثل صنعاء يذكر الهمداني بأنهم يلبسون في الشتاء ثياباً مصنوعة من الخز والكتان ، بالرغم من برودة الجو ، فلا يضرهم ذلك وفي الصيف يلبسون الصوف فلا يؤذيهم ، وذلك بسبب جفاف الجو^(٣).

أما أهل تهامة فإنهم يلبسون الحرير والقطن^(٤) ، وكذلك في صعدة ، وذلك بسبب حرارة الطقس^(٥). وكذلك في حضرموت ، فإنهم يلبسون الملابس القطنية^(٦).

ومن ملابس الرجال الحلل* اليمانية ، والثياب السعيدية والعدنية^(٧).

(١) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٠.

(٢) الأكوخ : الوثائق السياسية ص ٢١٧.

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٥٢ ، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٩٦.

(٤) ابن المجاور : المصدر السابق ص ٨٥.

(٥) ابن المجاور : المصدر السابق ص ٢٠٦.

(٦) ابن المجاور : المصدر السابق ص ٢٥٣.

* الحلل لا يقال لها حلة حتى تكون من ثوبين ويقال ثوبين من جنس واحد ويقال أن الحلة إزار ورداء. انظر

ابن سيده : المخصص ج ١ ص ٧٩.

(٧) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٢٣١.

والعصب وهو من المنسوجات الغالية ^(١) ، والوشى ^(٢) والبرد ، وقد انتشرت كذلك في الحجاز فقد كان عثمان بن عفان رضى الله عنه يلبس برداً يمانياً ثمنه مائة درهم ^(٣) .

وكذلك من ملابسهم السراويل ^(٤) ، فقد كانت تصنع في اليمن ، وترسل إلى الحجاز . فيذكر الطبري أن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهما - قبل قتله دعا بسر اويل محكمة النسيج ، فلبس منها واحداً من صناعة اليمن ^(٥) .

وكذلك من ملابسهم القميص ، فيذكر ابن سعد أن طاووس بن كيسان كان يلبس قميصين ^(٦) .

كما لبسوا الرياط ، وهو ثوب رقيق ^(٧) وكذلك لبسوا الثياب المشقة * ، فيذكر ابن سعد أن طاووس بن كيسان كان يلبس ثوبين مشقين ^(٨) .

وكذلك لبسوا الأردية ، وهي ما يلبس فوق الثياب ، مثل العباءة

(١) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٩٨ ، صالح العلي : ألوان الملابس العربية في العصور الإسلامية الأولى مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٢٧ السنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ص ٨٩٠ .

(٢) الثعالبي : ثمار القلوب ص ٥٣٤ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ج ٣ ص ٣٩ .

(٤) ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٦ ، محمد الشاطري : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٠٤ .

(٥) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٣٣ ، عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ص ٢٧٤ .

(٦) ابن سعد : المصدر السابق ج ٥ ص ٥٣٨ .

(٧) الفيومي : المصباح المنير ج ١ ص ٢٤٨ ، ابن سيده : المخصص ج ١ ص ٧٧ ، عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز ص ٢٨٣ .

* المشقة أي المصبوغة الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٥٧٤ .

(٨) ابن سعد : المصدر السابق ج ٥ ص ٥٣٩ .

والجبة^(١).

أما لباس الرأس فهو العمام * ، وقد اشتهرت بها عدن^(٢). فيذكر
الوصابي أن وفد همدان عندما قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم كان عليهم
عمائم عدنية^(٣).

وكذلك يذكر أن طاووس بن كيسان كان يكره أن يعتم بالعمامة ، ولا
يجعل تحت الذقن منها شيئاً^(٤). وكذلك كان من لباس الرأس القلانيس^(٥).

أما النساء فقد تنوعت ملابسهن ، فكانت تتكون من سروال فضفاض
وقميص مشقوق من عند الرقبة ، وإذا خرجت من بيتها ، كانت ترتدي الحبرة
وهي ملاءة طويلة تغطي جسمها^(٦).

كما كانت ترتدي المروط^(٧). أما ألبسة الرأس فكان يستعملن الخمار وقد
اشتهرت بصنعه مدينة جيشان^(٨). وكذلك يلبسن البراقع^(٩).

(١) ابن سيده : المخصص ج ١ ص ٧٧ ، محمد الشاطري : ادوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٠٤ ،
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٥٤٥.

* العمامة مايلات على الرأس تكويراً وقد تعم بها. انظر ابن سيده : المخصص ج ١ ص ٨٢.

(٢) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٦.

(٣) الوصابي : الاعتبار في التواريخ والآثار ص ٣١٢.

(٤) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٨.

* المفرد قلنسوة وهي من ملابس الرأس انظر ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ١٨١.

(٥) عبد الواسع الواسعي : تاريخ اليمن ص ١٣٢.

(٦) حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ج ١ ص ٥٤٥.

* المروط مفرداً مرط وهو كساء من صوف أو خز يؤتزر به وتتلفع المرأة به انظر الفيومي : المصباح
المنير ج ٢ ص ٥٦٩.

(٧) محمد الشاطري : ادوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٠٤.

(٨) ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ١١٠.

* البرقع ما تستر به المرأة وجهها والجمع براقع انظر الفيومي : المصباح المنير ج ١ ص ٤٢.

(٩) محمد الشاطري : المرجع السابق ج ١ ص ١٠٤.

د. أدوات الزينة :

ومن مظاهر الزينة عند النساء الطيب^(١) ، والكحل والتخضب بالحناء في الأيدي والأرجل ، ويزين وجه العروس بالجمد ، أي الطيب بلغة حمير^(٢). فيذكر ابن سعد أن طاووس بن كيسان كان لا يدع جارية سوداء ولا غيرها إلا أمرهن فحضبن أيديهن ، وأرجلهن يوم عيد الفطر ، ويوم عيد الأضحى^(٣). وكذلك من مظاهر التزين عند النساء ، لبس الحلي ، مثل الخواتم والأقراط وغيرها ، وكانت تصنع من العقيق والجزع والخرز ، والذهب والفضة^(٤). فيذكر ابن سمرة أن امرأة جاءت من اليمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معها ابنتها ، وفي يدها مسكتان * غليظتان من ذهب ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : تعطين زكاة هذا ؟ فقالت : لا. فقال : أيسرك أن يسورك الله بسوارين من نار ، فخلعتها وألقتهما إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وقالت : هما لله ولرسوله^(٥).

ومن مظاهر الزينة عند الرجال أيضاً الطيب^(٦) والكحل^(٧) والتخضب

(١) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٧.

(٢) الزبيدي : تاج العروس ج ١٢ ص ٣٦٦.

(٣) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٠.

(٤) ابن رسته : الاغلاق النفيسة ج ٧ ص ١١١ ، محمد الشاطري : ادوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٠٤.

* مسكتان : مفردا مسك وهي الأسورة الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٥٧٢.

(٥) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٧.

(٦) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٠١.

(٧) ابن سعد : المصدر السابق ج ١ ص ٣٢٨.

بالحناء في اليدين والرجلين^(١) ، وصبغ شعر الرأس واللحية. فيذكر ابن سعد أن طاووس بن كيسان كان يخضب رأسه ، ولحيته بالحناء^(٢).

ويذكر ابن سمرة أن جرير بن عبد الله كان يخضب لحيته بالزعفران في الليل ، ويغسلها إذا أصبح ، فتخرج مثل لون الذهب^(٣).

كما كانوا يلبسون خواتم الفضة ، فيذكر الرازي أن وهب بن منبه ، قد نقش على خاتمه (أصمت تسلم وأحسن تغنم)^(٤).

وكان الكثيرون يحرصون على الاهتمام بالنظافة ، والزينة وحسن الهيئة فيذكر ابن سعد أن الرسول عليه الصلاة والسلام أعجب بحسن هيئة وفد النخع الذين قدموا عليه من اليمن ، في سنة إحدى عشرة للهجرة^(٥).

(هـ) العادات والتقاليد :

يحتفظ أهل اليمن ببعض تقاليدهم وعاداتهم التي ورثوها عبر تاريخ اليمن الطويل ، وزاد الإسلام في ترسيخها وتعميقها في النفوس ، كالمروءة والكرم والوفاء والنجدة ، والدفاع عن العرض ، والشرف والكرامة ، وبعضها لم يزلها الإسلام من نفوسهم بصورة نهائية ، كالأخذ بالثأر^(٦).

(١) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٦.

(٢) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٣٨.

(٣) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٤٥ - ٤٦.

(٤) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٢٠٥.

(٥) ابن سعد : المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٦.

(٦) محمد يحيى الحداد : اليمن في موكب الإسلام ج ٢ ص ٨٥.

ومن شدة اشتهاهم بالكرم ، يذكر الهمداني عن قبائل مذحج باليمن (إنه إذا عدل عادل عن أعنابهم ، ولم يدخل أمره بالدخول وبسط يده ، فإن أبي رموه بالسهم والسهمين)^(١).

ويصف القزويني أهل اليمن فيقول : إنهم من أرق الناس نفوساً ، وأعرفهم للحق^(٢).

ويذكر النويري أن من صفات أهل اليمن ، الإيمان والحياء والحكمة وأنهم أهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة^(٣).

عن أبي سلمة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، وهم قوم فيهم حياء وضعف)^(٤).

(١) الهمداني : الأكليل ج ٢ ص ٦٧-٦٨.

(٢) القزويني : آثار البلاد ص ٦٥.

(٣) النويري : نهاية الأرب ج ١ ص ٢٩٢.

(٤) البخاري : صحيح البخاري ج ٤ ص ٢١٧ ، أبو الحسن علي الندوي : السيرة النبوية ص ٣٨٠.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذا البحث ، ومن خلال الدراسة ، فقد ألقى الضوء على الحياة السياسية ، ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي.

فقد اتضح من خلال البحث ، موقف أهل اليمن من خلافة الأمويين ، ففي سنة ٤١ هـ قامت الدولة الأموية ، ويعتبر معاوية بن أبي سفيان ، أول خلفاء هذه الدولة ، فقد أرسل ولاته إلى جميع الأمصار ، ومنها اليمن ، مما يدل على توحيد الدولة الإسلامية تحت قيادته وحكمه.

ويتضح من الدراسة أنه كان لأهل اليمن دور كبير في تثبيت أركان الدولة الأموية ، فقد أرتكز على رماحهم الأمن الداخلي ، الذي يدعم الموقف السياسي ، لذلك فقد هاجر كثير منهم إلى بلاد الشام ، وكانوا اليد اليمنى لمؤسس الدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان ، لذلك فقد زاد في اعطياتهم مما يتفق مع سياسته الرامية إلى دعم الذين ساندوه في الوصول إلى السلطة.

وقد انتهج يزيد سياسة والده ، ودعماً لموقفه لأهل اليمن ، الذين ينتمي إليهم نسباً حيث أنهم أخواله.

أما سياسة الأمويين تجاه بلاد اليمن ، فقد جمعت المصلحة بين الثقفين والأمويين. فقد كان الاتفاق بينهما في السياسة العامة ، مما جعل الأمويين يثقون بالثقفين ، ويعتمدون عليهم في إدارة المناصب الإدارية للدولة ، كإدارة ولاية اليمن وغيرها ما عدا سنوات قليلة في خلافة سليمان بن عبد الملك .

وعمر بن عبد العزيز.

لقد تعدد ولاية اليمن من قبل الدولة الأموية ، ابتداءً من حكم مؤسسها معاوية بن أبي سفيان من عام ٤١ هـ ، حيث استعمل عدداً من الولاة ، واستمر في إرسالهم إلى هذه الولاية عبر مسيرة الدولة الأموية حتى نهايتها.

أما عن موقف أهل اليمن من حركة عبد الله بن الزبير ، فقد كانت بداية هذه الحركة بعد الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ورغم تطور أحداث الفتنة إلى قيام الدولة الأموية ، فإن ابن الزبير لم يعارض معاوية بن أبي سفيان قبل تولية ابنه يزيد العهد ، ولم يخالفه ، رغم أن أمر معارضته الخفية لم تغب عن معاوية ، حيث كان يغدق عليه الهدايا إلى أن قتل الحسين بن علي رضي الله عنه ، فأتاحت الفرصة لابن الزبير لإظهار دعوته والعمل من أجلها. وعندما توفي يزيد بن معاوية أبي سفيان سنة ٦٤ هـ خضعت لابن الزبير معظم البلدان ومنها اليمن ، حيث أرسل ولاته إليها ، واستمر خليفة إلى أن قتل سنة ٧٣ هـ. على يد الحجاج بن يوسف الثقفي.

ويتضح من الدراسة للحالة الدينية في بلاد اليمن في العهد الأموي ، أن عقيدتهم تمثلت في مذهب أهل السنة ، حيث انتشر بينهم هذا المذهب ، وتمسكوا به وقد ظهرت بعض الفرق الإسلامية في بلاد اليمن في هذه الفترة كالشيعة.

كما تأثرت اليمن بفرقة الخوارج الإباضية. فقد استغل أئمة هذه الفرقة الظروف التي تمر بها الدولة الأموية ، أثناء حكم الخليفة مروان بن محمد ، فقاموا بثورة في حضرموت ، تزعمها عبد الله بن يحيى (طالب الحق) ، ولكن

الدولة استطاعت أن تقضي عليها ، وأعادت بلاد اليمن إلى نطاق الحكم الأموي في بلاد الشام.

ومن خلال الدراسة للناحية الاقتصادية ، فقد تأثرت بلاد اليمن في بعض الفترات بالسياسة المالية ، التي انتهجها بعض ولاة بني أمية مع أهالي اليمن حيث أنقلوا كاهلهم بالضرائب الإضافية ، التي ألغاها عمر بن عبد العزيز.

وقد شملت الدراسة كذلك النشاط الاقتصادي لبلاد اليمن في هذه الفترة ومنها الزراعة ، التي اشتهرت بها بلاد اليمن.

أما الصناعة ، فقد اتضح من خلال البحث استمرار بعض الصناعات اليمنية القديمة ، التي ازدهرت بعد ظهور الإسلام ، ومن هذه الصناعات الصناعات المعدنية وفي مقدمتها السيوف.

كما تعتبر صناعة المنسوجات من أشهر الصناعات التي تميزت بها بلاد اليمن ، وكانت المنسوجات اليمنية تصدر إلى أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وقد اشتهرت بها بعض المدن اليمنية ، مثل حبر وسحول وعبقر وغيرها.

كما تكلمت عن الحركة التجارية الداخلية والخارجية فقد كان التبادل التجاري جارياً بين أنحاء اليمن ، وكذلك التجارة الخارجية ، فقد كانت مستمرة مع البلدان الأخرى.

وقد تعددت المراكز التجارية في بلاد اليمن وكانت عدن في مقدمة تلك المراكز وقد أشار المؤرخون إلى أهميتها كمركز تجاري.

ومن حيث دراسة الحالة الثقافية في بلاد اليمن في العصر الأموي ، فقد كان لأهل اليمن حضارة ، تمثلت في جانب الإنشاء والتعمير ، ونظم الحكم والإدارة ، وكذلك العلوم والمعارف ، والجوانب الاقتصادية ، مما أثروا به الحضارة الإسلامية في جوانبها المختلفة. وقد تركزت الحركة العلمية في اليمن في كل من مدينة صنعاء والجند ، وهي دليل على اهتمام أهل اليمن بالعلوم ، وخاصة العلوم الدينية ، كال تفسير والحديث والفقه وعلم القراءات ، ونبغ في تلك الجوانب الهامة علماء كثيرون منهم ، وهب بن منبه ، وأخوه همام وطاووس بن كيسان ، وسماك بن الفضل وغيرهم.

وقد أهتم أهل اليمن كذلك بالعلوم العربية ، كأساس للعلوم الدينية ، ونستنتج أن الحياة الأدبية في بلاد اليمن قبل الإسلام ، كانت مزدهرة ، فقد ظهر كثير من الشعراء في هذه الفترة ، مثل عمرو بن معد يكرب ، وفروة بن مسيك ، إلا أن بعض النقاد كال دكتور طه حسين ينكر الوجود الشعري لليمن في الجاهلية والإسلام ، وإن وجد فهو ضعيف ، إلا أنني استنتجت من خلال المراجع ما يثبت خلاف رأي الدكتور طه حسين ، والدليل على ذلك أن هناك سمات وملامح للشعر اليمني في العصر الأموي وقبلة ، من حيث بناء القصيدة ، والوحدة الموضوعية والنقائض التي تجري بين الشعراء ، مما كان له أثره على التركيب اللغوي. كما كان لهم دور في الجوانب الأدبية الأخرى من حيث النثر والخطابة والقصص والمواظ ، مما يدل على أن لهم أثر في الأدب في نواحيه المختلفة.

أما التاريخ فقد اهتم به أهل اليمن ، فقد كان لهم دور في تدوينه ، حيث كان عبيد بن شريه الجرهمي أول يماني يقوم بتدوين التاريخ ، كما كان أول من صنف الكتب التاريخية من العرب.

كما أُلقيت الضوء على الناحية الاجتماعية في بلاد اليمن في العهد الأموي فقد استنتجت أن العنصر العربي يمثل غالبية سكان اليمن ؛ وكذلك أُشرت إلى العناصر التي كان لها دور في الحياة العامة في هذه الفترة ، وهم الموالي ويقصد بهم الأبناء من الفرس. فقد تولى بعضهم إدارة شؤون اليمن في هذه الفترة . كما شاركوا في الحياة الثقافية ، ومن العناصر الأخرى التي كان لها دور في الحياة العامة كذلك الرقيق.

كما تميز المجتمع اليمني ببعض العادات والتقاليد الخاصة بالملبس والزينة. كما اهتموا بالاحتفال بالأعياد الدينية.

الملاحق

الملاحق

٢- ذكر ما أمر به الخليفة مروان بن محمد من الأجر

على قضاة اليمن من الأرزاق

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : فإن أحق ما تعهده أمير المؤمنين ، وتفقده ورجا الفضل على يديه وعافيته التوسعة على ولاية حكام المسلمين وأعوانهم ، وكفهم بذلك عن ما تنازعهم إليه أهوائهم .

وقد أجرى عليك أمير المؤمنين من الرزق في كل شهر ثلثمائة درهم ، وعلى عشرة نفر ممن أحببت من أهل بيتك ، واستعنت به على عمالك ، خمسين درهماً في الشهر .

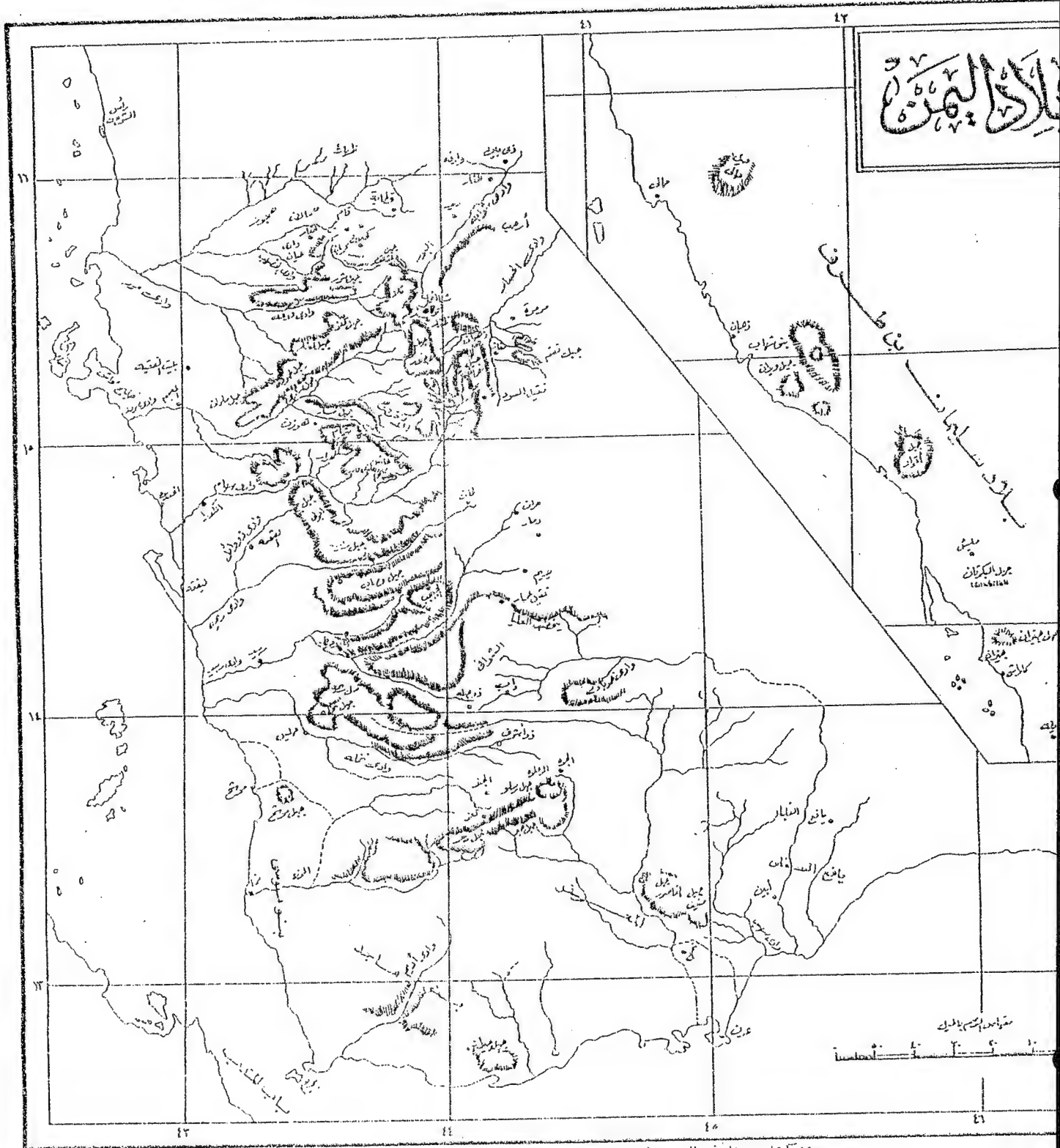
ورجا أمير المؤمنين أن يكون في ذلك كفاية لك ولهم ، وورعا عن ما غيره أفضل منه لكم في عاجل أمره وآجله .

وكتب إلى عامله يأمره أن يدفع إليكم عند محله ، ولا يراجع أمير المؤمنين في شيء منه فعليكم بتقوى الله فيما أسند إليكم ، ووثق بك فيه من الحكومة في دماء المسلمين ، وأموالهم وحقوقهم ، وأحمل عوائدهم ، ومن تستعين به منهم على مثل ما عليه حالكم في الصحة والنزاهة والورع والاستقامة والكينونة ، وذلك عندما يحق عليكم .

واعلم أن أمير المؤمنين غير تارك لعهدك وأعوانك بما أنتم أهله من صلته ومعروفه ، وإحسانه والافضال عليكم بذلك واغنائكم به عما سواه إن شاء الله^(١) .

(١) محمد بن علي الأكوع : الوثائق السياسية اليمنية ص ٢٠٠ نقلاً عن التاريخ مجهول المؤلف لوحة ١٣٩ .

تاريخ اليمن



ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر المخطوطة

- ١- ابن أسير : محمد بن محمد بن منصور
[ت بعد ٧٧٩هـ — ١٣٧٧م]
- الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد.
مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٦٤٣٥.
- ٢- الأشرف الرسولي : أبو العباس إسماعيل بن العباس
[ت ٨٠٣هـ — ١٤٠٠م]
- فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفتن " الفطن " في أخبار من
ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن.
- مخطوط مصور من النسخة المخطوطة بدار الكتب القومية ،
القاهرة رقم ١٤٠٩ تاريخ تيمور ميكروفيلم رقم ٢٧٨٠٩.
- ٣- الأفضل العباس : الملك السلطان الأفضل العباس بن الملك
المجاهد علي.
- العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية.
- مخطوط مصور بدار الكتب القومية رقم ٤٨٦٦
ميكروفيلم رقم ٣٥٢٥٠
- ٤- الأنف : عماد الدين إدريس بن الحسن بن عبد الله الأنف
[ت ٨٧٢هـ — ١٤٦٧م]
- نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من
الملوك الكبار والدعاة الأخيار.
- مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٥٨٦٩ ميكروفيلم.

٥- البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن داود

[ت ٢٧٩هـ - ٨٩٢م]

أنساب الأشراف وأخبارهم

مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٨٥٦ تاريخ

(الجزء ٨)

٦- الخزرجي : أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر

[ت ٨١٢ هـ - ١٤١٠ م]

١. طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن.

مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٠٦٦٨ ميكروفيلم

٢. الكفاية والأعلام فيمن ولى اليمن في الإسلام.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ٣١٠١

٧- ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي بن محمد

[ت ٩٤٤ هـ - ١٥٣٧م]

فضائل اليمن وأهله

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ١١٦٢ تاريخ

٨- الشافعي : عبد القادر بن أحمد بن محمد

السلح والعدة في تاريخ جدة

مخطوط بمكتبة الحرم المكي رقم ٢٨ تاريخ

٩- مجهول

تاريخ صنعاء اليمن

مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٩٢٨٨ ميكروفيلم

١٠- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد

[ت ١١٠٠ هـ - ١٦٨٩ م]

أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن

مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣٤٧ تاريخ

المصادر العربية

١. ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي الكرم

محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني.

[ت ٦٣٠ هـ - ١٢٣٢ م.]

أ. أسد الغابة في معرفة الصحابة.

تحقيق

علي محمد معوض - عادل عبد الموجود

دار الفكر ، بيروت ١٣٧٨ هـ ، ١٩٦٧

(٦ أجزاء)

ب. الكامل في التاريخ

دار صادر ، بيروت ١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م

(١٢ جزء)

٢. الأزدي : أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس

[ت ٣٤٤ هـ - ٩٤٥ م]

تاريخ الموصل

تحقيق

علي حسن حبييه

مؤسسة التحرير للطبع ، القاهرة

(١٣٨٧ هـ - ١٩٧٦ م)

٣. الأزرقى : أبو الوليد محمد عبد الله بن أحمد

[ت ٢٥٠ هـ - ٨٦٣ م]

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار

تحقيق

رشدي الصالح ملحق

مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

(جزءان)

٤. الاضطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي

[ت ٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م]

مسالك الممالك

تحقيق

محمد جابر عبد العال الحيني - محمد شفيق غربال

دار الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة

١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م

٥. الاصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسن

[ت ٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م]

الأغاني

دار إحياء التراث العربي ، بيروت

١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

(٢٣ جزء)

٦. الألوسي : محمود شكري الألوسي

[ت ١٢٧٠ هـ]

١. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب

تحقيق

محمد بهجة الأثري

دار الشرق العربي ، بيروت

١٣٧٨ هـ

(٣ أجزاء)

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

دار إحياء التراث العربي ، بيروت

١٩٨٧ م

(٣٠ جزء)

٧. الأهدل : بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن

[ت ٨٥٥ هـ - ١٤٥١ م]

تحفة الزمن في تاريخ اليمن

تحقيق

عبد الله محمد الحبشي

منشورات المدينة ، بيروت ١٩٨٦ م

٨. البغدادي : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي

[٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م]

الفرق بين الفرق

تحقيق

محمد محي الدين عبد الحميد

المكتبة العصرية ، بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

٩. البكري : أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز

[ت ٤٨٧ هـ - ١٠٩٤ م]

١. جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك

تحقيق

عبد الله يوسف الغنيم

ذات السلاسل ، الكويت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

٢. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع

تحقيق

مصطفى السقا

مؤسسة عالم الكتب ، بيروت

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

(٤ أجزاء)

١٠. البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر

[٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م]

فتوح البلدان

نشره ووضع ملاحقه د. صلاح الدين منجد

مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ١٩٥٦ م

(٣ أجزاء)

١١. البيروني : أبو الريحان محمد أحمد الخوارزمي

[ت ٤٤٠ هـ]

الجماهر في معرفة الجواهر

عالم الكتب ، بيروت [ت : بدون]

١٢. الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل

[ت ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م]

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

مطبعة الطاهر ، القاهرة ١٣٢٦ هـ

١٣. الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر

[ت ٢٥٥ هـ - ٨٦٨ م]

١. البيان والتبيين

تحقيق

حسن السندوبي

مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٣٦٦ م

(٧ أجزاء)

٢. التبصر بالتجارة

تحقيق

حسن حسني عبد الوهاب

المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م

١٤. ابن الجزري : الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي

الشهير بابن الجزري

[ت ٨٣٣ هـ]

النشر في القراءات العشر

صححه وراجعته علي الضباع

دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٤ م

(جزءان)

١٥. الجندي : أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي

[ت ٧٣٢ هـ - ١٣٣١ م]

السلوك في طبقات العلماء والملوك

تحقيق

محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي

مكتبة الإرشاد ، صنعاء ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

(الجزء الأول)

١٦. ابن جني : أبو الفتح عثمان

[ت ٣٩٢ هـ]

الخصائص

تحقيق

محمد علي النجار

دار الفكر العربي ، بيروت

[ت : بدون]

(٣ أجزاء)

١٧. الجوزي : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد

الجوزي القرشي

[ت ٥٩٧ هـ]

زاد الميسر في علم التفسير

المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

(٨ أجزاء)

١٨. ابن حجر العسقلاني : أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن

محمد بن حجر العسقلاني

[ت ٨٥٢ هـ]

أ. الإصابة في تمييز الصحابة

تحقيق

طه محمد الزيني

مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة

[١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م]

(٣ أجزاء)

ب. تقريب التهذيب

حققه وعلق حواشه

عبد الوهاب عبد اللطيف

دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٨ هـ

(١٣ جزء)

ج. تهذيب التهذيب

دار صادر ، بيروت [ت : بدون]

(١٢ جزء)

د. فتح الباري بشرح صحيح البخاري

دار أحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٢ هـ

(١٥ جزء)

هـ. لسان الميزان

تحقيق

عادل أحمد عبد الجواد - علي محمد معوض

عبد الفتاح أبو سنة

دار الكتب العلمية ، بيروت

١٤٠٦ هـ - ١٩٩٦ م

(٧ أجزاء)

١٩. الحجري : محمد بن أحمد الحجري

مجموع بلدان اليمن و قبائلها

تحقيق

إسماعيل بن علي الأكوع

منشورات وزارة الإعلام والثقافة ، صنعاء

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

(٤ أجزاء في مجلدان)

٢٠. ابن أبي الحديد

شرح نهج البلاغة

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

دار الفكر ، بيروت

١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م

(٢٠ جزء)

٢١. ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري الأندلسي

[ت ٤٥٦ هـ - ١٠٦٣ م]

جمهرة أنساب العرب

تحقيق

عبد السلام هارون

دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٧ م

٢٢. الحمزي : عماد الدين أدریس بن علي بن عبد الله الحمزي

[ت ٧١٤]

تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار

تحقيق

د. عبد المحسن مدعج المدعج

مؤسسة الشراع العربي - الكويت ١٩٩٢ م

٢٣. الحميري : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم

[ت نحو ٩٠٠]

الروض المعطار في خبر الأقطار

تحقيق

د. إحسان عباس

دار القلم ، بيروت ١٩٧٥ م

٢٤. الحميري : نشوان بن سعيد

[ت ٥٧٣ هـ - ١١١٧ م]

١. الحور العين

تحقيق

كمال مصطفى

دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٥ م

٢. منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء

كلام العرب من الكلوم

تحقيق

عظيم الدين أحمد

مطبعة بريل لندن ١٩١٦ م

٢٥. ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن علي

[ت ٣٦٧ هـ - ٩٧٩م]

صورة الأرض

منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧٥ م

٢٦. ابن حيان : أبو محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

[ت ٧٥٤]

تفسير البحر المحيط

تحقيق

عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض

دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ هـ

(٨ أجزاء)

٢٧. الحيمي : الحسن بن أحمد

سيرة الحبشة

تحقيق

مراد كامل

دار العلم ، القاهرة

١٩٧٨

٢٨. ابن خرداذبه : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد

[ت ٣٠٠ هـ - ٩١٢ م]

المسالك والممالك

ليدن ، مطبعة بريل ١٩٦٧ م

٢٩. الخزرجي : أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر

[ت ٨٠٢ هـ - ١٤١٠ م]

العسجد المسبوك في من تولى اليمن من الملوك

تحقيق

محمد بن علي الأكوخ

المطبعة السلفية القاهرة

١٤٠٩ هـ

٣٠. ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي

[ت ٨٠٨ هـ - ١٤٠٦ م]

١. تاريخ ابن خلدون [العبر وديوان المبتدأ والخبر]

دار الفكر ، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

(٧ أجزاء)

٢. مقدمة ابن خلدون

دار الفكر ، بيروت [ت : بدون]

٣١. ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن

إبراهيم بن بشر بن خلكان

[ت ٦٨١ هـ - ١٢٨٢ م]

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

تحقيق

إحسان عباس

دار صادر ، بيروت ١٣٩٨ هـ

(٧ أجزاء)

٣٢. ابن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري

[ت ٢٤٠ هـ - ٨٥٤ م]

تاريخ خليفة بن خياط

تحقيق

أكرم ضياء العمري

مؤسسة الرسالة ، بيروت

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

٣٣. ابن دريد : أبو بكر محمد الحسن

[ت ٣٢١ هـ - ٩٣٦ م]

الاشتقاق

تحقيق

عبد السلام هارون

دار الجيل ، بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

٣٤. ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي

[ت ٩٤٤ هـ - ١٥٣٧ م]

أ. بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد

تحقيق

عبد الله الحبشي

مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ١٩٧٩ م

ب. تحفة الزمن في فضائل أهل اليمن

تحقيق

سيد كسروي حسن

دار الكتب العلمية ، بيروت [ت : بدون]

جـ. الفضل المزيّد علي بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد

تحقيق

د. يوسف شلحد

مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ١٩٨٣م

د. قرة العيون بأخبار اليمن الميمون

تحقيق

محمد بن علي الأكوع

المطبعة السلفية ، بيروت ١٣٧٤ هـ

٣٥. الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان

[ت ٧٤٨ هـ - ١٣٤٨م]

أ. تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام

تحقيق

محمد محمود حمدان

القاهرة . دار الكتب الإسلامية

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

[٤٦ مجلد]

ب. تذكرة الحفاظ

دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٩٧ هـ

(٤ أجزاء)

جـ. سير أعلام النبلاء

تحقيق

شعيب الأرناؤوط

مؤسسة الرسالة ، بيروت

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

(١٢ جزء)

٣٦. الرازي : أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد

[ت ٤٦٠ هـ - ١٠٦٨ م]

تاريخ مدينة صنعاء

تحقيق

حسين بن عبد الله العمري

دمشق ، [م : ط بدون]

١٤٠١ هـ - ١٩٨٨ م

٣٧. الرازي : أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن

أدریس بن المنذر التميمي

[٣٢٧ هـ]

الجرح والتعديل

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

حيدر آباد الركن الهند [ت : بدون]

(٩ أجزاء)

٣٨. ابن رسته : أبو علي أحمد بن عمر

[ت حوالي ٢٩٩ هـ - ٩٠٣ م]

الأعلاق النفيسة

ليدن ، بريل ١٨٩١ م

(المجلد السابع)

٣٩. الزبيدي : محمد مرتضى الحسني

[ت ١٢٠٥ هـ - ١٧٩٠ م]

تاج العروس من جواهر القاموس

تحقيق

عبد العزيز مطر

مطبعة الكويت ، الكويت

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

(٢٠ جزء)

٤٠. الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي

[ت ٧٩٤ هـ]

البرهان في علوم القرآن

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

المكتبة العصرية ، بيروت [ت : بدون]

(٤ أجزاء)

٤١. الزركلي : خير الدين الزركلي

الأعلام

دار العلم للملايين ، بيروت

١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م

(٨ أجزاء)

٤٢. ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري

[ت ٢٣٠ هـ - ٨٤٤م]

الطبقات الكبرى

دار صادر ، بيروت ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م

(٨ أجزاء)

٤٣. ابن سمرة : عمر بن علي

[ت بعد ٥٨٥ هـ]

طبقات فقهاء اليمن

تحقيق

فؤاد سيد

دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

٤٤. السيابي : سالم بن حمود شامس

الحقيقة والمجاز في تاريخ الاباضية باليمن والحجاز

مطابع سجل العرب ، القاهرة

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

٤٥. ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل

[ت ٤٥٨ هـ - ١٠٦٥م]

المخصص

دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨ م

(جزءان)

٤٦. السيوطي : الحافظ جلال الدين

[ت ٩١١ هـ - ١٥٠٥ هـ]

١. تاريخ الخلفاء

دار الفكر ، بيروت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

٢. الإتيان في علوم القرآن

المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٣ م

(جزءان)

٤٧. الشافعي : أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي

التبويه والرد على أهل الأهواء والبدع

تحقيق

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

مكتبة المعارف ، بيروت

[١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م]

٤٨. الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم

[ت ٥٤٨ هـ]

الملل والنحل

تحقيق

محمد سيد كيلاي

دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

(جزءان)

٤٩. الصنعاني : اسحق يحيى بن جرير الطبري الصنعاني

[ت ٤٥٠ هـ]

تاريخ صنعاء

تحقيق

عبد الله محمد الحبشي

مكتبة السنعاني

صنعاء ١٣٨٣ هـ

٥٠. ابن طباطبا : محمد بن علي

[ت ٧٠٩ هـ]

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية

دار بيروت ، بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

٥١. الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير

[ت ٣١٠ هـ - ٩٤٢ م]

تاريخ الأمم والملوك

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

دار المعارف ، القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

(١٠ أجزاء)

٥٢. ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد

[ت ٤٦٣ هـ - ١٠٨١ م]

الاستيعاب في معرفة الأصحاب

دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الونكن ١٣٣٦ هـ

(٨ أجزاء)

٥٣. ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد

[ت ٣٢٨ هـ - ١٩٣٩ م]

العقد الفريد

تحقيق

محمد سعيد العريان

دار الفكر ، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

(٤ أجزاء)

٥٤. ابن عبد المجيد : تاج عبد الباقي

[ت ٧٤٣ هـ - ١٣٤٢ م]

تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن

تحقيق

مصطفى حجازي

دار العودة ، بيروت ١٩٨٤ م

٥٥. العرشي : حسين بن أحمد

[ت ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م]

بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن

من ملك وإمام

تحقيق

الأب أنستاس الكرمللي

دار الندوة ، بيروت [ت : بدون]

٥٦. العصامي : عبد الملك بن حسن بن عبد الملك

[ت ١١١١]

سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي

المطبعة السلفية ، القاهرة

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

(٤ أجزاء)

٥٧. ابن غلبون : أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون

[ت ٣٩٩]

التذكرة في القراءات الثمان

تحقيق

ايمن رشدي سويد

الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن ، جدة ١٩٩١ م

٥٨. الفاسي : تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى الفاسي

[ت ٨٣٢]

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

تحقيق

فؤاد سيد

مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

(٨ أجزاء)

٥٩. الفاسي : محمد بن الحسن الجحوري الفاسي

[ت ١٣٧٦ هـ]

الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي

أخرج أحاديثه وعلق عليه

عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري

المكتبة العلمية ، المدينة [ت : بدون]

(٤ أجزاء)

٦٠. ابن الفقيه : أبوبكر أحمد بن محمد الهمداني

[٢٩٠ هـ - ٩٠٢ م]

مختصر كتاب البلدان

ليدن ، بريل ١٩٩٧ م

٦١. الفاكهي : أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس

[٢٨٥ هـ - ٨٩٨ م]

المنتقى في أخبار أم القرى

مطابع الصفاء ، مكة المكرمة

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

(جزءان)

٦٢. فوري : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين

الهندي البرهان فوري

[ت ٩٧٥]

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

صححه

صفوة السقا

مؤسسة الرسالة ، بيروت

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

(١٦ جزء)

٦٣. أبو الفداء : الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل

[٧٣٢ هـ - ١٣٣١ م]

١. تقويم البلدان

دار الطباعة السلطانية ، باريس ١٨١٥م

٢. المختصر في أخبار البشر

مطبعة الحسينية ، القاهرة

١٣٢٥ هـ

(٤ أجزاء)

٦٤. ابن فهد : عمر بن فهد محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد

[٨٨٥ ت]

إتحاف الورى بأخبار أم القرى

تحقيق

فهم محمد شلتوت

مكة المكرمة : جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء

التراث الإسلامي

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م

(٣ أجزاء)

٦٥. الفيروز ابادي : محمد يعقوب

[٨١٧ هـ]

القاموس المحيط

المكتبة الحسينية ، القاهرة

١٣٣٢ هـ - ١٩١٣ م

(٤ أجزاء)

٦٦. ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

[ت ٢٧٦ هـ - ٨٨٩ م]

١. الشعر والشعراء

تحقيق

أحمد محمد شاكر

دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ م

٢. عيون الأخبار

تحقيق

د. ثروت عكاشة

دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٣ م

(٤ أجزاء)

٦٧. قدامة بن جعفر : أبو الفرج قدامة

[٣٣٧ هـ - ١٩٤٨ م]

الخراج وصناعة الكتابة [ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خردادبة]

٦٨. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج

الأنصاري الخزرجي الأندلسي

[ت ٦٧١ هـ]

الجامع لأحكام القرآن

تحقيق

أحمد عبد العليم البردوني

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

(٢٠ جزء)

٦٩. القرماني : أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي

الشهير بالقرماني

[ت ١٠١٩ هـ]

أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ

تحقيق

فهمي عبد الرزاق سعد - أحمد حطيظ

عالم الكتب ، بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

(٦ أجزاء ٣ مجلدات)

٧٠. القزويني : زكريا بن محمد بن محمود

[ت ٦٢١ هـ - ١٢٨٣ م]

آثار البلاد وأخبار العباد

دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

٧١. القضاعي : محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي

[ت ٤٥٤ هـ]

تاريخ القضاعي [عيون المعارف وفنون أخبار الخلفاء]

تحقيق

جميل عبد الله المصري

مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٧٢. القلقشندي : أبو أحمد بن علي

[ت ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م]

١. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء

المؤسسة المصرية للترجمة والطباعة ، القاهرة

١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

(٤ أجزاء)

٢. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان

حققه وقدم له

إبراهيم الإياري

دار الكتب الإسلامية ، القاهرة

١٤٠٢ هـ - ١٩١٢ هـ

٧٣. الكبسي : محمد بن إسماعيل الكبسي الصنعاني

[ت ١٣٠٨]

اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية

القاهرة ، [م ، ط ، بدون] ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

٧٤. ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي

[ت ٧٧٤ هـ - ١٣٧٢ م]

البداية والنهاية

مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٧٧ م

(١٢ جزء في ٦ مجلدات)

٧٥. ابن المجاور : جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد

[ت ٦٩٠]

تاريخ المستبصر أو صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز

تصحيح اوسكر لوفغرين

مطبعة بريل ، ليندن ١٩٥١م

٧٦. بامخرمة : أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد

[ت ٩٤٧ ، ١٥٤٠م]

تاريخ ثغر عدن

مطبعة بريل ، ليندن ١٩٣٦م

(جزءان)

٧٧. ابن أبي محمد بن أبي طالب

[ت ٤٣٧ هـ - ١٠٤٥م]

التبصرة في القراءات السبع

تحقيق

محمد غوث الندوي

الدار السلفية ، بومباي الهند

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م

٧٨. المرزوقي : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن

[ت ٤٢١ هـ - ١٠٢٠م]

الأزمنة والأمكنة

دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م

(جزءان)

٧٩. المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسن علي المسعودي

[ت ٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م]

١. التنبيه والإشراف

تحقيق

عبد الله إسماعيل الصادق

دار الصاوي للطبع والنشر ، القاهرة

١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م

٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر

تحقيق

قاسم الشماخي الرفاعي

دار القلم ، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٩ م

(٤ أجزاء)

٨٠. مسلم بن حجاج مسلم القشيري النيسابوري

[ت ٢٦٠ هـ - ٨٧٤ م]

صحيح مسلم

تحقيق

محمد فؤاد عبد الباقي

دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

٨١. المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن

أبي بكر المقدسي الحنفي

[ت ٣٨٧ هـ - ٩٩٦ م]

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

مطبعة بريل ، ليدن ١٩٦٧ م

(جزءان في مجلد)

٨٢. المقريري : تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر

[ت ٨٤٥ هـ - ١٤٤١ م]

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار

"المعروف بالخطط المقريرية" دار صادر ، بيروت

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

(جزءان)

٨٣. المقرري : أحمد بن محمد علي

المصباح المنير

دار المعارف ، القاهرة

١٩٢٦ م

(جزءان)

٨٤. ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن

منظور الأنصاري

[ت ٧١١ هـ - ١٣١١ م]

لسان العرب

تصنيف

يوسف خياط - نديم مرعشلي

دار لسان العرب ، بيروت

(٢٠ جزء)

٨٥. مؤلف مجهول :

الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢ هـ

جمع وتحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي

دار النهضة للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

٨٦. ابن النديم : محمد بن إسحاق

[ت نحو ٣٨٢ هـ]

الفهرست

دار المعرفة ، بيروت

٨٧. النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب

[ت ٧٣٣ هـ - ١٣٣٢ م]

نهاية الأرب في فنون الأدب

مطبعة دار الكتب ، القاهرة

١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م

(١٨ جزء)

٨٨. ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري

[ت ٢١٣ هـ]

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

علق على حواشيه

محمد محي الدين عبد المجيد

دار الفكر ، بيروت

(٤ أجزاء)

٨٩. الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب

[ت ٣٢٤ هـ - ٩٤٥ م]

١. الإكليل

تحقيق

محمد بن علي الأكوع

مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

(الجزء الأول)

٢. الإكليل

تحقيق

محمد بن علي الأكوع

مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

(الجزء الثاني)

٣. الإكليل

تحقيق

نبيه أمين فارس ، برنستن ، ١٩٤٠ م

(الجزء الثامن)

٤. الإكليل

تحقيق

محب الدين الخطيب

المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٦٨ هـ

(الجزء العاشر)

٥. الجوهريين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء

تحقيق

كريستوفوتول

الجمهورية العربية اليمنية ، صنعاء

وزارة الإعلام والثقافة ١٩٨٥ م

٦. صفة جزيرة العرب.

تحقيق

محمد بن علي الأكوع

دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

٩٠. الوصابي : وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد الوصابي

[ت ٧٨٢ هـ]

تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار

تحقيق

عبد الله محمد الحبشي

مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء

١٩٧٩ م

٩١. ياقوت : شهاب الدين أبو أيوب عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي

[ت ٦٢٦ هـ]

معجم البلدان

١. دار إحياء التراث العربي ، بيروت

(٥ أجزاء)

٢. معجم الأدباء

دار الكتب العلمية ، بيروت

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

(٢٠ جزء)

٩٢. يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد

[ت ١١٠٠ هـ - ١٦٨٩م]

غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني
تحقيق

سعيد عبد الفتاح عاشور

دار الكتاب العربي ، القاهرة

١٣٨٨ هـ - ١٩٩٨م

(جزءان)

٩٣. اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب

[ت ٢٨٤ هـ - ١٨٩٧م]

١. تاريخ اليعقوبي

دار صادر ، بيروت

١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠م

٢. كتاب البلدان ملحق بكتاب الأعلام النفيسة

المجلد السابع بريل ١٨٩١

ثالثاً : المراجع العربية الحديثة

١- أحمد أمين

— فجر الإسلام

دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠م

٢- أحمد حسين شرف الدين

(١) اليمن عبر التاريخ.

مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٤م

(٢) دراسات في أنساب قبائل اليمن.

مطابع الرياض ، الرياض ١٤١٠هـ

(٣) تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن.

مطبعة الكيلاني ، القاهرة ١٣٨٨هـ

٣- أحمد شلبي

— موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية.

مكتبة النهضة المصرية، القاهرة

(٧ أجزاء)

٤- أحمد عبد الله السومحي

— أدب اليمن في القرن الأول والثاني الهجري.

جدة ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م [م ط بدون]

(جزءان)

٥- أحمد عبد الله الشامي

— قصة الأدب في اليمن .

دار الفكر ، بيروت ١٣٩٠ هـ

٦- أحمد عمر الزيلعي

— مكة وعلاقتها الخارجية .

مطابع جامعة الرياض ، الرياض ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م

٧- أحمد محمد جمال

— على مائدة القرآن دين ودولة .

دار العلم للملايين ، بيروت ١٤٠٠ هـ

٨- أحمد مصطفى المراغي

— تفسير المراغي

دار صادر ، بيروت ١٤٠٣ هـ

(١٠ أجزاء)

٩- أحمد يوسف سليمان

— في الحديث النبوي بحوث ونصوص .

دار العروبة ، الكويت ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م

١٠- إسماعيل بن علي الأكوع

— البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي .

مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٨ هـ

- ١١- السيد أحمد أبو الفضل
— مكة في عصر ما قبل الإسلام .
مطبوعات دار الملك عبد العزيز ، الرياض ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م
- ١٢- أكرم ضياء العمري
— بحوث في تاريخ السنة المشرفة .
مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٧م
- ١٣- أيمن فؤاد سيد
— تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن ٦هـ .
دار النهضة المصرية ، القاهرة ١٤١٨هـ — ١٩٨٨م
- ١٤- الجرافي: أحمد عبد الكريم الجرافي
— المقتطف من تاريخ اليمن .
مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ١٩٨٤م
- ١٥- جواد علي
— المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام .
دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٨م
(٧ أجزاء)
- ١٦- حسن إبراهيم حسن
— تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي .
مكتبة دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٥م
(٤ أجزاء)

- ١٧- حسن صالح شهاب
— أضواء على تاريخ اليمن البحري .
ط ٢ دار العودة ، بيروت ١٩٨١م
- ١٨- أبو الحسن علي الحسيني الندوي
— سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .
دار الشروق ، جدة ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م
- ١٩- حسين أحمد السياغي
— معالم الآثار اليمنية .
مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ١٩٨٠م
- ٢٠- حسين بن علي الويسي
— اليمن الكبرى .
مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٢م
- ٢١- حسين بن فيض الله الهمداني ، حسن سليمان محمود
— الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن .
مكتبة المعارف ، القاهرة [ت. ط بدون]
- ٢٢- حسين محمد سليمان
— رجال الادارة في الدولة الإسلامية العربية .
دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٨م
- ٢٣- حسين يوسف دويدار
— الحياة الاجتماعية في العصر الأموي .
دار المجد للطباعة ، القاهرة ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م

٢٤- حمد الجاسر

— في شمال غرب الجزيرة

دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض ١٤٠٠هـ

٢٥- ربيع حامد خليفة

— الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي .

مطبعة القاهرة ، القاهرة ١٤٠٨هـ — ١٩٨٧م

٢٦- زاهية قدورة

— الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي

في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول .

دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٢م

٢٧- زيد بن علي عنان

— تاريخ حضارة اليمن القديم .

المطبعة السلفية ، القاهرة ١٩٨٢م

٢٨- سعيد الأفغاني

— أسواق العرب في الجاهلية والإسلام .

المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٣٠٠هـ — ١٩٣٦م

٢٩- سلمان إبراهيم العسكري

— التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي .

مطبعة الميداني ، القاهرة [ت: بدون]

٣٠- شوقي ضيف

— تاريخ الأدب العربي .

دار المعارف ، مصر ١٩٦٣م

(٣ أجزاء)

٣١- صالح الحامد

— تاريخ حضرموت .

مطابع دار الكتب ، بيروت ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

(جزآن)

٣٢- صلاح حسين العبيدي

— الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني .

دار الرشيد ، العراق ١٩٨٩م

٣٣- صلاح عبد القادر البكري اليافعي

— تاريخ حضرموت السياسي .

ط ٢ ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦م [م - بدون]

(جزآن)

٣٤- طه حسين

— من تاريخ الأدب العربي .

بيروت ١٩٧٤م

(٣ أجزاء)

٣٥- عاتق بن غيث البلادي

— معجم معالم الحجاز .

دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ١٣٩٩هـ —

(١٠ أجزاء)

٣٦- عارف ثامر

— الإمامة في الإسلام .

دار النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٨م

٣٧- عبد الله أحمد محمد الثور

— هذه هي اليمن .

مطبعة المدني ، صنعاء ١٩٦٩م

٣٨- عبد الله سالم الحارثي

— العقود الفضية في أصول الاباضية .

دار اليقظة العربية ، بيروت [ت. بدون]

٣٩- عبد الله عبد السلام الحداد

— صنعاء تاريخها ومنازلها .

دار الآفاق العربية ، القاهرة ١٤١٩هـ — ١٩٩٩م

٤٠- السيد عبد العزيز سالم

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام .

موسوعة شباب الجامعة ، الإسكندرية [ت: بدون]

(جزءان)

(٢) دراسات في تاريخ العرب .

مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية [ت: بدون]

(٣ أجزاء)

٤١- عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد الشماخي

— اليمن الإنسان والحضارة .

دار النهضة للطباعة ، القاهرة [ت: بدون]

٤٢- عبد الله محمد الحبشي

— مصادر الفكر الإسلامي في اليمن .

مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ١٤٠٩هـ

٤٣- عبد الله محمد السيف

— الحياة الاقتصادية والاجتماعية

في نجد والحجاز في العصر الأموي .

الرياض ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م [م: بدون]

٤٤- عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع

— اليمن في صدر الإسلام من البعثة المحمدية حتى قيام

الدولة الأموية.

دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥م

٤٥- عبد الغني الدقر

— الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة .

دار القلم ، دمشق [ت: بدون]

٤٦- عبد المنعم ماجد

— التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين.

دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨م

(جزءان)

٤٧- عبده بدوي

— السود والحضارة العربية .

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦م

٤٨- عدنان ترسيبي

— اليمن وحضارة العرب .

منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت [ت: بدون]

٤٩- عصام الدين عبد الرووف الفقي

— اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول.

دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٢م

٥٠- عطية قابل مطر

— غاية المريد في علم التجويد .

القاهرة ١٤٠٨هـ — [م: بدون]

٥١- عطية القوصي

— تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط

الخلافة العباسية .

دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٦م

٥٢- علي حسني الخربطلي

— الإسلام والخلافة .

مطابع دار الكتب ، بيروت ١٩٦٩م

٥٣- علي سالم باديب

— النباتات الطبيعية في اليمن .

دار المعارف ، القاهرة ١٤٠٢هـ

٥٤- علي بن محمد بن معيض الزهراني

— التبيان في تاريخ أنساب زهران .

دار البحث والنشر ، الرياض ١٤٠٢ هـ

(جزءان)

٥٥- عمر رضا كحالة

— معجم قبائل العرب القديمة والحديثة .

دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٨٨هـ — ١٩٦٨م

(٣ أجزاء)

٥٦- عمر سليمان العقيلي

— خلافة معاوية بن أبي سفيان .

١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م [م: بدون]

٥٧- عوض خليفات

— نشأة الحركة الاباضية .

عمان ١٩٧٨م [م: بدون]

٥٨- فضيلة عبد الامير الشامي

— تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث الهجري
مطبعة الآداب النجف الأشرف ، بغداد ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م

٥٩- قائد الشرجبي

— الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني .
مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤٠٢هـ

٦٠- قدري قلعجي

— الخليج العربي .
دار الكتاب العربي [ت: بدون]

٦١- قينان بن جمعان الزهراني

— دراسة شاملة عن قبيلة زهران .
دار البحث والنشر ، الرياض ١٤٠٠هـ

٦٢- كامل مصطفى الشبيبي

— الفكر الشيعي والنزعات
الصوفية حتى مطلع القرن ١٢هـ .
مكتبة النهضة ، بغداد ١٤٠٢هـ

٦٣- لطفي عبد الوهاب يحيى

— العرب في العصور القديمة .
دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٨م

٦٤- محمد أحمد الرويثي

— المواني السعودية على البحر الأحمر .

مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م

٦٥- محمد بن أحمد العقيلي

— تاريخ المخلاف السليماني .

دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م
(جزءان)

٦٦- محمد بن أحمد بن عمر الشاطري

— أدوار التاريخ الحضرمي .

عالم المعرفة ، جدة ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م
(جزءان)

٦٧- محمد إسماعيل إبراهيم

— الأحاديث النبوية والمحدثون .

دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٣م

٦٨- محمد بهجة الأثري ، وأحمد حسن الزيات

— مأساة الشاعر وضاح اليمن .

دار الشعب ، القاهرة [ت: بدون]

٦٩- محمد بيومي مهران

— تاريخ العرب القديم .

دار المعرفة ، الإسكندرية ١٩٩٣م

٧٠- محمد جمال الدين سرور

— الحياة السياسية في الدولة العربية

الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة .

دار الفكر العربي ، القاهرة ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م

٧١- محمد جمال الدين القاسمي

— قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث .

دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م

٧٢- محمد حسن عبد الله

— صورة المرأة في الشعر الأموي .

دار الفكر ، القاهرة ١٩٧٥م

٧٣- محمد حسين الذهبي

— التفسير والمفسرون .

دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٣٩٦هـ —

(٣ أجزاء)

٧٤- محمد أبو زهرة

— تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد

وتاريخ المذاهب الفقهية.

دار الفكر العربي ، القاهرة [ت: بدون]

٧٥- محمد ضياء الدين الرئيس

— النظريات السياسية الإسلامية.

مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٠م

٧٦- محمد الطنطاوي

— نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة.

دار المعارف ، القاهرة [ت : بدوت]

٧٧- محمد الطيب النجار

— تاريخ العالم الإسلامي " الدولة الأموية في الشرق " .

مكتبة المعارف ، القاهرة ١٤٠٦هـ

٧٨- محمد عبد القادر بافقيه

— تاريخ اليمن .

دار الفكر العربي ، القاهرة ١٤٠٢م

٧٩- محمد عجاج الخطيب

— السنة قبيل التدوين .

مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩٨١م

٨٠- محمد بن علي الأكوع

(١) صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي .

مطابع أكتوبر للصحافة والنشر ، صنعاء [ت : بدون]

(٣ أجزاء)

٨١- محمد عمارة

— تيارات الفكر الإسلامي .

دار النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٥م .

٨٢- محمد يحيى الحداد

(١) تاريخ اليمن السياسي .

دار الهنا للطباعة ، القاهرة ١٣٩٦هـ — ١٩٧٦م

(٢) التاريخ العام لليمن — اليمن في موكب الإسلام .

منشورات المدينة ، القاهرة ١٤٠٧هـ — ١٩٨٦م .

(جزءان)

٨٣- محمود كامل

— اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية .

دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت [ت: بدون] .

٨٤- الواسعي : عبد الواسع يحيى

— تاريخ اليمن المسمى فرجة

الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن .

الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، صنعاء ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م .

٨٥- نزار عبد اللطيف الحديثي

— أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار .

المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بغداد ١٩٧٨م .

٨٦- نوال سراج ششه

— مكة في مطلع القرن العاشر للهجرة .

مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ١٤٠٩هـ .

٨٧- هادي عطية مطر الهاللي

— نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطويرها .
مركز الدراسات الخليج العربي ، البصرة ١٤٠١هـ — ١٩٨٤م .

٨٨- يوسف العشي

الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها
ابتداءً من فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه
دار الفكر : دمشق ١٤٦٠ هـ - ١٩٨٥ م

رابعاً : مراجع إفرنجية مترجمة إلى اللغة العربية

١- آدم متز

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو
عصر النهضة في الإسلام
الجزء الثاني نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده
ط ٢ القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

٢- جورج فاضلو حوراني

- العرب والملاحة في المحيط الهندي ، " في العصور القديمة "
" أوائل القرون الوسطى ".
ترجمة الدكتور يعقوب بكر ، القاهرة ١٩٥٨م [م ط : بدون].

٣- كارل بروكلمان

- تاريخ الشعوب الإسلامية.
ترجمة نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي
بيروت ١٩٤٨م [م ط : بدون].

خامساً : الرسائل الجامعية

١. أيمن فؤاد سيد
المذاهب الدينية في بلاد اليمن وأثرها في الحياتين العقلية
والسياسية في القرنين الخامس والسادس الهجري.
جامعة القاهرة ١٩٨٠م
٢. حسين خضير أحمد حسن
قيام الدولة الزيدية في اليمن
جامعة القاهرة ١٩٨٩م
٣. عبد الله عثمان أحمد
طاووس بن كيسان اليماني مروياته وآراءه في التفسير من
كتب التفسير بالمأثور أو كتب السنة المشتهرة جمعاً ودراسة.
جامعة أم القرى ١٤١٢ هـ
٤. عبد الواحد بكر إبراهيم أحمد عابد
عطاء بن أبي رباح وجهوده في التفسير.
جامعة أم القرى ١٤١٢ هـ
٥. علي حسن الخربوطلي
حركة عبد الله بن الزبير وأثرها في تاريخ الدولة الأموية.
جامعة القاهرة ١٩٥٣م
٦. عمر عمر عثمان الشبراوي
التنظيم الإداري في الجزيرة العربية خلال العصر الأموي.
جامعة القاهرة ١٩٨٦م

٧. محمد حسن عبد الكريم عماد

التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام

حتى القرن الرابع الهجري.

جامعة القاهرة ١٩٨٤م

٨. نجلة قاسم الصباغ

بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول.

جامعة القاهرة ١٩٦٩م

٩. نصاري فهمي محمد غزال

الدولة الزيادية باليمن.

جامعة القاهرة ١٩٧١م

سادساً : الدوريات العربية

١. أحمد محمد العليمي
اعلام مدرسة الحديث في اليمن وجهودهم في حفظ السنة.
مجلة الآداب جامعة الإمارات
العدد الخامس السنة ١٤٠٩ هـ
٢. انطوانيت أديب باسيل
أزياء العرب
مجلة تاريخ العرب والعالم
العدد ٥٧ السنة ١٨٩٣ م
٣. حسن إبراهيم الفقيه
مدينة السرين الأثرية
مجلة العرب
المجلد ١١ السنة ١٤٠٣ هـ
٤. حسن الباشا
طرق التجارة العربية من عهد سبأ إلى صدر الإسلام
مجلة المجلة العدد الرابع
السنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م
٥. خليل شاكر حسن
مسألة شغور كرسي الحكم من تنازل معاوية بن يزيد
إلى تسلم مروان بن الحكم
مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٨
السنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٦. رأفت النبراوي

دراسة لقطعتين نادرتين من المنسوجات الإسلامية من مصر واليمن

مجلة الدارة

العدد الثاني

السنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

٧. السيد محمد يوسف

علاقة العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن

الرابع الهجري

مجلة كلية الآداب ، العدد الرابع

جامعة القاهرة ، السنة ١٩٩٣ م

٨. صالح أحمد العلي

١- ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد ٢٦ السنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

٢- ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد ٢٧ السنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

٣- طرق المواصلات القديمة في بلاد العرب

مجلة العرب

المجلد ١١ السنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

٩. عبد الرحمن زكي

السيوف العربية

مجلة الدارة العدد الثاني

السنة ١٩٧٥ م

١٠. عبد الفتاح عيد

السدود عند العرب

مجلة المجلة العدد ٥٦

السنة ١٩٦١ م

١١. عبد الكريم الغامدي

عمارة السكن وتخطيطه في جنوب شبه الجزيرة العربية

مجلة جامعة الملك عبد العزيز المجلد الثامن

السنة ١٤١٥ هـ

١٢. غازي رجب محمد

جامع الجند لبنة جديدة في هيكل العمارة الإسلامية في اليمن

مجلة الدراسات اليمنية ، العدد ٢١

السنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

١٣. الكندي : يعقوب بن اسحق الكندي

السيوف وأجناسها

أخرجها عبد الرحمن زكي

مجلة كلية الآداب المجلد ١٤ جـ ٢

السنة ١٩٥٢ م

١٤. محمد بن علي الأكوع

وصف صنعاء القديمة

مجلة الأكليل العدد ٢ ، ٣

السنة ١٤٠٤ هـ

١٥. محمد بن فارس الجميل

حلية النساء في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم

مجلة جامعة الملك سعود

المجلد ٧ السنة ١٤١٥ هـ

١٦. وفية عزي

نماذج من الفنون الإسلامية في اليمن

مجلة المجلد العدد ٧١

السنة ١٩٦٢ م

فهرس المحتويات

م	الموضوع	الصفحة
١.	<u>المقدمة :</u>	
	أ. أهمية الموضوع ومنهج الدراسة	٦-١
	ب. دراسة تحليلية لأهم مصادر ومراجع البحث.....	١٤-٧
٢.	<u>التمهيد : مؤخر عن أحوال بلاد اليمن في عهد الخلفاء الراشدين ١١-٤١ هـ</u>	
	١. أحداث الردة.	١٦-١٥
	أ. العوامل التي ساعدت على قيام الردة في اليمن.	١٩-١٦
	ب. أنواع الردة في بلاد اليمن.	٢٦-١٩
	ج. مواجهة حركات الردة.	٣٣-٢٦
	د. نتائجها.	٣٤-٣٣
	٢. ولاية اليمن في عهد الخلفاء الراشدين وأهم الأحداث في عهدهم.	٣٩-٣٥
٣.	<u>الفصل الأول : الأحوال السياسية في بلاد اليمن في العصر الأموي</u>	
	١. موقف بلاد اليمن من خلافة الأمويين.	٤٧-٤٠
	٢. سياسة الأمويين تجاه بلاد اليمن.	٥٠-٤٧
	٣. ولاية اليمن في العصر الأموي وأهم الأحداث في فترات ولايتهم.	٥٤-٥٠

م	الموضوع	الصفحة
	٤. موقف أهل اليمن من حركة عبد الله بن الزبير.	
	أ. بداية ظهور حركة ابن الزبير.	٥٦-٥٥
	ب. العوامل التي ساعدت على ظهور الدعوة لابن الزبير.	٥٩-٥٦
	٥. ولاية عبد الله بن الزبير على اليمن.	٦٠-٥٩
	٦. العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر الأموي.	
	أ. العلاقات السياسية.	٦٢-٦١
	ب. العلاقات الاقتصادية.	٦٧-٦٢
	ج. العلاقات الثقافية.	٦٩-٦٧
٤.	<u>الفصل الثاني : الحالة الدينية في بلاد اليمن في العصر الأموي.</u>	
	١. مذهب أهل السنة.	٧٣-٧٠
	٢. الفرق الخارجة عن مذهب أهل السنة.	٧٩-٧٤
	أ. الشيعة.	٨٣-٧٩
	ب. الخوارج.	
	٣. موقف الأمويين من هذه الفرق.	
	أ. موقف الأمويين من حركات الخوارج في اليمن.	٩٩-٨٣
	ب. موقف الأمويين من الشيعة في اليمن.	١٠٧-١٠٠
	٤. العلاقات بين أهل السنة في اليمن واتباع هذه الفرق.	
	أ. العلاقات بين أهل السنة والشيعة في اليمن.	١١٠-١٠٨
	ب. العلاقات بين أهل السنة والخوارج في اليمن.	١١١-١١٠

م	الموضوع	الصفحة
٥.	<u>الفصل الثالث : الحالة الاقتصادية في بلاد اليمن في العصر الأموي</u>	
	١. أثر الأحوال السياسية على الحالة الاقتصادية في اليمن.	١١٤-١١٢
	٢. أوجه النشاط الاقتصادي.	١١٦-١١٥
	أ. الزراعة.	
	١. العوامل التي ساعدت على قيام الزراعة في اليمن.	١١٩-١١٦
	٢. طرق الري.	١٢١-١١٩
	٣. أهم المحاصيل الزراعية.	١٢٧-١٢١
	ب. الصناعة :	
	١. أهم الصناعات والحرف.	
	أ. صناعة الجلود.	١٣٣-١٢٨
	ب. صناعة النسيج.	١٣٥-١٣٤
	ج. التجارة :	
	١. التجارة الداخلية.	١٤٠-١٣٥
	٢. التجارة الخارجية.	١٤٣-١٤١
	٣. الطرق التجارية.	١٤٦-١٤٤
	أ. الطرق البرية.	١٤٨-١٤٦
	ب. الطرق البحرية.	١٤٩-١٤٨
	٣. العلاقات الاقتصادية بين اليمن والبلدان الأخرى.	١٥٢-١٥٠

م	الموضوع	الصفحة
٦.	<u>الفصل الرابع : الحالة الثقافية في بلاد اليمن في العصر الأموي</u>	
	١. نشأة الحركة العلمية في اليمن.	١٥٨-١٥٣
	٢. أهم مراكز الحركة العلمية في اليمن.	
	أ. مدينة صنعاء.	١٦٥-١٥٩
	ب. مدينة الجند.	١٦٧-١٦٦
	٣. أهم العلوم وأشهر العلماء.	
	أ. العلوم الدينية :	
	١. علم التفسير.	١٧١-١٦٧
	٢. علم الحديث.	١٧٩-١٧٢
	٣. علم الفقه.	١٨٦-١٨٠
	٤. علم القراءات.	١٩٥-١٨٦
	ب. العلوم العربية.	٢٠٧-١٩٦
	١. الأدب :	٢٠٩-٢٠٨
	أ. آراء النقاد في الشعر اليمني.	٢١٢-٢١٠
	ب. ملامح الشعر اليمني وسماته في العصر الأموي.	٢٢١-٢١٣
	ج. موضوعات الشعر اليمني.	٢٢٧-٢٢٢

م	الموضوع	الصفحة
	د. أشهر الشعراء اليمنيين في العصر الأموي.	
	١. وضاح اليمن.	٢٢٨-٢٢٩
	٢. المقنع الكندي.	٢٣٠-٢٣٢
	هـ. النثر الفني.	
	١. الخطابة.	
	أ. خطابة المواقف.	٢٣٣-٢٣٤
	ب. الخطابة السياسية.	٢٣٤-٢٣٥
	٢. القصص والمواظ.	٢٣٥-٢٤٢
	ج. العلوم الأخرى.	
	١. علم التاريخ.	٢٤٣-٢٤٩
٧.	<u>الفصل الخامس : الحالة الاجتماعية في بلاد اليمن في العصر الأموي</u>	
	١. عناصر السكان وفئات المجتمع.	
	أ. العرب.	٢٥٠-٢٥٦
	ب. الموالي.	٢٥٧-٢٥٨
	ج. الرقيق.	٢٥٩-٢٦٠
	٢. العلاقات بين أهل اليمن والموالي.	٢٦١-٢٦٣

م	الموضوع	الصفحة
	٣. المباني والمنشآت المعمارية.	٢٦٤
	أ. أهم الآثار اليمنية.	٢٦٥
	ب. طرق البناء في اليمن.	٢٦٧-٢٦٥
	ج. مواد البناء.	٢٦٩-٢٦٨
	د. العمارة الدينية.	٢٦٩
	٤. مظاهر الحياة الاجتماعية.	
	أ. الطعام والشراب.	٢٧٢-٢٧٠
	ب. الأعياد والحفلات.	٢٧٣-٢٧٢
	ج. الملابس.	٢٧٥-٢٧٣
	د. أدوات الزينة.	٢٧٧-٢٧٦
	هـ. العادات والتقاليد.	٢٧٨-٢٧٧
٨.	الخاتمة.	٢٨٣-٢٧٩
٩.	الملاحق.	٢٨٤
١٠.	ثبت المصادر والمراجع.	٣٤٢-٢٨٥
١١.	الفهرس.	٣٤٨-٣٤٣